



جامعة بغداد
كلية التربية / ابن رشد
قسم التاريخ

علماء العراق والمشرق وأثرهم في الحياة العلمية في مصر خلال القرنين السادس والسابع الهجريين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين

أطروحة تقدمت بها الطالبة
منار كزار قطان

الى مجلس كلية التربية - ابن رشد - جامعة بغداد
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي

بإشراف
الأستاذ المساعد الدكتور
نعمة شهاب جمعة

بغداد

1435 هـ

2013 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

((نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ ۖ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)) ﴿٧٦﴾

صدق الله العظيم
(سورة يوسف : جزء من الاية /

(76

الأهداء :

إلى والد ابنتي

عرفانا

والى

من أنارت لي الطريق وجعلت للحياة

معنى

هبة الله لي أميرتي وملاكي

ابنتي رانيا

الباحثة

منار كزار قطان

شكر و عرفان

الحمد لله مستحق الحمد والثناء ، خالق الوجود من العدم ، والشكر لله صاحب الجود الكرم المتفضل على خلقه بأطيب النعم .

لذا أتوجه بشكره عز وجل على نعمه التي لا تعد ولا تحصى ، ومنها توفيقى لانجاز هذا البحث وإتمامه واصلي واسلم على خير المرسلين ، خاتم النبيين ، سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأصحابه الغر الميامين ، ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين .

وبعد اتمام بحثي لا يسعني الا أن أتقدم بالشكر والإقرار بالمعروف والفضل لأهله ، وفي مقدمتهم أستاذي الجليل الدكتور ، نعمة شهاب جمعة الذي تفضل بقبول الإشراف على هذه الأطروحة ، وتحمل معي بأمانة ومشقة متابعة البحث وتقويمه ، فوجدته كريماً بعلمه وأخلاقه السامية فكان نعم الموجه والمعين ، مشرف قدير وانسان نبيل غمرني بفيض معرفته وأفضاله التي لن أنساها ، وخاصة موقفه معي في الظروف الصعبة التي مررت بها أثناء فترة جمع المادة والكتابة ، فلا أملك الا الدعاء له بالتوفيق والصحة الدائمة ، والعمر المديد ، وجزاه الله عني ما يجزي به عباده المحسنين إنه سميع مجيب .

وأقدم بوافر الشكر والإمتنان لأساتذتي الأفاضل في قسم التاريخ الذين نهلت العلم على أيديهم طوال سني دراستي فس هذه الكلية العريقة . ومنهم أ.د. سهيلة مزبان حسن و أ.د. كاظم ستر و أ.د. عبد القادر الشبخلي و أ.م.د. محمود اللهيبي و أ.م.د. حسين داخل البهادلي و أ.م.د. عبد الكريم خيطان الياسري و أ.م.د. سعاد الطائي .

ويطيب لي أن أتقدم بالشكر والثناء الى زملائي في السنة التحضيرية ولكل الطيبين الذين مدوا لي يد المساعدة بتوجيه أو نصيحة أو إعارة مصدر أو ترجمة أو متابعة طبع لفضلهم ومعروفهم الذي لا ينسى .

وأسدي شكري وتقديري لأمناء المكتبات ومنتسبيها الذين تفضلوا بتزويدي بالمصادر والمراجع التي اعتمدتها في دراستي .

ولن أنسى شكري وامتناني لجميع أفراد عائلتي ، لدعمهم وتشجيعهم المتواصل ، ومؤازرتهم لي طوال سني البحث والدراسة ، واشكر كل من شجعني وتمنى لي التوفيق بدعاء أو بكلمة طيبة .

الباحثة

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار المشرف

أشهد بأن إعداد الأطروحة الموسومة بـ(علماء العراق والمشرق وأثرهم في الحياة العلمية في مصر خلال القرنين السادس والسابع الهجريين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين) للطالبة (منار كزار قطان) ، جرى تحت إشرافي في كلية التربية ابن رشد - جامعة بغداد / كلية التربية للعلوم الانسانية (ابن رشد) / قسم التاريخ ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي .

التوقيع :

المشرف: أ . م.د. نعمة شهاب جمعة

بناءً على توصية المشرف ، أرشح الأطروحة للمناقشة .

التوقيع :

رئيس القسم : أ.م.د. نعمة شهاب

المحتويات

رقم الصفحة		الموضوع
من	الى	
		الإهداء
		شكر و عرفان
12	1	المقدمة
67	14	الفصل الأول : الحياة السياسية في العراق والمشرق ومصر خلال القرنين السادس والسابع الهجريين
34	14	المبحث الأول : الحياة السياسية في العراق والمشرق خلال القرنين السادس والسابع
67	35	المبحث الثاني : الحياة السياسية في مصر خلال القرنين السادس والسابع
124	69	الفصل الثاني : رعاية الخلفاء والولاة والأمراء للعلم والعلماء في العراق والمشرق ومصر خلال القرنين السادس والسابع الهجريين
94	69	المبحث الأول : : رعاية الخلفاء والولاة والأمراء للعلم والعلماء في العراق والمشرق خلال القرنين السادس والسابع الهجريين
124	95	المبحث الثاني : : رعاية الخلفاء والولاة والأمراء للعلم والعلماء في مصر خلال القرنين السادس والسابع الهجريين
187	126	الفصل الثالث : أثر العلماء في ميدان العلوم الدينية
135	127	أولاً : علوم القرآن
160	136	ثانياً : الحديث
179	161	ثالثاً : الفقه والأصول
187	179	رابعاً : التصوف
242	189	الفصل الرابع : أثر العلماء في ميدان العلوم الإنسانية والعقلية
	189	أولاً : ميدان العلوم الإنسانية
205	190	أ – الأدب
223	206	ب – الشعر
226	224	ج - النثر
231	227	د – التاريخ
236	232	هـ - الفلسفة
242	237	ثانياً : ميدان العلوم العقلية
241	238	أ – علم الطب
242	241	ب – الرياضيات

	242	ج - الفلك
246	244	الخاتمة
283	248	الملاحق
310	285	المصادر والمراجع
4	1	ملخص الأطروحة باللغة الإنكليزية

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نعمده ونستعينه ، نستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

إن امتنا الإسلامية لها فضل سبق على غيرها في تهيئة الحياة الفاضلة المتحضرة ؛ إذ دينها يدعو إلى التقدم والتعلم في سائر الجوانب التي تخدم الحياة الإنسانية ، ويحافظ على مقدراتها ، وهذا الدين قد أرقى حضارة عرفت الإنسانية حتى اليوم ، فما أحوجنا أن نعود إلى هذا الدين لننهل من معينه ، لأنه دين يقوم على العلم والخلق معاً ، وليس على العلم المادي المجرّد عن السمو الأخلاقي ، وبالنظر إلى غايات الشريعة الإسلامية نجد أن هذه الشريعة جاءت لتحقيق غايات نبيلة وجليّة في مقدمتها تعبيد الناس لرب الناس ، وتكوين مجتمع صالح نبيل خال من الانحرافات والضلالات ، مستقيم على منهج الله تعالى .

ومن منطلق الدور الحضاري والعلمي الرائد الذي التزمت به مصر واستحقت بمقتضاه عن جدارة أن تكون قلب العالم الإسلامي وقادت الأمة الإسلامية طوال عصر الدولة الأيوبية ودولة المماليك ، إذ قدمت الكثير من التضحيات من خلال مواجهة الصليبيون والمغول .

من ذلك تتضح أهمية مصر بالنسبة للخلافة العباسية في بغداد ، وتفهم أبناء العراق و سائر بلاد المشرق الإسلامي للدور المهم الذي اضطلع به سلاطين مصر من البيت الأيوبي ، ومن بعدهم المماليك لحماية الإسلام والذب عنه ، وتوحيد الجبهة الإسلامية في مواجهة العدوان الصليبي ، والتأهب للعدو المغولي الجديد زمن المماليك .

ومن هذا المنطلق بدأت تتوافد على مصر من جميع أنحاء العالم الإسلامي ، وكان للعراقيين والمشرقيين النصيب الأعظم بين هذه العناصر الإسلامية الوافدة على مصر منذ عصر الدولة الأيوبية ، وقد ازدادت ظاهرة رحيلهم إلى مصر منذ ازدياد شوكة

المغول ومحاولاتهم للسيطرة على بلاد المشرق واقترابهم شيئاً فشيئاً نحو عاصمة الخلافة العباسية وحتى سقوطها سنة 656هـ / 1258م .

فضلا عن بحث مأوى امن يستطيع فيه العالم والفقير والمحدث وغيرهم من اصحاب العلم ان يظهر نشاطه العلمي من خلال التدريس والتأليف والبحث العلمي والفقهي فإن هناك عوامل عدة التي ساعدت على توافد العلماء والفقهاء من العراق والمشرق على مصر لاسيما منذ النصف الثاني من القرن السادس الهجري والقرن السابع بحيث كَوَّنوا في مصر جالية عراقية ، واستطاع بعضهم أن يتولى مناصب إدارية لها أهميتها ، ونبغ رجالات منها في كافة المجالات الأدبية والعلمية والفقهيّة ، وأسهمت هذه الجالية اسهاماً لا مجال لإنكاره ، وتركت بصماتها واضحة في المجتمع المصري .

وتزايد هجرة علماء العراق والمشرق منذ أن أعلنت الدولة الأيوبية في مصر وإعادتها الى الخلافة العباسية وذلك سنة (567هـ / 1171م)، إذ بدأ الايوبيون بالانفتاح على المشرق عامة وعلى العراق والدولة العباسية بوجه خاص ، ولاسيما انهم نشأوا وترعرعوا ابائهم في ربوع العراق ، وقد كانت مصر في العهد الفاطمي شبه مغلق عن التبادل الثقافي والعلمي بينها وبين المراكز الثقافية والعلمية المهمة في العالم الإسلامي ، فلما أسقط صلاح الدين الأيوبي الدولة الفاطمية ، وقضى على دعواتهم ، فأخذت مصر ترتبط من جديد بالمراكز الثقافية والعلمية في العراق والمشرق ، وساعدت إنشاء المدارس التي أنشأها سلاطين الدولة الأيوبية ودولة المماليك في مختلف مدن مصر كالفسطاط والقاهرة والإسكندرية وغيرها مما أدى الى جذب علماء الإسلام من المشرق والغرب ، وطلبة العلم من صقاع العالم، ولاسيما ان أوقف على هذه المدارس الأوقاف الطائلة .

ومن الأسباب الأخرى التي ساعدت على تدفق العلماء والطلبة من العراق والمشرق هو سقوط الخلافة العباسية على ايدي المغول وتدمير الحضارة وإبادة الكثير من أهلها وعلمائها ، مما أدى الى فقدان الأمان والراحة النفسية ولذلك لجأ الكثير من الناس من أهل العراق والمشرق إلى مصر ، وكان من بين هؤلاء المهاجرين طوائف من العلماء والأدباء والصناع وأرباب الحرف ،ومما ساعد على زيادة هجرة هؤلاء الى مصر بعد

دخول المغول الشام إذ كان بعض العلماء من العراق والشرق قد هاجروا الى الشام هرباً من المغول ، وما أن وصل المغول الى الشام حتى ارتحلوا الى مصر .
وبذلك فإن هناك جملة من الحقائق المهمة منها أن النشاط العلمي والفكري الذي شهدته مصر أهمها تراجع مكانة بغداد حاضرة الخلافة العباسية ، ثم هجرة علماء أهل العراق والشرق إلى بلاد الشام و مصر ، فضلاً عن حرص معظم سلاطين الدولة الأيوبية على إحياء معالم المذاهب السنية الأربعة ، إذ لم يقتصر نشاط أولئك السلاطين على العمل العسكري ضد الصليبيين فحسب ، بل أمتد إلى درجة التقارب الشديد مع الفقهاء والعلماء ومنهم العراق والمشرق .

ولم يدرس آثر علماء وفقهاء وأدباء ومحدثي وأطباء وغيرهم من أهل العلم والمعرفة من اصل العراق والشرق في مصر ، للتعرف على اسهاماتهم الفكرية والدينية والعلمية فكان لا بد ان نتعرف على ترجمة حياتهم وتنقلاتهم لطلب العلم ومنجزاتهم ومصنفاتهم والتأكد من كونهم من أصول عراقية أو مشرقية لأن الكنية وحدها لا تكفي بان هذا العالم من هذه الاصول فربما يكنى بالعراقي وهو مصري أو مغربي وقد اطلق عليه العراقي لكونه عاش في العراق مدة من الزمن للدراسة او للتجارة وغيرها ، وهكذا كان بحثنا الدؤوب بالدرجة الاولى هو الاطلاع على المصادر والتي اختصت بترجمة هؤلاء العلماء ، فكان لزاما علينا ان نفتش بعناية فائقة في هذه المصادر بدقة متناهية لفرز هؤلاء العلماء .

وترجع أهمية هذه الدراسة الى الآتي:

- 1- إلقاء الضوء على جهود وإسهامات علماء العراق والشرق في القيام بواجبهم العلمي والأدبي والفقهي من خلال التدريس وتصنيف المصنفات.
- 2- إبراز دور العلماء العراقيين والمشرقيين من خلال تصديهم للمفاسد الاجتماعية ، ومحاربتهم للتيارات الفكرية المنحرفة ، والتصدي للحملات الصليبية بالجهاد الفكري والعلمي.
- 3- دور العلماء الدعوي والتربوي في نشر الفضيلة والتحذير من مخاطر الرذيلة ، وحث المسلمين على الجهاد في سبيل الله ومشاركتهم في القتال ضد أعداء الإسلام من صليبيين ومغول وغيرهم من الطامعين في خيرات الدولة الاسلامية

4- بيان مكانة العلماء عند الله عز وجل عندما يرفع شأنهم في الدنيا والآخرة ، وعند السلاطين والأمراء ، وباقي طبقات المجتمع.

5- التعرف على علماء وفقهاء العراقيين والمشرقيين في تلك الحقبة والذين ضحوا بوقتهم وأرواحهم في سبيل خدمة الحضارة الإسلامية .

لذا اقتضت ضرورة البحث ان تنقسم الدراسة على اربعة فصول فضلا عن المقدمة وخاتمة ، تحدث الفصل الاول عن خصائص الحياة السياسية في العراق والمشرق ومصر خلال القرنين السادس والسابع للتعرف أهم الاحداث السياسية والعسكرية وظهور قبائل سيطرت على المشرق والعراق كالسلاجقة والمغول وقوة وضعف الخلافة العباسية وهذه كلها تؤثر بشكل مباشر على الحياة الثقافية والعلمية والاجتماعية وفي مصر سيطرة الدولة الفاطمية ثم ضعفها وسيطرة الدولة الايوبية التي نشأت على انقاضها ثم ظهور دولة المماليك واثرت هذه التقلبات السياسية على الحياة الثقافية والعلمية في مصر والتي ادت الى إضعاف المذهب الاسماعيلي ليحل محله مذاهب أهل السنة ولاسيما المذهب الشافعي الذي حظي بدعم سلاطين البيت الايوبي ورعايتهم .ولذلك انقسم الفصل الاول إلى مبحثين : المبحث الاول:الحياة السياسية في العراق والمشرق خلال القرنين السادس والسابع الهجريين وتضمن نقطتين اثنتين : اولاً:التسلط السلجوقي خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي و ثانياً : السيطرة المغولية على دول المشرق والعراق في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي وجاء المبحث الثاني : الحياة السياسية في مصر خلال القرنين السادس والسابع الهجريين ، وتضمن ثلاثة نقاط : اولاً : مصر في عهد الدولة الفاطمية في مصر خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، ثانياً: نهاية الدولة الفاطمية وقيام الدولة الايوبية ، ثالثاً: نهاية الدولة الايوبية وقيام دولة المماليك.

وتناول الفصل الثاني رعاية الخلفاء والسلاطين والأمراء للعلم والعلماء في العراق والمشرق ومصر خلال القرنين السادس والسابع الهجريين ، وكان لابد ان ندرس هذه الرعاية بدقة في هذه البلدان للتعرف على الوضع العام للعلماء والفقهاء في بلدانهم وحتما كانت هناك اوقات فيها امان وسلام ادت الى ان يكون العالم قد نال اهتمام

الخلفاء والسلاطين وأثمر ذلك على ظهور ابداعات هؤلاء العلماء فأردنا عن طريق هذه الاطلالة لبيان حقيقة الامر ولا نكتفي اظهار دور العلماء العراقيين والمشرقيين في مصر في القرنين السادس والسابع الهجريين ،وقد يتساءل البعض عن جدوى هذا الفصل فنذكر السبب يعزى الى ان العالم الذي جاء الى مصر قادماً من العراق والمشرق كيف نال هذا العلم ان لم يكن قد نال اهتمام الخلفاء والسلاطين والأمراء ولا نستطيع ان نهمل هذا الاهتمام وان كانت الأحداث التي مر بها العراق والمشرق قد جعلت العلماء والفقهاء يلتجأون إلى مصر وينالوا اهتمام ورعاية سلاطين الدولة الايوبية ثم الدولة المملوكية ، وقد ضم مبحثين : المبحث الاول : رعاية الخلفاء والسلاطين والأمراء للعلم والعلماء في العراق والمشرق خلال القرنين السادس والسابع الهجريين ، اما المبحث الثاني : رعاية السلاطين والأمراء للعلم والعلماء في مصر خلال القرنين السادس والسابع الهجريين.

وتناول الفصل الثالث : أثر العلماء والفقهاء العراقيين والمشرقيين في ميدان العلوم الدينية في مصر ، كعلوم القرآن والحديث والفقه وأصوله ، والتصوف وقد افردنا لهذه العلوم فصلاً وذلك لأن أغلب الذين وجدنا اسهاماتهم وترجماتهم كانوا بالدرجة الاساس مختصون بالعلوم الدينية ، وحاولنا ان نحيط بكل معلومة ولو معلومة صغيرة عن هذا العالم أو ذاك تساعدنا على تسليط الضوء على مساهماته في دفع عجلة التقدم والحضارة في مصر .

وجاء الفصل الرابع : أثر العلماء والفقهاء العراقيين والمشرقيين في ميدان العلوم الإنسانية والعقلية في مصر ، ولأننا لم نجد العد الكبير في هذه التخصصات فقد اکتفينا بجمعها في فصل واحد ولذلك جاء في نقطتين اثنتين : أولاً : ميدان العلوم الإنسانية والذي ضم خمسة علوم : 1- الأدب 2- الشعر 3- النثر 4- التاريخ 5- الفلسفة . وثانياً : ميدان العلوم العقلية : والذي ضم ثلاثة علوم : 1- علم الطب 2- الرياضيات 3- الفلك .

وتعدّ المصادر التاريخية من أهم الادوات التي يمكن ان يعتمد عليها الباحث في جمع دلالات مفيدة عن دور العلماء والفقهاء والأدباء العراقيين والمشرقيين في مصر في

القرنين السادس والسابع الهجريين ، وتتركز هذه المصادر في كتب الحوليات ، وكتب السيرة والأدب ، وملاحظات المؤرخين والرحالة والجغرافيين .

أولاً : الحوليات :

1-التواريخ الخاصة بأخبار الأيوبيين وهي المصادر التي تناولت تاريخ الأسرة الأيوبية من سلاطينها وأمرائها وأعيانها في كل من مصر والشام مرتبة بحسب السنين، فضلا عن انها تضم مجموعة كبيرة من التراجم لرجال الدولة الأيوبية وعلمائها ومحدثيها ، ويحتل المؤلف المؤلف أبو شامة :شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي(ت665هـ / 1267م): ولد بدمشق(599هـ / 1203م) ، وعرف بأبي شامة لوجود شامة كبيرة فوق حاجبه الأيسر،تفقه على المذهب الشافعي وأفاد البحث من كتاب ابي شامة المعنون (الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية)الذي رتب بحسب السنين مع الإشارة إلى وفيات تلك السنة وتكمن اهمية هذا الكتاب تكمن في أن المؤلف عاش الاحداث وترجم لرجال وعلماء وأدباء عاش معهم وكتابه الثاني (الذيل على الروضتين)الذي تحدث فيه عن الحقبة من 590 هـ / 1192 م حتى وفاته سنة 665 هـ / 1266م ،وأكثر فيه من التراجم للعلماء والفقهاء الذين عاشوا في بلاد الشام خلال تلك الحقبة.

2- كتب التواريخ العامة : وفي مقدمتها مؤلفات المؤرخ ابن الأثير ويعد كتاب (الكامل في التاريخ) لابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت 630هـ / 1233م) من كتب التاريخ العام الغنية بمعلوماتها، ولاسيما أن مؤلفه نهج تنظيم مادة كتابه حسب التسلسل الزمني لأحداث التاريخ وذكر وفيات كل سنة، فقدم لنا معلومات غطت حقب البحث من بدايتها وحتى عام 628هـ / 1231م، التي تقع ضمن خلافة المستنصر بالله، وتتجلى قيمة الكتاب ومكانته أن ابن الأثير كان معاصراً لعهود بعض خلفاء البحث لاسيما الخليفة الظاهر بأمر الله، الذي أظرى عليه الإطراء الحسن، فكانت شهادة ابن الأثير تأكيداً لجهود الخلفاء في رعاية العلماء ولاسيما أن ابن الأثير من الأعلام البارزين ، فقدم كتابه معلومات لايمكن إغفال أهميتها في جوانب عدة من الدراسة ، اغنت البحث لاسيما في الفصل الاول والثاني و استعرض دور الخلفاء في الاهتمام بالعلم والعلماء و مراكز العلم والمعرفة ، وترجم

لوفيات أعلام العصر في العلوم والآداب وعلاقتهم بالخلفاء، مما جعله مصدراً مهماً في فصول الأطروحة.

والمؤرخ سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر بن قزاوغلي بن عبد الله (ت 654 هـ / 1256 م) وهو حفيد أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، وقد ولد سنة 582 هـ / 1186 م في بغداد ونشأ في كنف جده لأمه المؤرخ ابن الجوزي مؤلف كتاب المنتظم في تاريخ الأمم والملوك تنقل بين بغداد ودمشق ومصر، وعمل كاتباً ومدرساً ومحدثاً، حيث تلقى علومه على يد العديد من الشيوخ والعلماء ويعد كتاب (مرآة الزمان في تاريخ الأعيان) مهماً لتغطيته الحوادث الخاصة بحقبة صلاح الدين الأيوبي حتى وفاة المؤلف وترجم لرجال الدولة الأيوبية وعلمائها وأورد روايات تاريخية دقيقة عن الحوادث التي عاشها في تلك الحقبة .

والمؤرخ ابن كثير عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت 774 هـ / 1372 م) ولد ابن كثير سنة 700 هـ / 1300 م وقدم دمشق وله سبع سنين مع أخيه بغد موت أبيه، اجتهد كثيراً، وسمع من كثير من العلماء حتى برع في علوم الحديث والتفسير والتاريخ، ولابن كثير العديد من التصانيف المهمة مثل كتابه " البداية والنهاية " يعد من المصادر التاريخية الهامة ذكر فيها الأحداث منذ بدء الخليقة وحتى سنة 768 هـ / 1365 م، واتبع فيه الترتيب الحولي، وقد أفادت الدراسة كثيراً من هذا المصدر حيث ذكر كثير من المعلومات التي تتعلق بالعلماء والحوادث في القرنين السادس والسابع.

والمؤرخ المقرئزي: أحمد بن علي (ت 845 هـ / 1442 م) ولد سنة 766 هـ / 1364 م ، بحارة برجوان بمدينة القاهرة، وهو بعلبكي الأصل، مصري المولد والمنشأ، عرف باسم المقرئزي نسبة إلى حارة المقارزة في مدينة بعلبك، عكف على دراسة القرآن، وعلوم الدين، والتاريخ وغيرهما، وتقلد العديد من الوظائف، كان آخرها وظيفة الحسبة بالقاهرة ، ويعد المقرئزي من أشهر المؤرخين المسلمين ، وله مؤلفات تاريخية كثيرة ، وقد تميزت كتاباته بالدقة في إيراد الحقائق والاعتماد على مصادر ووثائق لا تزال أصولها مفقودة من مؤلفاته :كتاب السلوك في معرفة دول الملوك وكتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. وفي هذه المؤلفات تحدث المقرئزي عن الكثير من الحقائق التي أفادت موضوع الدراسة على امتداده، وتميزت مؤلفاته بأنها نقلت من

عدة مصادر اندثر بعضها، ويعد أسلوبها واضح وبسيط، وتعرض المقرئ في كتاباته المختلفة ، إلى الأوضاع الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية والأخلاقية للمجتمع الإسلامي في الشام ومصر .

أما كتابه السلوك يعّد دقيق المعلومات ، وواضح العبارات ، اتصف بالشمول حيث أشار خلاله إلى الكثير من التغيرات في النظم الدينية والإدارية والاقتصادية والسياسية للسلطة المملوكية ، وأعمال السلاطين والأمراء الدينية ؛ منها انه زودنا بأخبار علاقة المماليك مع العلماء ؛ وتطور الحالة الدينية اثناء حكم السلاطين المماليك ، أما الكتاب الثاني الخطط فأفاد الدراسة بصفة عامة بكثير من الظواهر الحضارية والدينية ، وبعض الجوانب التاريخية وقد استفادت الدراسة منه في جميع الفصول .

والحافظ جلال الدين السيوطي (ت 911هـ/1505م) فهو موسوعي كتب في ميادين مختلفة منها كتاب تاريخ الخلفاء و كتاب (حُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة) الذي يُمثل موسوعة مصرية شاملة إذ ذكر الكثير من المراكز العلمية والفكرية من مدارس ومساجد وزوايا وخوانق وربط والتي تعود لأيام الأيوبيين، فضلاً عن الاهتمام الذي يوليه لتراجم الفقهاء والعلماء آنذاك حيث يفرد فصولاً متتابعة يذكر فيها من كان بمصر من محدثين وفقهاء وصوفية ونحويين ولغويين والمؤرخ ابن إياس أبي البركات الناصري محمد إياس الحنفي ت 930 هـ / 1523 م وله كتاب بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحدث فيه عن تاريخ مصر ، وقد تطرق فيه ابن إياس لأخبار سلاطين مصر في العصر المملوكي ، وكان كتابه على نظام الحوليات، تطرق فيه للأوضاع الدينية والسياسية وغيرها من مجالات و لكتابه ميزة خاصة أفادت منها الدراسة .

ثانياً: كتب التراجم والطبقات والوفيات: ويقف في مقدمتها كتاب (التكملة لوفيات النقلة) للحافظ المصري زكي الدين المنذري (ت656هـ /1257م) الذ انفرد بترجمة العلماء وقد قمنا بجرد دقيق لهذا الكتاب والذي ضم بأجزائه الاربعة الكثير من العلماء والكتاب هو ذيل على وفيات النقلة لشيخه أبي الحسن علي بن المفضل المقدسي المتوفي سنة611هـ / 1214م الذي كان وصل بكتابه إلى سنة 581هـ / 1189م فكان الذيل الذي عمله المنذري من هذه السنة إلى أثناء سنة 642هـ / 1244م ورتب المنذري كتابه حسب الوفيات ، باليوم والشهر والسنة ، ودقق في ذلك تدقيقاً

كبيراً فذكر من توفى في اليوم الفلاني واللييلة الفلانية لأنه أساس كتابه، فحفظ لنا تواريخ وفيات جماعة ضخمة من الرواة لا نجد لها مثيلاً في غيره من الكتب.

وكتاب وفيات الأعيان للمؤرخ شمس الدين بن خلكان (ت 681هـ/1282م)، الذي يضم الكثير من ترجمة لعلماء وفقهاء واعيان المجتمع الإسلامي، وبهذا فقد قدم معلومات مهمة عن ثقافة السلاطين الأيوبيين ومجالسهم العلمية

أما الفقيه والمؤرخ شمس الدين الذهبي (748هـ / 1340 م) ولد بدمشق سنة 673 هـ / 1211 م برع في علوم الحديث والقراءات والتاريخ صنف مصنفات عديدة بلغت حوالي مائة مصنف وفي عام 741 هـ / 1337م فقد بصره فانقطع عن التأليف واكب على التدريس بمدارس دمشق حتى وفاته وكتابه " سير أعلام النبلاء : " من أضخم الموسوعات التاريخية التي تتصف بالشمول لأنها بحثت في التراجم، والطبقات ، ومن ايجابيات كتاب الذهبي أنه شمل سبع قرون ونيفا من تاريخ رجال الإسلام كما أنها تناولت جميع طبقات الناس من خلفاء وسلاطين وملوك وحكام وأمراء وشعراء وأدباء مسلمين وغير مسلمين وقد أفادت الدراسة من هذه الكتب في معظم فصولها.

وكتاب العبر وكتاب تذكرة الحفاظ وكتاب تاريخ الإسلام وقد افادت معلوماته جميع

فصول الاطروحة

ومن كتب الوفيات التي ينبغي الإشارة إليها ، كتاب صلاح الدين بن أيبك الصفدي (ت 764هـ/1363م) بعنوان ((الوافي بالوفيات)) الذي يعالج فيه ظاهرة هجرة العلماء الى مصر أيام الأيوبيين والمماليك ، وما اسند اليهم من وظائف في مؤسسات الدولة، فضلاً عما حفل به الكتاب من معلومات تتعلق بدور بترجمة العلماء والأدباء وذكر اشعارهم .

ثالثاً: كتب الخطط:

وتضم هذه الكتب معلومات مباشرة عن المراكز العلمية والفكرية في مصر ومنها كتاب (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) أو ما يعرف بـ (الخطط المقرزية)

لتقي الدين المقرئزي (ت 845هـ/1440م)، الذي كان يهدف الى جمع ما تفرق من أخبار مصر وأحوال أهلها، وبالرغم من بعض التكرار في أخباره، فقد تناول الكتاب العديد من المراكز العلمية والمراكز ذات الأثر العلمي كالمساجد والمدارس والخانات والزوايا والربط وتحديد أماكنها وتاريخ انشائها، فضلاً عما تضمنه الكتاب من تراجم لمعظم مؤسسي تلك المراكز من سلاطين وأمراء واداريين.

رابعا : الكتب الادبية : وفي مقدمتها كتاب "صبح الأعشى في صناعة الانشا للمؤرخ القلقشندى : زين الدين عبد الرحمن بن الشيخ شمس الدين محمد بن إسماعيل القلقشندي الشافعي ت 820 هـ / 1421 م وقد عاصر القلقشندي فترة مهمة من العصر المملوكي ومن خلال عمله في الوظائف والإدارة المملوكية واسهم مؤرخنا في كتابة وتسجيل ووصف تلك الحقبة ببراعة ودقة متناهية فكتاب صبح الأعشى كتاب ضخم يتمثل في أربعة عشر جزءا، وفيه معلومات على جانب كبير من الأهمية، وهو يدل على عملية تطور تاريخي وظهور المؤرخ المدقق، ويقدم إشارات قيمة في كثير من العلوم، ويتميز مؤلفه انه يتمتع بفكرة ثابتة وعقل نافذ ينفذ عبره في الحوادث، ويعد الكتاب موسوعة علمية في التاريخ والجغرافيا والسياسة والأدب والعلوم الاجتماعية ويتميز الكتاب بان مؤلفه كان رئيسا لديوان الإنشاء في القاهرة، ويشمل الكتاب الكثير من النصوص الدينية والإدارية والتجارية، والمعاهدات، والاتفاقيات التي تبحت شتى المجالات ، وخاصة تفصيل الوظائف الدينية وشعائر العصر المملوكي الدينية ، ومكاتب السلاطين وكبار الموظفين في المناسبات الدينية وغيرها .

خامساً: كتب الجغرافيا والرحلات:

أعطت المصادر الجغرافية معلومات قيمة عن الكثير من المدن والقرى الوارد ذكرها في الدراسة وحددت هذه المعلومات المواقع الجغرافية لتلك المدن والقرى، أما كتب الرحلات فقد كان لصاحبها دور كبير في جمع المعلومات المتنوعة من خلال مشاهدتهم، وتجارتهم، وعلاقاتهم العامة والخاصة مع الناس من مختلف الطبقات الاجتماعية وقد أفادت الدراسة من هذه المعلومات في مواضع مختلفة ، ومن أهم كتب الجغرافيا والرحلات التي أفادت الدراسة.

1- ابن جبير :الرحالة المغربي الشهير الذي زار الشام وفلسطين ووصف معالمها في رحلته وذكر ابن جبير في رحلته الكثير من الجوانب المتعلقة بأوضاع بلاد الشام ومصر الدينية ، ومن ذلك وصفه للمساجد والمدن المقدسة ، كذلك تطرق لدور المهاجرين المغاربة في المجتمع الشامي، والتشكيلا المذهبية لتلك البلاد، ووصف للحالة الدينية في الشام عموماً.

2-ياقوت الحموي :هو أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ولد في الفترة الواقعة بين سنتي 574 - 575 هـ ببلاد الروم ولكنه وقع في الأسر وهو

صغير واشتراه احد تجار بغداد لكي يعتمد عليه في تجارته وتنقل ياقوت بين كثير من الأمصار توفى بظاهر مدينة حلب سنة 626هـ / 1228 م وفي كتابه "معجم البلدان "وصف ياقوت الحموي العديد من الجوانب المتعلقة بأوضاع بلاد مصر و الشام .

3-العمرى ابن يحيى بن فضل الله (ت 749هـ / 1348م) واهم كتبه التي اعتمد عليها البحث "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار "خاصة وانه تحدث عن أهم العلامات الدينية وقدم وصف لمدن مصر من الناحية الجغرافية وما احتوت عليه من مؤسسات دينية واجتماعية أفادت البحث في معرفة بعض المعلومات التي تتعلق بأحوال المجتمع خلال العهد السابق.
استعراض المراجع الحديثة :

سادساً: من المراجع الحديثة التي أفادت الأطروحة في فصولها المختلفة ، دراسة أحمد بدوي المعنونة ((الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر وبلاد الشام)) التي حوت آراء مهمة ومعلومات تختص باسهامات علماء وفقهاء مصر الأيوبية في مختلف جوانب النشاط الفكري.ودراسة سحر السيد عبد العزيز سالم المعنونة ((العراقيون في مصر في القرن السابع الهجري)) وأطروحة المياحي ، مشتاق كاظم عاكول الحركة الفكرية في العصر الأيوبي،ودراسة حمزة ،عبد اللطيف

الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي ، وموسوعة الزركلي خير الدين ، الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين وغيرها من المراجع الحديثة .

و بعد هذا أقول أن الكمال لله تعالى وحده وحسبي انني بذلت ما استطعت من الجهد والمواصلة ومن الله التوفيق والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيّد المرسلين وعلى آله الغر الميامين .

الفصل الأول: الحياة السياسية في العراق والمشرق ومصر خلال
القرنتن السادس والسابع

المبحث الأول : الحياة السياسية في العراق والمشرق خلال
القرنتن السادس والسابع الهجريتن :

المبحث الثاني : الحياة السياسية في مصر خلال القرنتن السادس
والسابع الهجريتن

المبحث الأول : الحياة السياسية في العراق والمشرق خلال القرنين السادس والسابع الهجريين :

أولاً : التسلط السلجوقي خلال القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي
حاول بعض الخلفاء العباسيين الوقوف ضد التسلط السلجوقي⁽¹⁾ على الرغم من عدم وجود جيش لديهم فكان موقف الخليفة المسترشد بالله 512 - 529هـ / 1118 - 1134م⁽²⁾ من السلاجقة اتسم بالمقاومة الشديدة فلم يكن هذا الخليفة مكتوف

(1) السلاجقة فرع من قبائل الغز انسابوا حوالي سنة (345 هـ / 956 م) من سهول تركستان ، سكنوا أول أمرهم في بلاد ماوراء النهر ينظر: ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن اكرم الجزري (ت 630 هـ / 1233 م) ، الكامل في التاريخ ، دار صادر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، (بيروت ، لبنان ، 1975) ، ج9 ، ص473 ؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت808 هـ / 1405 م) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت ، 1971) ، ج5 ، ص3 ؛ المقرئزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت 845 هـ / 1441 م) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية (بيروت ، 1997) ج1 ، ص30 ؛ حسنين ، عبد النعيم محمد ، سلاجقة ايران والعراق مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ، 1959) ، ص29 .

(2) هو ابو منصور الفضل بن المستظهر بالله ، ولد سنة خمس وثمانين واربعمائة ، وقيل سنة ست وثمانين ، وخطب له بولاية العهد وهو يرضع ، كان اسمر اللون ، رقيق البشرة ، تام الطول ، نقش خاتمة من توكل على الله كفاه ، كان خليفاً للإمامة ، ذا شجاعة وهيبة وشهامة ، إلا أن أيامه كانت مكدره بتشويش المخالفين ، فكان يخرج بنفسه لدفع ذلك إلى ان خرج لقتال السلطان السلجوقي مسعود ، سنة تسع وعشرين وخمس مائة ، إلا انه أسر بعد أن دبرت مؤامرة في معسكره ، فأنزل المسترشد في خيمته ، وهجم عليه من الملاحدة ، فقتلوه ضرباً بالسكاكين وقتل معه جماعة من خواصه ، ونقل المسترشد إلى مراغة وغسل ، وصلي عليه ودفن بها . ينظر : ابن عساكر ، علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي (ت 571 هـ / 1175 م) ، تبيين كذب المفتري فيما ينسب إلى الإمام ابي الحسن الاشعري ، ط3 ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، 1404 هـ / 1984 م) ، ص53 ؛ ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن (ت643هـ/1245م) ، فتاوي ومسائل ابن الصلاح في التفسير والحديث والاصول والفقه ومعه وضوء المفتي والمستفتي ، تحقيق : موفق عبد الله عبد القادر ، ط1 ، عالم الكتب ، بيروت ، (بيروت ، 1407 هـ / 1987 م) ، ص130 .

اليدين ، بل قام بالقضاء على بعض النشاطات الفوضوية التخريبية داخل مدينة بغداد واقر الامن (1) كما انه عمد الى بناء سور بغداد تعزيزاً وتحصيناً للمدينة(2) وفي سنة (513 هـ / 1119 م) تولى سنجر الحكم بعد وفاة اخيه محمد فوسع نفوذه ، حتى اشتمل على اقاليم بلاد ماوراء النهر ، وخراسان وطبرستان ، وكرمان ، وسجستان واصفهان ، وهمدان والري واذربيجان وارمينية وبغداد والموصل(3) وما أن أصبح مسعود سلطان على سلاجقة العراق في 529 هـ / 1134 م حتى سارع الخليفة المسترشد بالله المسير الى مسعود في همذان لحربه ، وكانت نتيجة المعركة انهزام جيش الخليفة ووقوعه في الاسر ثم قتله في مراغة باذربيجان في السابع عشر من ذي القعدة سنة 529 هـ / 1134 م (4) واستلم الخلافة الراشد (529 - 530 هـ / 1134 - 1135 م) (5) وقد ضعفت بغداد كثيراً بسبب ما أصابها من نهب على ايدي عسكر السلطان وشحنته، فإن السلطان مسعود منع الخليفة الراشد ان يتخذ له جيشاً وجعل الأمور العسكرية بيد الشحنة (6)

- (1) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597 هـ / 1200 م) ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، مطبعة دائرة المعارف ، حيدر آباد الدكن ، (الهند ، 1959) ، ج 9 ، ص 343
- (2) م ، ن ، ج 9 ، ص 343
- (3) الراوندي ، محمد بن علي بن سليمان (ت 599 هـ / 1202 م) ، راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية ، ترجمة ابراهيم امين الشاوري ، عبد النعيم حسنين ، (القاهرة ، 1960) ، ص 259 ؛ حسنين عبد النعيم ، سلاجقة ايران والعراق ص 115.
- (4) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج 9 ، ص 348 ؛ ابن الساعي ، علي بن انجب البغدادي (ت 674 هـ / 1275 م) ، مختصر اخبار الخلفاء ، ط 1 ، المطبعة الاميرية بولاق ، (مصر ، 1309 هـ / 1891 م) ، ص 94 .
- (5) أبو جعفر منصور بن المسترشد بالله ، ولد سنة اثنتين وخمسمائة ، بويح بالخلافة يوم وصول نعي والده ، الموافق سابع ذي القعدة من سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، قتل على يد الباطنية ، إذ هجموا على خيمته وقتلوه ، ودفن في شهرستان مدينة آخر حدود خراسان . ينظر : ابن الجوزي ، المصباح المضيء في خلافة المستضيء ، تحقيق : ناجية عبد الله (بغداد، مطبعة الأوقاف، 1397هـ/1976م)، ج 1 ، ص 597 ؛ المنتظم ، ج 10 ، ص 50 .
- (6) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج 10 ، ص 49 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج 9 ، ص 352

ولكن الخليفة الراشد استطاع أن يجمع بعض امراء الأطراف ، مما جعل السلطان مسعود أن يسارع في القدوم الى بغداد ويحاصرها مما اضطر الخليفة الراشد الى مغادرة بغداد صوب الموصل بمعية عماد الدين زنكي (اتابك الموصل) عندئذ دخل السلطان مسعود بغداد وبرز وثيقة يقال بان الراشد كان كتبها عند البيعة له بالخلافة يتعهد فيها بخلع نفسه متى ما جمع جيشاً ضد السلطان مسعود ، فاستحصل السلطان فتوى بخلعه وقطعت خطبته وعين محله المقتفى لامر الله (530-555هـ/1135-1160م)⁽¹⁾ لم يستكن الخليفة الراشد أو يقبل بخلعه بل أظهر تمسكه ببيعة الناس له والمطالبة بالطاعة له ، وبدأ بتجميع العسكر حوله ثم خرج من الموصل الى اذربيجان سنة 531هـ / 1136م والى مراغة حيث زار قبر والده اتجه الى اصفهان سنة 532 هـ / 1137 م ، لكنه توفي هناك في السنة نفسها⁽²⁾

شدد السلطان مسعود في تحوطات اختيار الخليفة الجديد ليكون مطيعاً للسلاجقة ومقيد بشروط قاسية تجرده من كل الاحتمالات امتلاك القوة والمال والحركة في المستقبل حتى لا يتكرر ما حصل⁽³⁾ فقد صادر السلطان مسعود كل ما في دار الخلافة من اموال واثاث حتى حلي النساء ومن اجل ضمان حرمان الخليفة من

(2) ابو عبد الله محمد بن المستظهر بالله ، ولد في سنة تسع وثمانين واربعمائة ، بويغ بعد خلع ابن اخيه الراشد بالله ، وله اربعون سنة ، ولقب بالمقتفي ، لانه قبل ان يستخلف بستة ايام رأى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يقول له : سيصل الامر اليك فاقتف لامر الله ، فلقب بذلك ، وكان له دور مشرف في الدفاع عن بغداد ضد السلاجقة ، توفي سنة خمس وخمسين وخمسائة ، وكان قد جعل ولده ابو المظفر يوسف ولي عهده . ينظر : ابن الجوزي ، المصباح ، ج 1 ، ص 598 ؛ المنتظم ، ج 10 ، ص 60 ؛ ابن دحية الكلبي ، ابو الخطاب مجد الدين عمر بن حسن بن علي المعروف بذي النسبين (ت 633 هـ / 1235 م) ، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ، تصحيح وتعليق : عباس العزاوي ، مطبعة المعارف ، (بغداد ، 1365 هـ / 1946 م) ؛ القلقشندي ، مآثر الانافة في معالم الخلافة ، تحقيق : عبد الستار احمد فراج ، وزارة الارشاد والانباء ، (الكويت ، 1384 هـ / 1964 م) ، ج 2 ، ص 35 .

(2) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج 10 ، ص 49 ؛ الكتبي ، محمد بن شاعر (ت 764هـ / 1362م) ، عيون التواريخ ، تحقيق : فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد ، 1398هـ / 1977م) ، ج 12 ، ص 329 - 330

(3) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج 10 ، ص 59 - 60 .

المال كي لايفكر في الانفاق على بناء الجيوش وحشدها ، واستمروا في مضايقته
ماليا ومطالبته بالمزيد من الاموال⁽¹⁾

وقد حانت الفرصة للخليفة المقتفي للتخلص من شروط السلطان مسعود عندما
خرج بعض الامراء سنة 543 هـ / 1148 م ضد مسعود وتوجهوا الى بغداد ينهبون
في الوقت الذي هرب فيه شحنة بغداد الى خارجها ولم يتمكن مسعود من الحضور
فكتب المقتفي الى السلطان مسعود يذكره بواقع الحال⁽²⁾

وقد أحسن المقتفي استغلال الفرصة فبدأ بجمع العساكر والجند وهكذا فقد فسح
المجال من جديد الى المقتفي لكي يكون جيشه الخاص ، ولكنه مع ذلك لم يصطدم
بالسلطان السلجوقي مسعود صداما عسكريا رغم ضعف الاخير ، وارتأى ان يقصر
جهد قوته على بغداد ، كما انه ابتعد عن الامراء ، الذين عادوا الى مسعود لعدم
امكان الاطمئنان اليهم ، فضلاً ان المقتفي كان يدرك بان مسعود ليس هو القوة
الحقيقية للسلاجقة ، بل هو سنجر الذي لا يزال حيا ، لذلك حافظ على صداقة مع
السلطان مسعود متذرعاً به في وجه اطماع السلاجقة الاخرين المتنافسين⁽³⁾

وفي أول رجب سنة 547 هـ / 1152 م توفي السلطان مسعود بهمذان وبوفاته
فقدت الدولة السلجوقية ركناً كبيراً وأخذت هذه الدولة تتداعى ، وتموج في خضم من
المنازعات والفتن وقوي جانب الخليفة واصبح هو السيد المطاع في دولته⁽⁴⁾
لقد توفي السلطان مسعود بعد ان عهد بولاية العهد لملكشاه ابن اخيه محمود
وعندما وصل الخبر من همذان الى بغداد سارع الخليفة الى اصطياذ الفرصة ، فطرد

(1) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج10 ، ص66 ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج9 ، ص355 .

(2) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج10 ، ص133 .

(3) ابن الاثير ، الكامل ، ج9 ، ص370 - ص371 .

(4) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج10 ، ص151 ؛ امين ، حسين ، تاريخ العراق في العصر
السلجوقي ، منشورات المكتبة الاهلية ، مطبعة الارشاد (بغداد ، 1965) ، ص154 .

رئيس الشحنة وسيطر على دور اصحاب السلطان ببغداد ، وأخذ كل مالهم فيها وكل من كان عنده وديعة لأحد منهم احضرها بالديوان وجمع الخليفة الرجال والعساكر واكثر التجنيد (1)

وسارع الخليفة المقتفي الى اعادة بناء قوته ، ونجح خلال مدة الثماني سنوات المتبقية من خلافته (ت 547 - 555 هـ / 1152 - 1160 م) في تحقيق الكثير من المنجزات التي وضعت في مصاف الخلفاء المهمين من بني العباس ، فقد بدأ بتجميع جيش كبيراً أبعد منه العناصر التركية المتقلبة الولاء ، وانه عكف على تقوية اسوار بغداد التي كان الخليفة المسترشد بالله قد انشأها سنة 517 هـ / 1123 م (2) وقاد الخليفة المقتفي التصدي للسلاجقة واشتبك معهم ومع اعوانهم في مواقع عدة حقق فيها انتصارات متلاحقة ، مما زاد من قلقهم وخشيتهم ودفعهم الى الانتقام من الخليفة والشعب بمهاجمة بغداد ومحاصرتها عام (551 هـ / 1156 م) حصاراً شديداً وكانت النتيجة فشل الحصار بعد الحاق الهزائم المتتالية بجيوش السلطان

محمد (3) بفضل المقاومة الباسلة للجيش والشعب ، الذي اصبح يداً واحدة بقيادة الخليفة المقتفي لأمر الله (1) وفي سنة 555 هـ / 1160 م توفي الخليفة المقتفي

(1) ابن الاثير ، الكامل ، ج 9 ، ص 374

(2) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج 10 ، ص 67 ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج 9 ، ص 375

(3) هو محمد بن ملك شاه بن الب ارسلان بن جفري بك ، كان له إخوان ، وعقد الخليفة إلى محمد اللواء ، وخطب له بالسلطنة سنة 495 هـ / 1102 م ، وكان للسلطان محمد اثار جميلة ، وسيرة حسنة ، والبر بالفقراء ، كما كان له نصيب في مواظ العلماء ومنهم الغزالي ، واستقل محمد بالسلطنة بلا منازع بعد وفاة اخيه بركياروق ، وقد توفي محمد عن عمر ناهز السابعة والثلاثون ، وذلك في سنة إحدى عشرة وخمسائة ، ودفن بمدرسة للحنفية باصفهان . ينظر : ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت 681 هـ / 1282 م) ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، دار صادر ، (بيروت ، د . ت) ، ج 5 ، ص 71 ؛ ابن العماد الحنبلي ، ابو الفلاح عبد الحي (ت 1089 هـ / 1678 م) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، مكتبة القدس (القاهرة ، 1350 هـ / 1931 م) ، ج 4 ، ص 30

لامر الله بعد ان حكم اربعة وعشرين سنة وثلاثة اشهر وستة عشر يوماً قضاها
بمناهضة السلاجقة ، ووقف باصرار وعناد امام السلاطين والملوك السلاجقة (2)
وخلال الحقبة التي اعقبت وفاة المقتفي (575 هـ / 1180 م) وحتى خلافة
الناصر الذي يمثل عصاراً جديداً ، حكم اثنان من الخلفاء العباسيين اولهم المستجد
بالله ، يوسف بن المقتفي من سنة (555 - 566 هـ / 1160 - 1170 م) (3)
اي احد عشر سنة ، ثم تلاه المستضيء بالله ، الحسن ابو محمد بن المستجد من
سنة 566 - 575 هـ / 1170 - 1180 م (4)

(1) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج10 ، ص61 ؛ حسن ، صالح رمضان ، الفتوة في عهد الخليفة
الناصر لدين الله (575 هـ - 622 هـ / 1179 - 1225 م) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ،
الموصل ، 2000) ، ص73

(2) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج9 ، ص375 - 376

(3) أبو المظفر يوسف بن المقتفي لأمر الله ، ولد سنة ثمان عشرة وخمسمائة ، أمه أم ولد تسمى
طاووس ، رومية ، أدركت خلافته ، بويع بالخلافة يوم توفي والده ، وكان مليح الوجه ، أبيض ، أزج
الحاجبين ، ولم يل الخلافة من اسمه يوسف سواه ، ولا شركه في كنيته، وكان نقش خاتمه من أحب
نفسه عمل لها ، وصفت له أيام خلافته ، توفي سنة ست وستين وخمسمائة ، ونقل إلى تربة الرصافة .
ينظر : سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج8 ، ص233 ؛ أبو شامة عبد الرحمن بن اسماعيل (665
هـ / 1266 م) ، عيون الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ، مطبعة لجنة التأليف
والترجمة والنشر ، (القاهرة ، 1965) ، ج2 ، ص147 .

(4) هو أبو الحسن بن المستجد بالله وبعض النصوص لقبته بالمستضيء بالله ، ولد سنة ست وثلاثين
 وخمس مائة ، أمه أم ولد اسمها غضة ، أرمنية لم تدرك خلافته ، ولم يل الخلافة من اسمه الحسن ،
 وكنيته ابو محمد ، سوى الحسن بن علي بن ابي طالب (عليهما السلام) ، والمستضيء بالله بويع يوم
توفي والده كان أبيض اقنى الأنف جميل الوجه سليم السريرة رد المظالم وأسقط الضرائب الجائرة
والمكوس ، وقام باصلاحات عدة ، توفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة . ينظر : الحسيني ، أخبار
الدولة السلجوقية ، ص171 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج11 ، ص459 ؛ ابن دحية ، النبراس ، ص159
؛ ابن كثير ، ، اسماعيل بن عمر دمشقي (ت 774 هـ / 1372 م) ، البداية والنهاية ، مطبعة
السعادة (القاهرة، 1932) ، ج12 ، ص648 ، ابن قاضي شهبة ، بدر الدين محمد بن تقي الدين
الاسدي (ت851هـ/1447م) ، الكواكب الدرية في السيرة النورية (تاريخ السلطان نور الدين محمود زنكي
) ، تحقيق : محمود زايد ، دار الكتاب الجديد ، (بيروت ، 1311 هـ / 1971 م) ، ص192 .

وحيثما تولى الناصر لدين الله الخلافة سنة 575 هـ / 1180م⁽¹⁾ كان نفوذ الخلافة مقتصرًا على بغداد والبصرة وواسط والحلة وطريق خراسان⁽²⁾ لان كثيراً من

الأقاليم انفصلت عن جسم الدولة واصبحت ترتبط بحاضرة الخلافة بوشائج واهية ، فلم يرث الخليفة الناصر ملكاً كبيراً ولا سطوة عظيمة، بل وجد اسم الخلافة الكبير مقتصر النفوذ لدى جميع المسلمين ، ذلك أن الخطبة والدعاء على المنابر، أمور شكلية لم ترض طموح الناصر لدين الله⁽³⁾

فضلاً عن أن دور السلاجقة على الساحة كان في مرحلة الافول والخلافة في دور الانتعاش والقوة ، واصبحت قادرة على صد جيوش السلاجقة وقادرة على مواجهة العسكرية اذ تطلب الامر كذلك اتجاه الخلفاء العباسيين لاقامة علاقات ودية مع القوى الجديدة التي ظهرت على الساحة السياسية والعسكرية والتي بدأت تشكل خطراً حقيقياً على مستقبل السلاجقة⁽⁴⁾

(1) هو أبو العباس احمد بن المستضى بالله ، ولد سنة ثلاث وخمسين وخمسائة ، بويع بالخلافة سنة خمس وسبعين وخمسائة ، عند موت والده المستضى بالله ، كان ابيض ، مليح العين أحيا الناصر بهيبته الخلافة ، ودانت له السلاطين ، وفتح بلاداً بعيدة ، وكان قد استعان بالخوارزميين للقضاء على سلاجقة العراق ، وتم له ذلك في سنة 590 هـ / 1194 م ، وقد اتصف بالمكر والدهاء ، وكان صاحب حيل ومكائد لايفطن لها احد ، كانت خلافته سبع واربعين سنة ، توفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة . ينظر : العليمي، مجير الدين الحنبلي (ت 927هـ/ 1521م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباته، مكتبة دندنييس، (عمان، 1420هـ/ 1999م) ، ج 1 ، ص 318 ؛ عمر ، فاروق ، الخليفة الداوية الناصر لدين الله العباسي ، ط1 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد ، 1409 هـ / 1989 م) ، ص 24 .

(2) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت 911 هـ / 1506 م) ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق ، محمد محي الدين عبد الحميد ، ط3 ، مطبعة المدني، (القاهرة ، 1964) ، ص 49 ؛ النقيب ، احلام حسن مصطفى ، سياسة الخليفة الناصر لدين الله الداخلية ، دار الشؤون الثقافية (بغداد ، 2000) ، ص 29

(3) النقيب ، سياسة الخليفة الناصر ، ص 29

(4) الغساني ، ابو العباس اسماعيل بن الاشرف (ت 803 هـ / 1400 م) ، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك ، تحقيق : شاکر عبد المنعم ، دار البيان ، (بغداد ، 1975) ،

وفي هذه الحقبة حصلت تغييرات كثيرة فقد بدأت قوة السلاجقة بالتلاشي وظهرت دولة جديدة على حساب اقاليم السلاجقة في الشرق كالدولة الخوارزمية والدولة الغورية والدولة القرة خنائية ، وفي هذه الحقبة حدث خروج مصر من عزلتها الفاطمية وعودتها الى جسم الدولة العباسية بجهود نور الدين محمود واسد الدين شيركوه وصلاح الدين الايوبي وبرزت الى مسرح الاحداث في هذا العصر قوة وثنية جديدة تلك هي المغول (1)

وبدأت المشاكل بين الخليفة الناصر والسلاجقة بعد وفاة السلطان جهان إذ اختلف الأمراء السلاجقة فيما بينهم فعندما حاول قزل ارسلان سنة 583 هـ / 1187 م استلام قيادة السلاجقة رفض طغرل بن ارسلان الذي حاول التفكير باحياء قوة السلطنة السلجوقية والتخلص من وصاية الاتابكة الثقيلة فاختلف مع قزل ارسلان ،

وبدأ يجمع حوله جموع الجند والأمراء وفرض سيطرته على البلاد وعندما انسحب قزل الى اذربيجان وارسل الى الخليفة الناصر يطلب منه معاونته ضد طغرل مقدما بدل ذلك طاعته واستعداده للتصرف على وفق مشيئة الخليفة(2) ولذلك سارع الخليفة الناصر بمعاونة قزل ضد طغرل واستطاع قزل بعد خوض عدة معارك مع طغرل في همذان والري واذربيجان من التغلب عليه واسره وسجنه في احد قلاع اذربيجان وتمكن من حكم البلاد نيابة عن الخليفة لكنه مات(3) فترك موت قزل فراغاً مما زادت الصراعات بين الاتابكة مما ساعد في هروب طغرل بن ارسلان من معتقله في اذربيجان وبدأ على الفور بتكوين جيش له ، فجمع حوله الامراء وقضى على معارضيه ثم استقر في همذان (4)

(1) الغساني ، المسجد المسبوك ، ص229 ؛ السامرائي ، خليل ابراهيم وآخرون ، تاريخ الدولة العربية الاسلامية في العصر العباسي (132 - 656 هـ) ، جامعة الموصل ، (الموصل ، 1988) ، ص328 .

(2) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج9 ، ص399

(3) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج11، ص560؛ امين ، حسين ، تاريخ العراق ، ص167

(4) الراوندي ، راحة الصدور ، ص531

ثانياً:- السيطرة المغولية على دول المشرق والعراق في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي

بدأت تظهر قوة جديدة في المشرق وهي قبائل المغول وهم قبائل بدوية مرتحلة التي كانت تنتشر في هضبة منغوليا الواسعة الرقعة ، تلك الهضبة التي تفاوتت طبيعتها الجغرافية بين جبال من جهة وصحارى مقفرة من جهة اخرى ، وهذه الهضبة تمتد في اواسط اسيا جنوب سيبيريا وشمال التبت وغرب منشوريا وشرق تركستان بين جبال التاي غربا وجبال خنجان شرقاً⁽¹⁾ واستطاع (جنكيز خان) أن يوحد هذه القبائل تحت سيطرته بحدود سنة (603 هـ / 1206 م) واتخذ لنفسه مجموعة منتخبة من بين محاربي المغول وجعل منهم قواده الذين اعتمدتهم في حروبه الشرسة مع الشعوب المجاورة وبأزدياد قوة (جنكيز خان) فانه اخذ يبحث عن متنفس لقومه ومخرج من ظروف البيئة الصعبة فاصطدم بامبراطور الصين الذي حاول التدخل في

شؤون المغول الداخلية سنة(608 هـ/1211م) فحقق بعض الانتصارات عليه. واحتل بعض اراضيه مما وراء سور الصين ، ثم استمر القتال خلال السنوات التاية الى ان تمكن جيش جنكيز خان من الانتصار في المعركة الفاصلة على امبراطور الصين سنة 621 هـ / 1215 م ، وعلى اثرها سقطت بكين بيد جنكيز خان⁽²⁾ ووضع جنكيزخان قانوناً أو شريعة للمغول سميت باسم اليأسا وهي مجموعة الاحكام والقواعد والاداب والتقاليد التي جمعها جنكيز خان ، مما كان موجوداً في موروثات المغول ، ونقحها واعاد النظر فيها ، فرفع العادات السيئة والذميمة وابقى على العادات والتقاليد الحسنة والجيدة من وجهة نظره⁽³⁾.

(1) عاشور ، فايد حماد ،العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة الملوكية الاولى ، دار المعارف ، (مصر ، 1976) ، ص27

(1) فهمي ، عبد السلام عبد العزيز ، الدولة المغولية ، (القاهرة ، د . ت) ، ص32 - ص33

(2) بارتولد ، تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي ، ترجمة صلاح الدين عثمان ، مطبعة كاظمة (الكويت ، 1980) ، ص544 - ص545

والتفت جنكيز خان بعد ذلك صوب الغرب ، فدخل في حروب مع ملك القره ختائين انتهت سنة 615 هـ / 1218 م بالقضاء على تلك الدولة تماماً وبانتهاء تلك الدولة تمت سيطرة المغول على جميع القبائل التركية التي كانت خاضعة لها فضلاً على ذلك اصبح المغول قوة متزايدة على حدود الدولة الخوارزمية (1) .

وهكذا بدأت المرحلة الثانية في تاريخ المغول وعلاقتهم باراضي الدولة الخوارزمية والامارات الاسلامية الاخرى وبالخلافة العباسية في سنة 615 هـ / 1218 م (2) .

ونجح المغول في غزو مدينة كبند (3) وهي احدى الثغور الاسلامية التي تقع على نهر سيحون وعدد من المدن والحصون ، ثم استولى المغول على مدن خجند وبناكلت وهما مدينتان تقعان ضمن منطقته فرغانة ، ثم غزا جنكيزخان مدينة بخارى المشهورة وبعد حصاره المدينة واستطاع فتحها سنة 616 هـ / 1219 م (4) .

وبعدها تقدم جيش جنكيز خان باتجاه مدينة سمرقند ، وقد استخدم جنكيز خان اثناء تقدمه صوب سمرقند الاسرى ووضعهم امام جيشه لادخال الرعب في قلوب اهالي سمرقند الذين انهارت معنوياتهم حينما سمعوا بالمصير الذي حل باهالي مدينة بخارى فدخل جنكيز خان سمرقند في محرم 617 هـ / 1219 م (5)

واستولى المغول على جرجانية عاصمة إقليم خوارزم على أثر هروب السلطان علاء الدين فسقطت القلعة في أيدي المغول سنة 617 هـ / 1219 م ونال أهالي العاصمة جرجانية من الجيش المغولي شتى انواع القتل والذبح والتدمير ، و استولى جنكيز خان على اقليم خراسان فسيطر على مدن ترمز وبلخ والطالقان ونيسابور ،

(3) فهمي ، الدولة المغولية ، ص37 - ص38

(4) ابن العبري ، غريغور بوس الملطي (ت685 هـ / 1286 م) ، تاريخ مختصر الدول ، المطبعة الكاثوليكية، (لبنان ، بيروت ، 1958) ، ص401

(5) كبند : مدينة تبعد فرسخ عن خجند فيها دار الامارة وبساتين . ينظر : ابن حوقل ، ابو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت 367 هـ / 978 م) ، صورة الارض ، (بيروت ، د . ت) ، ص31

(6) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج9 ، ص410

(1) النسوي ، محمد بن أحمد (ت639 هـ / 1241 م) ، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي تحقيق : حافظ احمد حميري ، دار الفكر العربي ، (بيروت ، 1953) ، ص92 - ص93

ومرو وبهق وهران ، وكان ذلك في سنة 618 هـ / 1220 م (1) وداهم المغول مدن الري وهمذان عام 628 هـ / 1230 م وعرجوا على اذربيجان فلم يتمكن السلطان جلال الدين منكربتي من صدهم فتعقبوه الى مراغة واحتلوها ثم الى اخلاط ، والى مدن اخرى حتى وصل مدينة آمد وهو يحاول مراسلة الخليفة العباسي كي يدخل بلاده ويسعفه على قتال المغول ، ولكنه اضطر الى ترك آمد حيث لحقه المغول اليها واخيراً وصل الى مدينة مبافارقين وحاول الاتصال بالملك الاشرف الايوبي ، ولكن احد قطاع الطرق عثر عليه وقتله هناك سنة 628 هـ / 1230 م وبذلك انتهى امره وانتهت معه الدولة الخوارزمية (2)

أما عن العلاقات السياسية بين بغداد والمغول فقد حاول الخليفة الناصر لدين الله احباط نوايا التتر (المغول) وردهم عن تحقيق مآربهم العدوانية في سنة 617 هـ / 1220م إذ حاول التتر الهجوم على شمال العراق فاجتمع لهم عسكر العراق والموصل واربل مما اضطرهم الى ان يعرجوا على همذان (3) وعمد الخليفة الى تحصين بغداد وانفاقه الاموال مما جعل التتر يتراجعون عن التقدم نحو بغداد (4)

إلا أن موت جنكيز خان في سنة 628 هـ / 1228 م واستلام اوكتاي السلطة من بعده واكتساح قواته للامارة الخوارزمية ، كانت بداية المواجهات العسكرية بين جيوش الخلافة العباسية والتتر ، فاستعد الخليفة المستنصر بالله (622 - 640 هـ / 1213 - 1242 م) وصرف اموالاً طائلة لتجهيز الجيوش لتكون قادرة على

(2) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج9 ، ص402

(3) النسوي ، سيرة السلطان ، ص380 - 382 ؛ ابن الوردي ، سراج الدين ابو حفص عمر (ت751 هـ / 1350 م) ، تاريخ ابن الوردي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده (مصر ، 1939) ، ج2 ، ص22

(1) ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج5 ، ص72 .

(2) سبط ابن الجوزي ، شمس الدين يوسف بن قزاوغلي (ت654 هـ / 1256 م) ، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ، مطبعة مجلس دار المعارف العثمانية حيدر اباد الدكن ، (الهند ، 1370 هـ / 1951 م) ، ج8 ، ق2 ، ص619

الصمود في الوقت الذي ابرم فيه الخليفة سنة 629 هـ / 1231 م اتفاقية مع صاحب اربل مظفر الدين كوكبري بن زين الدين على الاستعداد للمواجهة (1) وفي سنة 640 هـ / 1242 م توفي المستنصر بالله واصبح ابنه المستعصم بالله ، ابو احمد عبد الله (640-656هـ / 1242-1258م) (2) خليفة وله من العمر احدى وثلاثون سنة ، لين الجانب سهل العريكة مستضعف الرأي ضعيف البطش قليل الخبرة بأمر المملكة ، مطموعا فيه غير مهيب في النفوس ولا مطلع على حقائق الامور (3) وكنتيجة لضعف شخصية الخليفة فقد كثر الطامعون في الدولة وازداد المتجاوزون عليها ، وعند غياب السلطة الجادة تزداد حرية المتغطرسين الاقوياء على حساب الضعفاء ، ويتعدد الاشقياء وتتنوع العصابات والطوائف ، وقد اساء ابن الخليفة الاكبر احمد بتدخله في مشاكل الصراعات بين القوى الادارية في الدولة التي تجاذبت وقد تبع هذه المقدمات العسكرية للمغول وصول رسولين في ربيع الاول سنة 644 هـ / 1246 م احدهما بركة والآخر ناصر ، وقد استقبلا استقبالا حافلاً وخرج لاستقبالهما كافة الزعماء في عساكرهم الى ظاهر البلد جميعها بعددها الكاملة (4) ويبدو من طريقة استقبال الرسل ان الخلافة ، كان لها جيش قوى اراد ان يشاهده التتر (المغول) ليتعرفوا على قوة الخلافة وينقلوا مايشاهدونه الى زعميهم كيوك ، وبعد ان تفاوض رسول المغول عادوا من حيث اتيا ولم تعرف محتوى رسالتيهما ،

(3) الذهبي ، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت 748هـ / 1347م)، تاريخ الاسلام ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، 1987) ، ج45 ، ص46
(2) هو أبو أحمد عبد الله بن المستنصر بالله ، ولد سنة تسع وستمئة لم يكن كأبيه في التيقظ والخبرة ، وسهل على المغول دخول بغداد واحتلالها سنة 656 هـ / 1258 م ، واسقطوا الخلافة العباسية ، وقتلوا الخليفة المستعصم بالله ، وبمقتله تكون قد انقضت الخلافة العباسية في العراق ، بعد حكم دام من 132 - 656 هـ / 749 - 1258 م. ينظر : ابن العبري ، تاريخ مختصر ، ص445 ؛ ابن الكازروني ، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي (ت 697 هـ / 1297 م) -مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس ، تحقيق : مصطفى جواد ، مطبعة الحكومة ، (بغداد ، 1390 هـ/1970 م)، ص226 ؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج5 ، ص109 - ص110 .

(1) ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (ت 709 هـ / 1309 م) ، الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية ، دار بيروت (بيروت ، 1966) ، ص333
(2) الغساني ، العسجد المسبوك ، ص542

إلا أن الذي يظهر من الاحداث التي اعقبت وصولهما هو انه لم يحدث اتفاق بينهما وبين الخلافة العباسية ، ففي جمادي الاول من سنة 646 هـ / 1248 م وصلت طائفة من التتر الى خانقين وما حولها ، وقتلوا هناك مقتله عظيمة ونهبوا اغناماً وابقاراً كثيرة (1) .

إن المرحلة الحاسمة التي حددت مصير بغداد كانت زمن الخان منكو الذي تولى الخانية للمدة (من سنة 648-657هـ/1250-1259 م) إذ هيئ جيشاً كبيراً واعطى قيادته الى اخيه هولاکو ، وكان جيشاً يختلف عن الجيوش السابقة عدة وعدداً . أما الوضع السياسي والعسكري في بغداد بعد استلام الخليفة المستعصم في 640 هـ/1242 م، والذي تحدثنا عن ضعف شخصيته فقبل مشورة اصحابه السيئين وقام بتسريح الجند وايقاف صرف رواتبهم، واسقاط اسمائهم من دواوين العرض فترك بعضهم العراق الى الشام ، والتحق اخرون بمناطق اخرى بينما الحت الحاجة على الاخرين فلم يجدوا وسيلة العيش (2) ولذلك ارتحل العديد من رجال الفكر والثقافة والعلوم والفقهاء والمؤرخين إلى امصار أخرى ومنه مصر والشام والاندلس كما انه قام باقصاء بعض الشخصيات التي عرفت بقدرتها ورغبتها في تقوية الجيش وقاتل المغول بسبب تخوف بعض رجال الخليفة كالدويدار والشرابي (3) الذين اصبحا مسؤولين عن امور الجيش والادارة اثناء فترة خلافة المستعصم ، ولقد ساءت على اثر ذلك احوال بغداد وكثرت مشاكلها وضعفت حمايتها وازداد عدد المهاجرين منها من إمام غزوات المغول (4) وعلى الطرف الثاني نرى ان منكو خان قام باتخاذ شتى الاستعدادات اللازمة لتكوين حملته ذلك فضم لهولاکو الكثير من القوات ، وعين له حرساً خاصاً ، وجعل في معيته أدوات هدم الأسوار كالمجانيق وزرقات النفط

(3) م،ن، ص 543

(1) القزاز ، محمد صالح ، الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الاخير ، مطبعة القضاء (النجف الاشرف ، 1971)، ص 94 - ص 95

(2) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص 461

(3) عاشور ، فايد حماد محمد ، الجهاد الاسلامي ضد الصليبيين والمغول في العصر المملوكي ، ط 1 ، مطبعة جرس برس ، طرابلس ، (بيروت ، 1995) ، ص 77 ؛ القزاز ، الحياة السياسية في العراق ،

وارسال المرشدين امام الحملة ليقودوها بسهولة عبر الطرق الى هدفها ، كما بث الجواسيس في البلاد التي ستمر بها الحملة من عاصمة المغول قره قورم الى ضفاف نهر جيحون لكي يمكن تلافي المخاطر والكمائن ان وجدت ، وبعث من يقوم بنصب الجسور على الانهار العميقة التي تعترض خط سير الحملة وضمان التموين الكافي لها من البلاط التي ستمر بها ، عندئذ سارت الحملة الكبيرة بقيادة هولاكو على هذه التعبئة نحو مقصدها الخلافة العباسية سنة 650 هـ / 1252 م⁽¹⁾

قاد هولاكو هذا الجيش الجرار سنة 650 هـ / 1252 م واثناء تقدمه وصلته رسائل وكتب السلاطين والملوك معلنين خضوعهم واذعانهم له وبعد ان حقق هدفه في ذلك حصون الاسماعيليين في (قلعة الموت وميمون ذروغيرها)⁽²⁾

واستطاع هولاكو في سنة 654 هـ / 1256 م القضاء على قلاع الاسماعيلية نهائياً وبذلك زالت الدولة الاسماعيلية التي استمرت لمدة مائة واحد وسبعين سنة اثارت خلالها الفرع في العلم الاسلامي كافة نتيجة ما انتهجته من جرائم كثيرة⁽³⁾

وصل هولاكو وجيشه همذان سنة 655 هـ / 1257 م حيث عسكر فيها قبل اقدمه على مهاجمة الخلافة في عاصمتها بغداد التي كانت في وضع صعب ، فقد عانت من طوفان كبير في سنة 654 هـ / 1256 م ادى الى غرق الكثير من الاراضي الزراعية وغرق العديد من دور المدينة⁽⁴⁾

وعجز الخليفة المستعصم ومؤسساته عن اتخاذ سياسات ايجابية لحل مشاكل البلاد ونتيجة لضعف السلطة ومحاباة رجال الدولة الذين حول الخليفة لهذه الفئة او تلك ، تفاقمت المشاكل وازدادت الصراعات بين المحلات والاحياء بعضها ضد بعض ، وحتى الجند فكثيرا ممالوا مع فئة ضد اخرى من الفئات والتي ادت الى الفرقة والانقسام

(4) الهمذاني ، رشيد الدين فضل الله بن عماد الدولة أبي الخير بن موقف الدولة (ت718هـ/ 1318م)جامع التواريخ ، (تاريخ المغول)المجلد الثاني،الجزء الاول(تاريخ هولاكو) نقله عن الفارسية : محمد صادق نشأت وآخرون ،دار إحياء الكتب العربية (القاهرة ،1960) ، ص222 - ص224

(1) ابن الفوطي ، كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق البغدادي (ت 723 هـ / 1323 م) ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، تحقيق مصطفى جواد ، مطبعة الفرات ، (بغداد ، 1351 هـ / 1932 م) ، ص313 - ص314

(2) الهمذاني ، جامع التواريخ ، مجلد 2 ، ج 1 ، ص267

(3) م،ن، مجلد 2 ، ج 1 ، ص267

وانشطرت ادارة الدولة التي تمتلك مقادير الامور الى فئتين متصارعتين احدهما يمثل ابن الخليفة احمد والدويدار واخرون الذين نسوا مسؤولياتهم وانغمسوا في خلافات داخلية على المصالح الخاصة فاضعفوا الجيش وشتتوا الجبهة الداخلية ، والثاني يمثلها وزير الخليفة مؤيد الدين بن العلقمي الذي قام بأسوأ عملية خيانية بموالاته المغول ومكاتبهم لغزو بغداد لهم وقد اشارت المصادر الى تلك الحقيقة فقد ذكر ابو شامة المؤرخ الدمشقي المعاصر للاحداث والذي قال بان عملية

من المغول تمت بمكيدة دبرت مع وزير بغداد ابن العلقمي (1)

إن خطر ابن العلقمي على الدولة والخلافة لا يكمن في شخصيته وسلوكه التأمري فحسب ، بل في المركز الذي يحتله كوزير تفويض لديه الكثير من اسرار الدولة ، وقد ذهب الهمذاني الى ابعد من ذلك بقوله : ((وكاتب ابن العلقمي التتر واطمعهم في البلاد وارسل اليهم غلامه واخاه وسهل عليهم ملك العراق)) (2)

وكذلك ذكر اليونيني كيف ان الوزير ابن العلقمي كاتب المغول واستدعاهم ثم قام باقناع الخليفة بالتقليل من عدد جند الخلافة وتسريحهم ومنع الاخبار المحذرة للخليفة من الخطر المغولي من أن تصله من بعض امراء الاطراف (3)

وتحرك هولاء صوب بغداد سنة 656 هـ / 1258 م واستخدم قوات كثيرة جداً اذ أصدر هولاء امره ان تتحرك جيوش المغول من اطراف بلاد الروم عن طريق اربل والموصل متجهة نحو بغداد لتحاصرها من الجهة الغربية ، وتنتظر حتى تصل اليهم جيوش هولاء من الناحية الشرقية ، اما كيتوبوقا احسن قواد هولاء ، فقد اتجه بالجنح الايسر من بغداد عن طريق لورستان وخوزستان وبذلك بلغ عدد جند هولاء

(1) ابو شامة ، تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بذيل الروضتين ، ط2 ، (بيروت ، 1974) ، ص198

(2) عيون التواريخ ، ج13 ، ص132

(3) قطب الدين ، ابي الفتح موسى بن محمد الحنفي (ت 726 هـ / 1326 م) ، ذيل مرآة الزمان ، ط2 ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، (حيدرآباد الركن ، 1954) ، ص85

حوالي المائتي الف (1) وقد حاول جيش الخليفة بقيادة مجاهد الدين ايبك الدويدار التصدي لهولاكو وجيشه الكبير المتجمع ، فكان نصيبه الهزيمة المنكرة ، وقتل عدد كبير من جنود الخليفة فلم يسع مجاهد الدين الا الهرب مع قليل من اتباعه فانسحب الى داخل مدينة بغداد ، عندئذ احكم حصار بغداد في 22 محرم 656 هـ / 1258 م وحاوّل المغول تخريب الاسوار وايداء السكان باستخدام المنجنيف لرمي الحجارة ولما رأى الخليفة حرج موقفه اراد ان يهدي المغول ويثنيهم عن عزمهم على اتمام الاحتلال ، وذلك بارسال الرسل والهدايا ، ولكن هولاكو لم يستجب لهذا النداء ، وارسل نصير الدين الطوسي الى الخليفة يأمره باحضار سليمان شاه والدويدار فوجد نفسه مضطراً الى اطاعة هذا الامر ، وطلب الى الشخصين المذكورين ان يذهبا لمقابلة هولاكو فلما وصلا اليه ، اعادهما الى بغداد لاصطحاب اتباعهما ، وكل ما يخصهما بحجة انهم سينفون جميعاً الى مصر والشام ، فخرج معهما جند بغداد وكثير من السكان ظانين ان ساعة الخلاص قد حانت فلما خرج هذا الجمع امر هولاكو بقتلهم عن اخرهم وكان ذلك في يوم 2 صفر (2) وفي يوم 4 صفر من سنة 656 هـ / 1258 م خرج الخليفة المستعصم من بغداد مستسلماً بعد ان اعите الحيلة ، واحتل هولاكو بغداد وقتل الخليفة العباسي مع ولده الاكبر وبعض خاشيته ، وهنا بدأت وحشية المغول في قتل الاهالي وتدمير المدينة ، فخرّبوا المساجد بقصد الحصول على قبابها المذهبة ، وهدموا القصور ، بعد ان سلبوا ما بها من تحف نادرة ، واباحوا القتل والنهب وسفك الدماء ، وكان استهتار المغول بالنفوس بالغاً حد الفضاة ويقدر بعض المؤرخين عدد القتلى بنحو 800 ألف نسمة (3) ولم يسلم الا

(4) الهمذاني ، جامع التواريخ ، مجلد 2 ، ج 1 ، ص 310 ؛ أبو الفدا ، عماد الدين اسماعيل بن علي (732 هـ / 1333 م) ، المختصر في اخبار البشر ، دار الطباعة العربية ، (بيروت ، 1960) ، ج 6 ، ص 99 - 100 ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، ج 2 ، ص 279 - 282

(1) الهمذاني ، جامع التواريخ ، مجلد 2 ، ج 1 ، ص 310 ؛ الصياد ، فؤاد عبد المعطي ، المغول في التاريخ من جنكيز خان الى هولاكو خان ، دار القلم ، (القاهرة ، د . ت) ، ص 262

(2) الذهبي ، دول الاسلام ، ط 1 ، (حيدر اباد الدكن ، 1337 هـ / 1918 م) ، ج 2 ، ص 123 ؛ الديار بكري (ت 966 هـ / 1558 م) ، تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس (القاهرة 1283 هـ / 1866 م) ، ج 2 ، ص 420

من اختفى في بئر او قناة ، وقد استمرت هذه الغارة أربعين يوماً ، اندلعت فيها السنة النيران في كل جانب ، فالتهمت كل ماصادفها ، واتت على الاخضر واليابس ، وخربت اكثر الابنية وجامع الخليفة ومشهد الامام موسى الكاظم (عليه السلام) وقبور الخلفاء في الرصافة (1) وبعد ان فرغ هولاءكو من تدمير بغداد وتنظيم شؤون الدولة ، توجه الى اذربيجان حيث اختار مدينة مراغة عاصمة لملكه ، اما الخزانة التي كانت تحوي الغنائم والاموال والنفائس التي اخذت من بغداد وقلاع الاسماعيلية والروم والكرج والارمن وغيرها من البلاد ، فقد ارسلت الى اذربيجان ، وقد ارسل هولاءكو الى اخيه (منكو) كثيراً من التحف والاموال التي غنمها ، وهي تحمل بشرى الفتح والظفر والتصميم على التوجه للاستيلاء على ديار مصر والشام (2)

واستطاع هولاءكو وجيشه أن يخضعوا بلاد الشام باسرها ولم يبق امامهم الا مصر آخر معقل للاسلام في الشرق لكن الإخبار وصلت إلى هولاءكو وهو يستعد للذهاب لاحتلال مصر بوفاة اخيه الاكبر (منكو) وبتنازع اخويه الاخرين (قوبيلاي) و(اريق بوكا) ولاية العرش لهذا كان حريصاً على ان يحضر الغوريثلتاي (مجلس الشورى) ليزكي اخيه قوبيلاي خان اعظم ومن ناحية اخرى كان هولاءكو يعلم انه مهدد من جهة الحدود القوقازية من قبل ابن عمه (بركة خان) الذي كان يحكم في القبجاق ، خصوصاً وانه كان قد اعتنق الاسلام (3) وصار يتوعد هولاءكو بالانتقام منه بسبب ما اقترفه من مذابح ، راح فيها الوفاة من الضحايا ولهذين السببين اضطر هولاءكو للعودة الى ايران (فارس) وكان في نيته ان يكتفي بما تم من فتح ، غير ان الحاح المسيحيين الشرقيين ، وفي مقدمتهم هيتوم ملك ارمنية ، جعل هولاءكو يوافق على ترك قائده (كيتوبوقا) وتحت امرته عشرة الاف مقاتل للسيطرة على مصر ، كما عهد اليه بادارة شؤون الحكم في سوريا (4) واعد بركة جيشاً تعداده (30000) جندي لمحاربة هولاءكو، وسار هذا الجيش من القبجاق قاصداً ايران،

(3) لسترنج ، غي ، بغداد في عهد الخلافة العباسية ، ترجمة بشير فرنسيس ، ط1 (بغداد ، 1936) ، ص292 - ص293

(1) الصياد ، المغول في التاريخ ، ص278

(2) المقرزي ، كتاب السلوك ، ج1 ، ق2 ، ص395

(3) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدولة ، ص280 ؛ العريني ، السيد الباز ، المغول ، (بيروت ، 1967) ، ص257

فعبير (دربند) القوقازية التي تمثل الحدود الفاصلة بين المملكتين ثم ذهب الى شروان، فلما سمع هولوكو هذا النبأ ، قدم بجيشه الى (شمافي) في شوال 660 هـ/1261م والتحم بجيش (بركة) وهزمه، ومن هناك تحرك الى (دربند) وارسل ابنه (آباقا) على رأس جيش كبير الى مملكة (بركة) فاغاروا على منازل الاهالي ونهبوا اموالهم، ولكن سرعان ما نظم (بركة) صفوفه وانقض على جيش اباقا عند نهر ترك وانتصر عليه في جمادي الاول سنة 661 هـ/ 1262م، فلما وصلت اخبار هذا الانكسار الى هولوكو وكان في تبريز، تأثراً تأثيراً شديداً، واسرع يستعد لمحو آثار هذه الهزيمة (1) وفي ذلك الوقت وصل لهولوكو نبأ تنصيبه والياً على المماليك الواقعة بين شاطي نهر جيحون وبين الشام ومصر من قبل اخيه قوبيلاي الذي كان قد اختير خاناً اعظم للمغول كما قرر هذا الخان ان يمد اخاه هولوكو بثلاثين الفا من شباب المغول المشهورين فلما علم بذلك خصومه في القبجاق ، خافوا وتجنبوا الاصطدام به (2) ولى هولوكو أبناءه والمخلصين من امرائه وواه على الاقاليم التي فتحها ، فاختر ابنه (اباقا) والياً على العراق وخراسان ومازندران ولى ابنه يشموت على اران واذربيجان واما معين الدين الدين بروانه الذي كان يتولى قبل ذلك منصب الوزارة لسلاجقة الروم في اسيا الصغرى ، فقد نصبه هولوكو والياً على بلاد الروم لما أظهره من الاخلاص والطاعة للمغول . كذلك فوض إلى شمس الدين محمد الجويني منصب صاحب الديوان للبلاد كلها ، واطلق يده في حل الامور وعقدها ، وعهد بحكم بغداد الى اخيه المؤرخ علاء الدين عطا ملك الجويني (3) وفي الشتاء عام 663 هـ / 1265 م خرج هولوكو للصيد وفجأة جاءت نوبة شعر على اثرها بتعب ، فلزم الفراش ، واصيب بضعف واغماء وقد بذل اطباء قسارى جهودهم في سبيل انقاذه لكنه اسلم الروح عند شاطي نهر جغاتو

(1) الهمذاني ، جامع التواريخ،مجلد 2 ، الجزء الاول ، ص293.

(2) الصياد ، المغول ، ص323 .

(3) هو عطا ملك الجويني بن بهاء الدين محمد ولد عام 623 هـ والتحق بخدمة المغول منذ الصغر ، وصار من عمال الديوان للامير ارغون حاكم ايران من قبل المغول وقد قام بعده اسفار استطاع خلالها ان يقف على احوال المغول ونشأتهم ومعرفة اصلهم فاستطاع ان يجمع مادة كتابه تاريخ جهانكشاي اي تاريخ فتح العالم والمراد به جنكيز خان ، كتبه باللغة الفارسية في ثلاثة اجزاء توفي الجويني في سنة (668هـ/1270م) . ينظر : الكتبي، محمد بن شاکر (ت 764هـ/1362م)،فوات الوفیات، تحقيق:

إحسان عباس، دار الثقافة ، (بيروت، 1394هـ/1974م) ، ج2 ، ص32 .

19 ربيع (جنوب بحيرة اورمية) في يوم الاحد
 الثاني سنة 663 هـ / 1265 م وكان وقتئذ في الثامنة والاربعين من عمره⁽¹⁾ .
 ولما مات هولاءكو قامت زوجته المسيحية دوقوز خاتون بتتصيب ابنه اباقا (663 -
 680 م / 1265 - 1282 م) خلفاً لابيه ، وكان هذا الابن متزوجاً هو الاخر
 بابنة احد اباطرة الروم الشرقيين فقرب اليه المسيحيين متأثراً بنفوذ امه المسيحية
 وجعل منهم وسيلة لقتال مسلمي الشام ومصر الذين كانا في جهاد مع الصليبيين
 المسيحيين⁽²⁾ وبعد وفاة اباق تولى اخاه تكودار العرش ، الذي اعلن اسلامه وتسمى
 باحمد خان⁽³⁾

وارسل الى المماليك وأمراء الشام ، وعلماء بغداد وكبارهم يخبرهم باعلان
 اسلامه وبداية عهده على المودة والحب⁽⁴⁾ وأرسل في جمادي الاول سنة 681 هـ /
 آب 1282 م الى السلطان المملوكي المنصور قلاوون سفارة كبيرة يخبره فيها
 باسلامه والاخلاص لمبادئه ، وتظهر حرصه على حقن دماء اهله وحفظ أراضيه ،
 ويبين فيها انه ارسل بعض المشايخ لدعوة المغول الى الاسلام وانه امر ببناء
 المساجد والمشاهد والمدارس والربط التي كان قد اصابها الدمار والخراب كما امر
 برعايه اوقاف المسلمين وبتجهيز الحجيج وتأمين سبلهم وحماية قوافلهم ثم ختم
 رسالته بالتماس الى السلطان المملوكي يطلب فيه الصلح معه حتى تعمر البلاد
 وتخدم الفتنة ، وتغمد السيوف وتخلص رقاب المسلمين من الذل والهوان⁽⁵⁾

-
- (1) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج49 ، ص180 ؛ المقرئزي ، السلوك ، ج1 ، ص181
 (2) إقبال ، عباس ، تاريخ ايران ، ترجمة محمد علاء الدين منصور ، دار الثقافة للنشر
 والتوزيع (القاهرة ، 1990) ، ص440
 (3) م، ن ، ص449
 (4) محمد ، صبحي عبد المنعم ، سياسة المغول الايلخانيين ، دار العربي للنشر والتوزيع ، ط1
 ، (القاهرة ، 2000) ، ط27
 (5) المقرئزي ، السلوك ، ج1 ، ص378 ؛ القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت 821هـ
 / 1418 م) ، صبح الاعشى في صناعة الانشاء ، المطبعة الاميرية ، (القاهرة ، 1322 هـ /
 1914) ، ج1 ، ص65 - ص68

كان لإعمال تكودار اثر طيب في نفوس المسلمين ، إلا أنها من جانب اخر اثارته عليه رجال البلاط المغولي الذين وجدوا فيما انتهجه خروجاً على ما افوه من نظم وعرف قبلي ، ولم يروا غضاضة في العمل على اقصائه وتحالفوا مع ارغون بن اباقا الذي كان يدبر للوصول الى العرش خلفاً لابيه (1) وانتهى الامر بعد منازلات حربية الى قتل الايلخان احمد تكودار (2) واقبل المغول على ابن اخيه ارغون ونادوا به ايلخانا ، وان كان اقصاء تكودار عن منصبه لا يقلل من اهمية تلك الجهود التي احرزها في الجبهة الاسلامية وبخاصة تقاربه مع المماليك في مصر والشام وبذلك اصبح ارغون بن اباقا ايلخان (683 - 690 هـ / 1284 - 1296 م) والذي اشتد في ايداء المسلمين فلاقوا الامرين على ايدي البوذيين المتصرين (3) وبعد وفاة ارغون اعتلى عرش الايلخانية كيخاتوبن اباقا (690 - 694 هـ / 1291 - 1295 م) ولم تكن حالة دولة مغول ايران في هذه الحقبة تسمح لها بمتابعة سياسة الغزو والاغارة على بلاد الشام لاسباب من اهمها الصراع الداخلي بين الامراء المغول حول الاستيلاء على العرش حتى تولى غازان (694 - 703 هـ / 1294 - 1303 م) عرش الايلخانية وجعل الاسلام الدين الرسمي للدولة وتأسيس الحكم الايلخاني على الشرع والاداب الاسلامية (4) ازاء هذه الحوادث من حروب ومحولات سيطرة قبائل تركية ومغولية وغيرها والتي مر بها العراق وبلدان المشرق التي فصلناها باسهاب كان لا بد للعلماء والفقهاء والادباء والمؤرخون وغيرهم ان يجدوا ملجأ امناً يتيح لهم الانتاج الثقافي والادبي والعلمي وممارسة التدريس في اماكن تتسم بالامان والهدوء وليس بالشغب والقتل ، فلم يجد هؤلاء غير مصر والشام والمغرب والاندلس ليستقروا بها ويمارسوا حياتهم العلمية .

(1) إقبال ، عباس ، تاريخ ايران ، ص450

(2) شبولر ، برتولد ، العالم الاسلامي في العصر المغولي ، ترجمة خالد اسعد عيسى ، ط1 ، دمشق ، 1982 ، ص72

(3) محمد ، صبحي عبد المنعم ، سياسة المغول الايلخانيين ، ص33 - ص34

(4) الصياد ، فؤاد عبد المعطي ، السلطان محمود غازان المغولي واعتناقه الاسلام ، ط1 ، مكتبة الانجلو المصرية (القاهرة ، ، 1979) ، ص3 - ص4

المبحث الثاني : الحياة السياسية في مصر خلال القرنين السادس والسابع الهجريين

اولاً - مصر في عهد الدولة الفاطمية خلال القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي:

سموا بالفاطميين نسبة الى السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (1)

واجهت الدعوة الفاطمية منذ اوائل القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي سواء في مصر أو بلاد الشرق الاسلامي كثيراً من الصعاب مما جعلها مهددة بالزوال ، فقد ادى عدم استقرار الامور في مصر في اواخر العصر الفاطمي وانصراف الحكومة الفاطمية عن بذل جهودها لنشر دعوتها الى اتاحة الفرصة امام خلفاء العباسيين رغم ما كانوا يعانونه من ازدياد سلطان السلاجقة للقضاء على ماتبقى لفاطميين من نفوذ ، وقد حالفهم النجاح في بلاد العراق وغيرها من بلاد الشرق الاسلامي حيث اضحى النفوذ الفاطمي في اليمن والحجاز روحياً فقط ، وصار لايمثل الا في السكة والخطبة (2)

ولي الحافظ لدين الله عبد المجيد بن المستنصر بالله العبيدي، أبو الميمون، الملقب بالحافظ لدين الله (467 - 544 هـ / 1074 - 1149 م) الخلافة الفاطمية ولد في عسقلان، وتملك الديار المصرية سنة 524 هـ / 1129م، بعد موت الأمر بأحكام الله واستقام له الامر زماناً وكان كثير الفتك بوزرائه وخاصته: استوزر أحمد بن الفضل الجمالي، وساءه منه أن يتصرف بالامور دونه، فقتله سنة 526 هـ / 1131م، واستوزر أبا الفتح يانسا الحافظي، فرأى استبدادا منه في الرأي فسمه، وفوض الامر إلى ابن له يدعى سليمان، فمات لشهرين من ولايته، وأقام ابنا آخر له اسمه حسن، فارتفعت إليه وشاية به فقتله بالسم، سنة 529 هـ / 1133م، واستوزر

(1) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 6 ، ص 25

(2) سرور ، محمد جمال الدين ، تاريخ الفاطمية ، دار الفكر العربي ، (القاهرة ، د . ت) ، ص 350

أميرا أرمنيا يدعى تاج الدولة بعد ذلك تسلم أمور الدولة بنفسه، فلم يول وزارته أحدا إلى أن مات بمصر (1)

وكان من اثر السياسة التي اتبعها ابو علي بن الافضل ان كرهه الفاطميين وصمموا على قتله ، فكمن له جماعة منهم وقتلوه واخرجوا الحافظ من سجنه (2) وبعد يومين من مقتل رضوان توفي الخليفة الحافظ سنة 544هـ / 1149م فنشب النزاع بين الجند السودانيين والجنود الاتراك ، وولي ابنه الظافر وعمره ست عشرة سنة الخلافة (544 - 549 هـ / 1149 - 1154 م) وقلد الظافر في بداية عهده (علي بن السلار) والي الاسكندرية والبحيرة الوزارة فتلقب بالعدل وكان سنياً ، ولم يدم عهده طويلاً فطارده الظافر وقلد الوزارة مكانه نجم الدين بن مصال الذي لم يكن محبوباً عند الشعب ففر العادل(علي بن السلار) الى الشام وطلب النجدة من نور الدين محمود بن زنكي اتابك الموصل وصاحب حلب ودمشق لينصره على ابن مصال (3) ودارت الحرب بين الوزيرين وانتهى الامر بقتل ابن مصال وعودة ابن السلار الى الوزارة رغم انف الخليفة ، فدبر الخليفة مؤامرة لقتله وعهد بذلك الى نصر بن عباس بن ابي الفتوح ، وتم قتل ابن السلار ، وكوفئ القاتل بالوزارة فتولى ابوه عباس بن أبي الفتوح الذي تأمر بدوره على قتل الظافر ، فقتله في سنة 549 هـ / 1154 م وفر عباس وولده الى الشام ولكنه قتل في الطريق وقبض على نصر

(1) ابن خلكان ، وفيات الاعيان، ج 3 ، ص 235، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ، ج 4، ص 138

(2) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج 10 ، ص 672 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 12 ، ص 252 ، المقريزي ، اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق ونشر : جمال الشيال (القاهرة ، 1948) ، ج 1 ، ص 258

(3) ابن منقذ ، مؤيد الدولة ابو المظفر اسامة بن مرشد الكناني الشيزري (ت 584 هـ / 1188 م) ، كتاب الاعتبار ، تحقيق وتصحيح : هرتويغ درنبرنج ، مطبعة بريل (ليدن ، 1883 م) ، ص 6

وصلب حياً على باب زويلة⁽¹⁾ ثم نشبت معارك عنيفة في القاهرة بعد مصرع الظافر ، ونودي بابنه خليفة ولقب بالفائز بنصر الله (549 - 555 / 1154 - 1160 م) وكان طفلاً في الخامسة من عمره، عندما تولى الخلافة وسط مناظر الدماء التي أثرت عليه فأصيب بالصرع إلى أن توفي سنة 555 هـ / 1160 م وسادت الفوضى انحاء القاهرة في اول خلافته ، فقصدت نساء القصر شعورهن وبعثت بها عمة الفائز إلى والي الاشمونين ابي الغارات طلائع بن رزيك ، كنوع من الاستصراخ فبادر ابن رزيك بالسير نحو القاهرة في جموع كثيفة من الاعراب في صفر سنة 549 هـ / 1154 م واخرج جثة الظافر واحتفل بدفنه ، وولى الفائز مكان ابيه واستقر ابن رزيك في دار الوزارة متلقبا بالملك الصالح ، واستطاع ابن رزيك القضاء على الفتن ، وظل الصالح طلائع بن رزيك يقبض على زمام الامور حتى وفاة الفائز سنة 555 هـ / 1160 م⁽²⁾ .

وخلفه أبو محمد العاضد لدين الله آخر خلفاء الدولة الفاطمية في مصر ، وحاول ابن رزيك ان يحد من سلطة الخليفة الجديد ولكن الخليفة دس له من قتله في سنة 556 هـ / 1161 م واسند الوزارة الى ابي شجاع العادل بن الصالح طلائع ولم يطل عهد العادل بن الصالح طلائع في الوزارة اكثر من عامين فخلفه عليها والي الصعيد شاور سنة 558 / 1163 م وقد اتصل شاور بنور الدين اتابك حلب دمشق ، فاعانه بقوات يقودها اسد الدين شيركوه⁽³⁾ .

(1) ابن منقذ، كتاب الاعتبار، ص 19 - ص 20 ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج 3 ، ص 416
(2) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج 37 ، ص 51 ؛ الصفدي ، صلاح الدين ابو الصفا خليل (ت 764 هـ / 1362 م) ، الوافي بالوفيات ، (استانبول ، 1949) ، ج 17 ، ص 365
(3) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج 2 ، ص 440 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج 16 ، ص 211 ؛ سالم ، السيد عبد العزيز ، وسالم ، سحر السيد عبد العزيز ، تاريخ مصر الاسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي ، مؤسسة شباب الجامعة (الاسكندرية ، 2002) ، ص 208 ، ص 209 .

ثانياً : نهاية الدولة الفاطمية وقيام الدولة الايوبية .:

كان قيام الدولة الايوبية في مصر نتيجة ارسال نور الدين زنكي لاسد الدين شيركوه وابن اخيه صلاح الدين الى مصر لتخليصها من الاحتلال الصليبي جراء ضعف الخلفاء الفاطميين في مصر ⁽¹⁾ إذ ارسل ثلاث حملات-الحملة النورية الأولى 559 هـ / 1163م والحملة النورية الثانية 562 هـ / 1167 م والحملة النورية الثالثة 564 - 565 هـ / 1168 - 1169 م والتي انتهت بمقتل شاور ثم اعلن الخليفة العاضد تعيين اسد شيركوه وزيراً له ولقبه المنصور امير الجيوش ، واستقرت الامور في مصر لاسد الدين شيركوه ولكن الموت عاجله إذ توفي بعد شهرين وخمسة ايام من توليه هذا المنصب توفي يوم السبت 22 جمادي الاخر سنة 564 هـ / 1169 م ⁽²⁾.

استدعى الخليفة العاضد صلاح الدين وخلع عليه خلع الوزارة ، واصدر له تكليفاً بذلك في سنة 564 هـ / 1169 م ولقبه بالملك الناصر ⁽³⁾ واستطاع صلاح الدين ان يتخلص من مؤامرة مؤتمن الخلافة جوهر الخصي وكان مقدم للخليفة العاضد الفاطمي فارسل بعض رجاله فقتلوه في 25 ذي القعدة سنة 564 هـ / 1169 م وهو يتنزه في حديقة قصره ⁽⁴⁾ وحاول أتباع مؤتمن الخلافة وكانوا يزيدون على خمسين الف جندي التصدي لصلاح الدين الايوبي وقتله ، فأمر صلاح الدين اخاه الاكبر توران شاه بقتالهم ، فقطع دابرهم في وقعة بين القصرين ثم تبعهم الى الجيزة حيث ابادهم وقضى عليهم ⁽⁵⁾ ولم يلبث عموري ان لجأ الى مانويل كومنين امبراطور بيزنطة وتم الاتفاق بينهما على غزو مصر واقتسامها ، وجهاز الامبراطور

-
- (1) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج11 ، ص336 ؛ ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم (ت 697 هـ / 1298 م) ، مفرج الكروب في مناقب بني ايوب ، تحقيق جمال الدين الشيال (القاهرة ، 1953) ، ج1 ، ص157
- (2) ابن الأثير ، الباهر ، ص140
- (3) أبو شامة ، عيون الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ، ج1، ص173
- (4) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج1، ص175
- (5) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج11، ص347؛ المقريزي ، السلوك ، ج3، ص59

مانويل اسطولاً بحرياً ارسله الى صور وعكا لوضع الخطة المشتركة وكانت تقضي بمهاجمة مصر عن طريق ميناء دمياط بواسطة الاسطول البيزنطي وبراً بجيوش الصليبيين التي سوف تزحف على دمياط عن طريق الفرما⁽¹⁾ بكل ما تحمله من منجنقات ودبابات والآت الحصار⁽²⁾ أبحر الأسطول البيزنطي وقد انضمت اليه سفن من جزيرة قبرص وصقيلة فوصل الاسطول الى خارج مياه دمياط ، وارست تجاه المدينة لانها لم تتمكن من دخول المدينة لوجود (المأصر)⁽³⁾ وفي الوقت نفسه تحركت القوات البيزنطية والصليبية من عسقلان في سنة 566 هـ / 1171 فوصلت الى الفرما بعد تسعة ايام ، ومنها واصلت السير جنوب دمياط ، فاسرع صلاح الدين الايوبي بارسال الملك تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب (ابن اخيه) (ت 587 هـ / 1191 م) ومعه شهاب الدين الحارمي (خاله) فدخلا دمياط لمحاربة الصليبيين وامدهما بالرجال والسلاح والذخائر والمال ، وكتب صلاح الدين الايوبي الى قائده نور الدين محمود يصف له موقعه ، فجهز اليه نور الدين محمود العساكر ، وصمدت دمياط خمسين يوماً وهي تدافع عن نفسها ، واستغل اهلها جريان النيل نحو الشمال واطلقوا على سطح المياه اواني فخارية مملوءة بمواد مشتعلة فأصابت اسطول العدو باضرار كبيرة واضطرته الى الانسحاب في عرض

(1) الفرما : مدينة على الساحل من ناحية مصر ، وهي حصن على ضفة البحر لطيف لكنه فاسد الهواء لانه من كل جهة حوله سباخ تتوحد ، فلا تكاد تنضب صيفاً ولا شتاء وليس بها زروع ولا ماء يشرب الاماء المطر : ينظر : ياقوت الحموي شهاب الدين ابو عبد الله بن عبد الرحمن الرومي (ت 626 هـ / 1228 م) ، معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت ، لبنان ، 1979) ، ج4، ص255.

(2) حبشي ، حسن ، نور الدين و الصليبيون، (القاهرة ، 1984)، ص 134- ص 135

(3) المأصر : والمأصر مفعول من الأصر أو فاعل من المصّر بمعنى الحاجز ، والمأصر يمد على الطريق أو نهر يؤصر به السفن والسابلة . ينظر : ابن منظور ، أبو الفضل جمال بن محمد بن كرم بن علي (ت 711هـ/1311م) ، لسان العرب ، دار صادر (بيروت ، د. ت) ، ج4، ص24 ؛ الزبيدي ، محمد مرتضى (ت 1205هـ/ 1790 م) تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق علي شيري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت، 1994) ، ج3، ص15

البحر مبتعداً عن لسان النيل الذي يشرف على مدخل المدينة (1) ولم يلبث ان اشتد الضيق بجنودهم المعسكرين في البر عندما نفذت التموينات منهم ومن جنود الاسطول ، وزادت حالتهم المعنوية سوءا عندما بلغتهم أخبار الغارات التي شنها (نور الدين محمود) على المدن الصليبية في الشام فاضطر عموري لرفع الحصار عن دمياط والعودة الى بيت المقدس بعد ان فشلت الحملة المشتركة على مصر (2) وطلب نور الدين محمود من صلاح الدين الايوبي ان يسقط الخطبة للخليفة الفاطمي العاضد ، وان يجعلها للخليفة العباسي المستضيء بنور الله (536 - 575 هـ / 1142 - 1181 م) حيث كتب الى صلاح الدين يلزمه بذلك الزاماً(3) ودعا للخليفة العباسي المستضيء بنور الله في غرة المحرم سنة 567 هـ / 1172 م (4) ، فلم ينكر عليه احد من الحاضرين ذلك ، فأمر صلاح الدين الايوبي بتعميم الخطبة في المساجد كلها للخليفة العباسي في الجمعة التالية ، وكان الخليفة الفاطمي العاضد قد اشتد عليه المرض ، ومنعت عنه الاخبار خوفاً عليه وتوفي يوم عاشوراء (العاشر من محرم) وهو لا يعلم بسقوط دولته (5) .

ولكي يدعم الخليفة العباسي نفوذ صلاح الدين الايوبي ويثبت سلطانه في مصر سارع بارسال الخلع الى نور الدين محمود والى صلاح الدين الايوبي وارسل الرايات السود شعار العباسيين (6) .

وقد شرع صلاح الدين في اقامة سور القاهرة وتجديده لأنه كان قد تهدم معظمه واصبح لا يحمي القاهرة فلا يرد عنها داخلاً ولا يمنع منها خارجاً (1) وأنشأ عدداً من

(1) عاشور، سعيد عبد الفتاح ، في عصر الايوبيين والمماليك ، دار النهضة العربية (بيروت ، 1972 ، ص22)

(2) الشامي ، احمد ، صلاح الدين والصليبيون ، ط1 ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة ، 1991) ، ص87 ،

(3) ابن الاثير ، الباهر في تاريخ الدولة الاتابكية ، تحقيق : عبد القادر احمد طليمات ، دار الكتب الحديثة ، (القاهرة ، د . ت) ، ص154 ؛ الكامل ، ج11 ، ص364

(4) المقرئزي ، السلوك ، ج1 ، ق1 ، ص46

(5) ابوشامة ، الروضتين ، ج1 ، ص196

(6) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج1 ، ص201

المدارس فحول داراً للشحنة كانت تعرف بدار المعونة⁽²⁾ في مصر وجعلها مدرسة للشافعية فكانت اول مدرسة للشافعية بالقاهرة ، كما هدم داراً لبيع الغزل وبنى مكانها مدرسة للمالكية ، عين صدر الدين عبد الملك بن درباس الهذباني الشافعي قاضياً للقضاة⁽³⁾ وبذلك انتشر المذهب الشافعي في مصر ، واخذ المذهب الفاطمي بالاندثار .

بعد وفاة نور الدين محمود (11 شوال سنة 569 هـ / 1261 م) تولى ابنه الصالح اسماعيل ملك دمشق وحلب من بعده وكان غلاماً في الحادية عشر من عمره⁽⁴⁾ وبدأت اطماع القواد بان يسيطر كل واحد منهم على هذا الغلام حتى يكون صاحب النفوذ والكلمة ولذلك أصبح صلاح الدين قلقاً لما يحدث في الشام من هذا الصراع بين الامراء وموقفهم السلبي من الصليبيين لذلك اسرع الى الشام وبعد معارك عديدة استطاع أن يضم الشام⁽⁵⁾ وبذلك استطاع أن يحقق الهدف الذي بدأه عماد الدين زكي ثم تابعه فيه ابنه نور الدين محمود والذي اصبح تحقيقه واقعاً على عاتق صلاح الدين الايوبي ، الا وهو تكوين الجبهة الاسلامية المتحدة ، وهو في سبيل ذلك يضطر الى محاربة الداعين للانفصال في حلب ، ولكنه يجابه بخطر الصليبيين ، فيرغم على عقد الصلح من اجل اهل حلب ليتفرغوا للصليبيين ليدرأ عن البلاد

خطرهم الداهم حينما حاولوا قطع الطريق عليه ، وحاصروا حمص ثم لايلبث ان يعود الى مصر مسرعاً لحفظها من الصليبيين الذين نزلوا الاسكندرية باساطيلهم ،

(1) ابو شامة ، الروضتين ، ج1 ، ص192

(2) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج11 ، ص366

(3) هو قاضي القضاة في مصر عينه صلاح الدين في سنة 566 هـ / 1171 م فاستتاب في سائر المعاملات وعزل عن القضاء بعد موت صلاح الدين الايوبي ، ثم اعاده الى منصبه قاضي القضاة الملك العادل سنة 590 هـ / 1203م توفي وهو قاضي القضاة بمصر . ينظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج12 ، ص63 .

(4) ابن الاثير ، الكامل ، ج11 ، ص371 ؛ ابو شامة ، الروضتين ، ج1 ، ص228

(5) ينظر عن معارك صلاح الدين في الشام .ابن شداد ، بهاء الدين (ت 632 هـ / 1235 م) ، النوادر السلطانية واليوسفية (سيرة صلاح الدين الايوبي) ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، ط2 ، مكتبة ومطبعة الخانجي ، (القاهرة ، 1994) ، ص92 - ص94

ولذلك اخذ صلاح الدين يعمل على تحصين مصر وحمائتها بعد ان تبين له ان الصليبيين اشد طمعاً في مصر عن الشام والعراق (1)

وبعد معارك كثيرة خاضها صلاح الدين ضد الصليبيون ، استطاع تحرير القدس منهم سنة 583 هـ / 1187 م ، وبعد أن حكم مصر خمسا وعشرين عام توفي في يوم الاربعاء السابع والعشرين من شهر صفر عام 589 هـ / مارس 1193 م وكان عمره خمسا وخمسين سنة في دمشق (2)

تولى الملك من الاسرة الايوبية في مصر ثمانية ملوك ، استمرت مدة حكمهم حوالي ثمانين عاماً من سنة 567 - 648 هـ / 1171 م - 1250 م

وكان أولهم صلاح الدين الايوبي وقد ترك صلاح الدين خلفه دولة مترامية الاطراف وفراغاً ضخماً لم يستطيع احد من ابنائه السبعة عشر او اخوته ، او ابناء اخوته ان يملأه⁽³⁾ وكان ان احتفظ اكبر ابناء صلاح الدين وهو الملك الافضل نور الدين علي بدمشق (589 - 593 هـ / 1193 - 1196 م) مركزاً لدويلة تشمل ايضاً على الساحل وبيت المقدس وبعلبك وصرخد وبصري وبانياس وهونين وتبذرين حتى الداروم حدود مصر . اما الابن الثاني لصلاح الدين وهو الملك العزيز عثمان فاحتفظ بمصر (589 - 595 هـ / 1193 - 1198 م) في حين اخذ الابن الثالث لصلاح الدين وهو الملك الظاهر غازي فاحتفظ بحلب وشمال الشام (589 - 613 هـ

(1) عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، الحركة الصليبية ، مكتبة الانجلوا المصرية (القاهرة ، 1963) ، ج2 ، ص750

(2) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج2 ، ص419 - ص420 ؛ الشامي ، صلاح الدين ، ص160
(3) الاصفهاني ، محمد بن محمد بن حامد الكاتب (ت 597 هـ / 1201 م) ، الفتح القيسي في الفتح القدسي ، تحقيق محمد محمود صبح ، الدار القومية للطباعة والنشر (القاهرة ، 1965) ؛ عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، الايوبيون والمماليك في مصر والشام ، دار النهضة العربية (القاهرة ، 1996) ، ص73

/ 1193 - 1215 م) اما الملك العادل سيف الدين ابو بكر اخو صلاح الدين فقد اخذ الكرك والاردن ، فضلاً عن الجزيرة وديار بكر وكلها اقطاعات ثانوية لانتاسب مع مكانة الملك العادل واهميته التي ستزداد وضوحاً مع مضي الوقت⁽¹⁾

واتيحت الفرصة للملك العادل وهو الرجل الطموح الذي كان يرجو ان يخلف اخاه صلاح الدين وقد وصفه المؤرخ ابن واصل قائلاً : ((ذا مكر شديد وخديعة، وصبوراً، حليماً، ذا أناة وتؤدة، يسمع ما يكره ويغضي عنه كأنه لم يسمعه، كثير البذل والخرج عند الحاجة لا يقف في شيء، وأما في غير وقت الحاجة فلا، عظمت هيئته في القلوب، واتسع ملكه وواتته السعادة))⁽²⁾

إذ مرت الدولة الأيوبية بعدة تطورات انتهت بتوحيدها تحت زعامة الملك العادل فقد نجح في توحيد الدولة الايوبية من جديد ، و تطلب منه اعادة تنظيم دولته ، وقد استعان في ذلك لتنظيم ابنائه ، فأناج ابنه الكامل محمد في حكم مصر ، وجعل المعظم عيسى في دمشق واعطى الاشرف موسى حران ، والملك الاوحد نجم الدين ايوب ميافارقين واحتفظ العادل لنفسه بالاشراف التام على جميع انحاء الدولة وصار ينتقل في ممالك اولاده ، والعمدة في كل الممالك عليه⁽³⁾ وقد حاول الصليبيون غزو مصر سنة 615 هـ / 1218 م ، فنزلوا على الضفة الغربية للنيل لمواجهة لمدينة دمياط ، وقضى الصليبيون أربعة أشهر كاملة يهاجمون برج السلسلة حتى تمكنوا اخيراً في جمادي الآخرة من سنة خمس عشر وستمئة ولاسيما بعد وفاة الملك العادل اذ ضعفت نفوس الناس لانه السلطان الحقيقي واولاده وان كانوا ملوكاً الا انهم بحكمه والامر اليه وهو ملكهم البلاد⁽⁴⁾ ادرك ابناء السلطان العادل في مصر والشام ان الخطر الذي يهددهم ويهدد المسلمين جميعاً في المنطقة ، خطر فادح ، وانه لو ثبت الصليبيون اقدمهم في مصر ، فلن يبقى للمسلمين مقام في مصر

(1) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج2 ، ص378 - ص379

(2) مفرج الكروب ، ج3 ، ص271

(3) ابن تغري بردي ، جمال الدين ابو المحاسن يوسف الاتابكي (ت874 هـ / 1480 م) ، النجوم الزاهرة

في اخبار ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب المصرية ، (القاهرة ، د . ت) ، ج6 ، ص227

(4) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج12 ، ص323

والشام ، لذلك اجمعوا أمرهم على بذل كل مافي وسعهم للتصدي للصليبيين في مصر من ناحية ، وللضغط عليهم في الشام لاجبارهم على سحب قواتهم من مصر من ناحية أخرى⁽¹⁾

وفي تلك المرحلة الخطيرة فعل الايوبيون كل ماامكنهم لانقاذ مصر ، فجمعوا الناس واقاموا خطأ دفاعياً قبالة صلخا ، حيث شيد الكامل منزله على الضفة الشرقية للنيل ، واطلق عليها اسم المنصورة⁽²⁾ واجتمع الاخوة الثلاثة (الكامل والمعظم والاشرف) في المنصورة على راس جيوشهم استعداداً للمعركة الفاصلة ضد الصليبيين ، وتم جلاء الصليبيين عن دمياط بعد اندحارهم فدخل الملك الكامل المنصورة⁽³⁾ وفي سنة (635 هـ / 1238 م) توفي السلطان الكامل وخلفه ابنه العادل الصغير (الثاني) سيف الدين ابا بكر في الحكم ، وصارت له السلطنة اي السلطة العليا في الدولة الايوبية ،ولكن الاوضاع اضطربت في بلاد الشام بعد ان اشتعلت الحرب بين المجاهد بن اسد الدين شيركوه صاحب حمص ، والمظفر (الثاني) تقي الدين محمود صاحب حماه ، في حين استولى الملك الصالح نجم الدين ايوب ابن الكامل على دمشق سنة 636 هـ / 1239 م مما اوقعه في نزاع مع اخيه السلطان العادل الصغير⁽⁴⁾ ثم حدث في نهاية سنة 637 هـ / 1239 م ان استطاع الصالح اسماعيل عم العادل الصغير والصالح ايوب - ان يسترد دمشق التي كان اخوه السلطان كامل قد طرده منها⁽⁵⁾ وقد ظل الصالح اسماعيل يحكم خمس سنوات (637 - 643 هـ / 1240 - 1245 م) في حين وقع الصالح ايوب في قبضة الناصر داود صاحب الاردن والكرك، حتى اطلق الاخير سراح الاول بعد

(1) المقرئزي ، كتاب السلوك ، ج 1 ، ص 201

(2) ابن الوردي ، سراج الدين ابو حفص عمر (ت 750 هـ / 1349 م)، تاريخ ابن الوردي وهو تتمه المختصر في اخبار البشر ، مطبعة الوجيهية (القاهرة ، 1965 م) ، ج 2، ص 211

(3) ابن الاثير ، الكامل ، ج 12 ، ص 330 - 331 ، المقرئزي ، السلوك ، ج 1 ، ص 208

(4) المقرئزي ، السلوك ، ج 1 ، ص 228

(5) ابو الفدا ، المختصر في اخبار البشر ، ج 3 ، ص 164

ان اتفق معه على القيام بحمله على مصر لانتزاعها من العادل الصغير⁽¹⁾ وكان كبار امراء العادل الصغير قد استاءوا منه في ذلك الوقت لتحجبه عنهم واشتغاله باللهو عن مصالح الدولة فقبضوا عليه سنة 637 هـ / 1240 وعزلوه واستدعوا بدله اخاه الصالح نجم الدين ايوب ابن الكامل الذي دخل القاهرة ليصبح سلطانا (637 - 647 هـ / 1240 - 1249) ⁽²⁾ وفي عهده جرد لويس التاسع ملك فرنسا حملة على مصر واستولى على دمياط ، ثم عسكر بالقرب من البحر الصغير بالمنصورة ، وانتصر اول الامر ، وكاد ان يقتحم قصر السلطان لولا ان رده المماليك بقيادة بيبرس الذي انقض بجيشه على الصليبيين وقلب نصرهم هزيمة⁽³⁾ ولما أخذ الصليبيون يتقدمون نحو المنصورة ، توفي الملك الصالح (647 هـ / 1249 م) ، وكان ابنه وولي عهده الملك المعظم (توران شاه) بحسن كيفا ، وقد أخذت زوجته شجر الدر موته ، حتى لا يتطرق الوهن إلى نفوس المسلمين ، ثم قدم توران شاه ابن الملك الصالح ايوب مصر ، ونزل بقصر السلطنة بالمنصورة ، ونقل اسطولاً من المراكب على ظهور الجمال الى مكان بعيد عن مرسى الاسطول الفرنسي ، حيث ركبت اجزاء السفن واستولى على اثنتين وثلاثين سفينة فرنسية ومنع وصول المؤن والذخائر الى جيش لويس في المنصورة ، ودارت الدائرة على الفرنسيين⁽⁴⁾ واضطر لويس الى التقهقر نحو دمياط فطارده المسلمون وقضوا على جيشه سنة 648 هـ / 1250 م واسر هو وكثير من رجاله ، ولم يفك اسره الا بعد ان تعهد الفرنسيون باخلاء دمياط ، وهكذا اخفق الصليبيون في كل حملاتهم على مصر ، بعد ذلك انتشرت سطوة المماليك الذين كانوا يكونون الجزء الاعظم من جيش الملك الصالح ايوب ، واشتد ازهرهم بهذا النصر الذي احرز به بيبرس المملوكي

(1) ابن العديم ، كمال الدين بن هبة الله (ت 660 هـ / 1262 م) ، زبدة الحلب من تاريخ حلب ، تحقيق سامي الدهان ، المطبعة الكاثوليكية ، (بيروت ، 1968) ، ج3 ، ص246 - ص247

(2) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج5 ، ص265

(3) المقرئ ، السلوك ، ج1 ، ص102

(4) ابن خلدون ، تاريخ ، ج5 ، ص415 - ص416 ، عاشور ، الايوبيون والمماليك في مصر والشام

واضمرروا السوء لتوران شاه ، الذي أثار غضبهم لسوء معاملته إياهم فقتلوه وولوا شجر الدر زوجة الملك الصالح ايوب سلطنة عليهم ، وبقتل توران شاه زالت الدولة الايوبية في مصر وقامت دولة المماليك البحرية ، التي حكمت هذه البلاد من سنة 648 - 784 هـ / 1250 - 1282 م (1)

ثالثاً: نهاية الدولة الايوبية وقيام دولة المماليك

جاءت دولة سلاطين المماليك استمراراً لدولة بني أيوب بعدها إفراناً سياسياً / عسكرياً للواقع التاريخي الذي يعيشه العالم العربي الإسلامي آنذاك ، فقد كان العالم الإسلامي يتعرض لضربات موجعة في الأندلس غرباً عندما نجح القشتاليون (المسيحيون الأسبان) في تقليص النفوذ العربي ، وفي الشرق كان جيوش المغول تقترب من بغداد عاصمة الخلافة العباسية ، وفي فلسطين كانت بقايا مستوطنات الفرنج (الصليبيون) ما تزال قائمة تهدد المنطقة العربية ، كما كانت شرانم الصليبية السابعة على أرض الدلتا تجسداً لفشل آخر مشروعات الغرب الكاثوليكي ضد العرب والمسلمين (2).

كانت تلك الظروف تستوجب قيام دولة موحدة ، على غرار دولة صلاح الدين ، تقود الأمة في مواجهة الأخطار القادمة من الشرق والغرب ، ولم يكن هناك بين الأيوبيين العاجزين ، الذين انغمسوا في منازعاتهم ومنافساتهم ، من يستطيع أن يقوم بهذا الدور التاريخي وكانت أحداث الحملة الصليبية السابعة التي قادها لويس التاسع ضد مصر 647هـ/1249م فرصة لإبراز أهمية فرسان المماليك العسكريين كركيزة ، إذ أن

(1) ابن خلدون ، التاريخ ، ج5 ، ص415 ؛ المقريزي ، السلوك ، ج1 ، ص366 ؛ عبد المنعم ، صبحي ، تاريخ مصر السياسي والحضاري من الفتح من عهد الأيوبيين ، دار العربي للنشر (القاهرة ، د . ت) ص177

(2) قاسم ، عبده قاسم ، وعلي ، السيد علي ، الأيوبيون والمماليك ، التاريخ السياسي والعسكري ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، (القاهرة ، 2005) ، ص127

المماليك بقيادة بيبرس وبمساعدة المتطوعين من المصريين والعرب ، أنزلوا ضربة قاصمة بالحملة وأسروا الملك وكبار مساعديه في معركة واحدة (1)

ثم اختار المماليك أرملة السلطان الصالح نجم الدين أيوب ، الأميرة شجر الدر لتولي عرش السلطنة الشاغر ، ولما كانت هذه السيدة جارية تركية (أو أرمنية) اشتراها السلطان الراحل ثم أعتقها وتزوجها ، فقد عُدّها بعض المؤرخين المعاصرين أولى سلاطين المماليك في مصر ويذكر المقرئزي ((وهذه المرأة شجر الدر ، هي أول من ملك مصر من ملوك الترك المماليك)) (2)

وعلى الرغم من أن شجر الدر قامت بدور بطولي بعد موت زوجها في خضم الصراع ضد الصليبيين وملكهم لويس التاسع فان العالم العربي الإسلامي لم يكن يقبل بقيام امرأة بتولي زمام الحكم مما اغضب حفيد صلاح الدين الملك الناصر يوسف صاحب حلب وزحف بجيوشه نحو دمشق فاستولى عليها وعلى غيرها ثم واصل زحفه نحو مصر وخاف المماليك على دولتهم الناشئة ، فكتبوا إلى الخليفة العباسي المستعصم يطلبون منه تأييد سلطنة شجر الدر لتدعيم سلطانهم بسياج من التأييد الشرعي فرفض الخليفة العباسي الاعتراف بالسلطنة الجديدة وكتب إليهم قائلاً: ((إن كانت الرجال قد عدت عندكم فأعلمونا حتى نسير إليكم رجلاً)) (3)

أدرك المماليك والسلطنة أنهم يسبحون ضد تيار عارم لأبد وأن يغرقهم في طياته ، وبعد ثمانين يوماً تنازلت شجر الدر عن الحكم لواحد من أمراء المماليك كانت اختارته زوجاً لها هو عز الدين أيبك التركماني الصالحي الذي تولى العرش تحت اسم (الملك المعز) (4) وحاول عز الدين أيبك امتصاص المعارضة الأيوبية بإقامة أمير من ذرية بني أيوب إلى جانبه وهو الطفل الأشرف موسى بن يوسف بن المسعود بن الكامل ليكون

(1) زياده، محمد مصطفى ، حملة لويس التاسع على مصر وهزيمته في المنصورة ، (القاهرة ، 1961) ، ص145 - ص201

(2) المقرئزي ، السلوك ، ج1، ص361

(3) م، ن، ج1، ص368 - ص369

(4) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج2، ص376

شريكاً له في السلطنة غير أن الحيلة لم تدخل على الأيوبيين على الرغم من ذكر اسمه في الخطبة وذكر اسمه على السكة (1)

التقى الأيوبيون بالمماليك في معركة عند بلدة العباسية بين بلبيس والصالحية في 649هـ/1251م انتصر فيها الملك الناصر الأيوبي بادئ الأمر ولكن فرقة من المماليك وهم العزيزية (وهم نسبة إلى العزيز بن محمد والد الناصر يوسف) انضموا إلى إخوانهم المماليك ، فتحولت المعركة لصالح المماليك ، وولى الناصر ومن معه إلى الشام منهزمين بعد أن فقدوا عدداً كبيراً من القتلى والأسرى (2)

واصل أيبك الحرب ضد الأيوبيين في بلاد الشام ، ولكن الخليفة العباسي تدخل بين الطرفين وتم عقد الصلح بين الملك الناصر صاحب الشام والملك المعز صاحب مصر بوساطة الشيخ نجم الدين البادرائي مبعوث الخليفة المستعصم بالله العباسي سنة 651هـ/1253م ومن الجدير بالملاحظة أنه في أثناء المفاوضات بين الطرفين رفض المماليك أن تكون للناصر حقوق السكة والخطبة بمصر ، ونسب إليهم أنهم قالوا ((نحن خلصنا مصر والشام بسيوفنا من أيدي الفرنج ، ولا صلح بيننا إلا أن يكون لنا من غزة إلى العقبة))(3)

وكان من بين أهم نتائج هذه الاتفاقية اعتراف الأيوبيين بشرعية حكم المماليك ، وقبولهم اقتسام المناطق على أن يكون للمماليك مصر وجنوب فلسطين بما في ذلك غزة وبيت المقدس وتبقى بقية بلاد الشام في أصحابها من أبناء البيت الأيوبي(4).

(1) ابن إياس الحنفي ، محمد (ت930هـ، 1524م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، مطبعة بولاق (مصر، 1314هـ، 1896م)، ج3، ص20- ص23

(2) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج2، ص382- ص383؛ المقريزي ، السلوك ، ج1، ص273- ص275، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج7، ص8

(3) ابن ايبك ، أبو بكر بن عبد الله الدواداري (ت736هـ/1432م)، الدرر الزكية في أخبار الدولة التركية (وهو الجزء الثامن في حويلته كنز الدرر وجامع الغرر ، تحقيق اولرخ هارمان (القاهرة ، 1971) ، ص22

(4) المقريزي ، السلوك ، ج1، ص385- ص386؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج7، ص10

وكانت بداية الخاتمة لايبك عندما أخذ يضيق الخناق على زوجته شجر الدر وأبعدها تدريجياً عن السلطة حتى أصبحت لا قيمة لها بعد أن كانت كل شيء ولذلك أخذت تعد له المؤامرات لقتله ولاسيما بعد أن تزوج ايبك من ابنة صاحب الموصل لؤلؤ الاتابكي⁽¹⁾

وبالفعل استطاعت اغتياله بعد أن أرسلت له رسالة رقيقة تتلطف به وتدعوه بالحضور إليها بالقلعة ، حيث أعدت له خمسة من الغلمان الأشداء لاغتياله في الحمام سنة 655هـ/1257⁽²⁾ وفي اليوم الثاني ذاع الخبر بقتل السلطان أيبك ، فأسرع المماليك المعزية إلى القصر رغبة في الانتقام من شجر الدر حيث حملها المماليك إلى ضررتها ، زوجة المعز الأولى وأم ولده علي ؛ فأمرت جواريتها ، فضربها الجوارى بالقباقيب إلى أن ماتت وألقوا بها من سور القلعة إلى الخندق ، وليس عليها سوى سروال وقميص ، فبقيت في الخندق أياماً .. ثم دفنت⁽³⁾

وصمم المماليك المعزية على أن يقيموا على العرش الشاغر سلطاناً صبياً ، هو نور الدين علي ، ابن سيدهم المعز أيبك ، وتم ذلك في ربيع الأول سنة 655هـ/1257م ولقبوه الملك المنصور ، وكان عمره آنذاك خمس عشرة سنة ، وقد رفض المماليك البحرية الاعتراف بالسلطان الصبي ، وتجسد رفضهم في عدة اضطرابات عاصفة ، واستجدت بعض الفئات المتنازعة بملوك بني أيوب في بلاد الشام ، وحاول المغيث عمر صاحب إمارة الكرك غزو مصر إذ خرجت مجموعة من المماليك تبلغ ألف فارس باتجاه الحدود المصرية⁽⁴⁾ لغزوها والسيطرة على الحكم ، ويبدو أن نائب السلطنة الأمير سيف الدين قطز كان الأسرع إلى التحرك ، إذ عندما علم بأنباء الزحف المملوكي الصالحي خرج من القاهرة على رأس قوة عسكرية لصد خطرهم ، وتمكن من أن الصالحية في (شهر ذي العقدة

القاهرة على رأس قوة
ينزل بهم الهزيمة عند
عام 655هـ/ شهر

(1) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج1، ص387-389

(2) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج6، ص375

(3) المقرئزي ، السلوك ، ج1، ص404

(4) العيني، بدر الدين محمود ، (ت855هـ/1451م)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، تحقيق محمد

محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة ، 1985)، ج1، ص157

تشرين الثاني عام 1257م) ، وأسر عدداً كبيراً منهم مثل قلاوون الألفي وبلبان الرشيدي ، إلا أنه أطلق سراح معظمهم بعد ذلك أملاً في استنقابهم ، لكن بعضهم عاد إلى الكرك (1)

وللمرة الثانية يحاول التحالف المملوكي الصالحي - الأيوبي الاستيلاء على مصر ، فجدد عملية غزو هذا البلد مستفيداً من الظروف السياسية القلقة التي عمت الشام ومصر ، نتيجة الإخبار المتواترة عن اقتراب خطر المغول ، وحثوا المغيث على الخروج معهم هذه المرة لآخذ مصر ، وفعلاً خرج على رأس الحملة العسكرية ، وتعيد الكرة نفسها ، حيث خرج الأمير قطز وتصدى للمهاجمين عند الصالحية وأنزل بهم هزيمة قاسية في (شهر ربيع الآخر عام 656هـ/ أواخر شهر نيسان عام 1258م) ففر المغيث عمر إلى الكرك في حين اتجه البحرية إلى الطور حيث اتصلوا بالأكراد الفارين من وجه المغول⁽²⁾

وفي سنة 657هـ/1259م غزا هولاءكو الشام بجيش قوي بعد أن اسقطوا الخلافة العباسية في بغداد سنة 656هـ/1258م لذلك طلب الملك الناصر يوسف صاحب حلب ودمشق من المماليك في مصر معونة حربية تسمح له بالوقوف في وجه المغيرين⁽³⁾ وكان سلطان مصر في ذلك الوقت الملك المظفر سيف الدين قطز الذي اعتلى العرش بعد أن خلع ابن أستاذه نور الدين علي الملقب بالمنصور ، وذلك في غيبة أكثر الأمراء من ممالك أبيه وغيرهم في الصيد ، فوجدها فرصته السانحة لعزل الصبي والجلوس محله على كرسي السلطنة ، فجمع الأعيان والأمراء بالديار المصرية ، وعرفهم أن الملك المنصور هذا صبي لا يحسن التدبير في مثل هذا الوقت الصعب ، ولا بد أن يقوم بأمر الملك رجل شهم يطيعه كل أحد ، وينتصب للجهاد في التتار ، فأجابه الجميع : ليس لها غيرك (4)

(1) المقرئزي ، السلوك ، ج1 ، ص 405؛ ابن تغري ، النجوم الزاهرة ، ج6 ، ص376

(2) المنصوري ، بيبرس الدوادار (725هـ/1325م) ، التحفة الملوكية في الدولة التركية ، تحقيق : عبد الحميد صالح حمدان ، ط1 ، الدار المصرية - اللبنانية ، (مصر ، 1987) ، ص40؛ ابن عبد الظاهر ، محيي الدين (ت 689هـ/1290م) ، تشریف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور ، تحقيق : كامل مراد ، ط1 ، (القاهرة ، 1961) ، ص58-59

(3) المقرئزي ، السلوك ، ج1 ، ص416-417

(4) أبو الفداء ، المختصر ، ج3 ، ص195

وعلى الرغم من سوء العلاقات بين قطز والناصر يوسف ، فان خطورة الموقف جعلت السلطان قطز يتناسى ما بينهما ويقبل بإرسال نجدات عسكرية إليه ، بل أكثر من ذلك ، فقد كتب إليه بأنه يقبل كل عروضه عن طيب خاطر ، ويعدّ الناصر بصفته من سليل صلاح الدين ملكا على جميع الممالك التي خضعت لسلطان الأيوبيين ومنها مصر ، وهو يتعهد له بتقديم السلطنة العليا إذا أراد القدوم إلى القاهرة ، ويعرض عليه أن يرسل له جيشه إلى دمشق ليجنبه عناء القدوم بنفسه إلى القاهرة ، إذا كان يرتاب في صدق نواياه⁽¹⁾

ولما استولى التتار على البلاد الشامية وضابقوا الممالك الإسلامية. ولم يبق من يدفعهم عن العباد والبلاد إلا عسكر الديار المصرية، اتفق السلطان الملك المظفر قطز مع الأمراء والأكابر على تجهيز العساكر وصمموا على لقاء العدو وجمعوا الفرسان، والرجال من العربان وغيرهم، وخرجوا من القاهرة بأعظم أبهة وكانت التتار في ارض البقاع⁽²⁾.

خرج المظفر قطز من مصر على رأس الجيوش الإسلامية للقضاء على التتار في رمضان سنة (658هـ/1260م) وجعل في مقدمة جيشه بيبرس الذي التقى بطلائع المغول في غزة ، فالحق بهم هزيمة كانت الأولى في تاريخ المغول ، علما أنها لم تكن حاسمة⁽³⁾ وتقدم قطز عن طريق الساحل معرجاً أولاً نحو عكا التي كانت مع الفرنج ليتبين نياتهم ، وتقدم بيبرس فالتقى بالقائد المغولي ((كتبغانوين)) في بعلبك حيث أنزل بيبرس بالمغول هزيمة منكرة ، وطاردهم حتى

(1) ابن ابيك الدواداري ، كنز الدرر وجامع الغرر ، تحقيق بيرند راتكه ، قسم الدراسات الإسلامية بالمعهد الألماني للأثار (القاهرة ، 1987) ، ج1، قسم الأول ، ص35 .

(2) العيني ، عقد الجمان، ج1، ص243.

(3) حسن ، علي إبراهيم تاريخ الممالك البحرية في عصر الناصر محمد بوجه خاص ، ط2 ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ، 1944) ، ص45؛ عودات ، أحمد وآخرون ، تاريخ المغول والمماليك ، دار الكندي (اريد ، 1990)، ص89 ،

نهر العاصي ، وقد كان لهذه المعركة أثر كبير في الروح المعنوية للمسلمين ، فقد ارتفعت معنوياتهم بذلك، وفي صباح الجمعة الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة 658هـ / 3 أيلول 1260م التقى الجمعان المغولي والإسلامي في معركة كبيرة في عين جالوت ، فتقدم بيبرس بفرقة الكشافة لاستطلاع أخبار العدو ومناوشته حتى يصل السلطان قطز ببقية الجيش ، وأخذ بيبرس يلتقي بطلائع التتر ويناوشهم ، ثم ينسحب إمامهم حتى أوقعهم في الفخ الذي نصبه مع السلطان فأحاط الجيش الإسلامي بهم، واشتد القتال حتى انهزم العدو، وكثر تكبير المسلمين ودعائهم ودقت طبول الحرب واشتد القتال وتقاتل الطرفان قتالا شديدا لم ير مثله حتى قتل من الطرفين جماعة كثيرة والحق بالتتر هزائم شنيعة⁽¹⁾، وكان من بين من قتل من التتر ((كتبغانوين)) القائد التتري الذي عرف بالشجاعة والقوة والبأس الشديد في معركة عين جالوت الفاصلة وقتل أكثر التتار وجهزت خيل الطلب وراء من هم بالفرار وكان المقدم على المماليك ركن الدين بيبرس⁽²⁾.

وعلى هذا الأساس زال خطر المغول بعد معركة عين جالوت الفاصلة عن مصر والشام، واستقر حكم المماليك فيهما، وخضع أمراء البيت الأيوبي لسلطان المظفر قطز⁽³⁾. وقد كان لقطز في تلك المعركة الأثر البالغ في تحقيق الانتصار على جيش وصف بأنه أسطورة لا يمكن قهرها. وبعد ذلك الانتصار الذي حققه المظفر قطز لمصر خاصة والعالم الإسلامي عامة بدأ السلطان قطز رحلة العودة، وأرسل البشير إلى القاهرة بانتصاره وقد أتم الملك المظفر قطز بالعساكر وبصحبته الملك المنصور صاحب حماة حتى دخل دمشق وفي يوم دخوله أمر بشنق جماعة من المنتسبين إلى التتر،

(1) المقرئزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (مصر ، 1327هـ / 1909م) . ج2، ص238؛

ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج7، ص79

(2)العيني، عقد الجمان ج1، ص244.

(3) م، ج2، ص240.

فشنقوا وكان في جملتهم حسين الكردي طبردار⁽¹⁾. وهو الذي أوقع الملك الناصر في أيدي التتر⁽²⁾.

ثم عمل الملك المظفر قطز على تنظيم أمور دمشق حيث جهز جيشاً إلى حلب لحفظها وعين علاء الدين بن صاحب الموصل نائباً للسلطنة بحلب ورتب بدمشق الأمير علم الدين سنجر الحلبي الصالحي نائباً للسلطنة هناك⁽³⁾. وهكذا دخلت بلاد الشام تحت حكم دولة المماليك ، وغادر المظفر قطز دمشق يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شوال عام 658هـ / تشرين الأول سنة 1260م متوجها نحو مصر⁽⁴⁾ ولما قرر السلطان الملك المظفر قطز أمور الشام سار من دمشق إلى جهة الديار المصرية وفي نفوس البحرية منه الشيء الكثير، ومن أستاذه قبله من قتلها الفارس اقطاي واستبادهما بالملك والجائهم إلى الهرب والتنقل في الفجاج إلى غير ذلك من أنواع الهوان التي قاسوها ، والمشقات التي لابسوها الشيء الكثير وإنما انحازوا لما تعذر عليهم المقام بالشام وللتناصر على صيانة الإسلام، لا لأنهم اخلصوا له الولاء أو رضوا له بالاستيلاء⁽⁵⁾. فاتفق الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري ، مع مجموعة من كبار أمراء المماليك ومن اشد أنصار اقطاي الذين عرفوا بولائهم لأمرهم فيما بينهم على قتل من شارك في قتل أستاذهم الأمير اقطاي⁽⁶⁾. وجعلوا يترصدون له وقتا لانتهاز فرصتهم وإمضاء عزيمتهم ثم وصل السلطان المظفر قطز إلى القصير⁽⁷⁾. وبقي السلطان مع بعض خواصه وأمرائه ثم رحل بعدها جنده إلى جهة الصالحية⁽¹⁾ .

(1) الطبردار: - وهو الذي يحمل طبر السلطان أي فأسه عند ركوبه المواكب. ينظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، ص458.

(2) العيني ، عقد الجمان، ج1، ص245.

(3) م، ن، ج1، ص252.

(4) المقرئزي ، السلوك ، ج1، ص437؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج1، ص99

(5) العيني عقد الجمان ، ج1، ص253.

(6) م، ن، ج1، ص253-254.

(1) القصير: - ضيعة أول منزل لمن يريد حمص من دمشق . ينظر: ياقوت ، معجم البلدان ، ج4، ص367 ؛ العمري، شهاب الدين أحمد بن فضل (749هـ/1349م)، مسالك الأبصار في ممالك

ولكي يحققوا ما اتفقوا عليه من الغدر بالسلطان تقدم إليه بيبرس وشفع عنده في طلب امرأة من سبي التتار فانعم عليه بها وتقدم بيبرس يقبل يده وقبض عليها فانتهز الأمير هذه الفرصة وضرب قطز بالسيف وتتابع الباكون عليه ورموه عن فرسه ورشقوه بالنيشاب حتى قتلوه في 17 ذي الحجة سنة (658هـ/ 1260م)، وتركوه ملقى على الأرض فدفنه من كان في خدمته⁽²⁾. وهكذا قتل السلطان غدرا.

وبمقتل السلطان قطز خرج أمراء المماليك الذين تأمروا عليه إلى الدهليز السلطاني بالصالحية وسلطنوا عليهم بيبرس سنة ((658هـ/1260م)) لأنه هو الذي قتله وأجلسوه مكانه⁽³⁾. على مرتبة السلطان فاخذ الملك بالقوة⁽⁴⁾. وبعد أن حلف له القادة والجند يمين الولاء دخل الجند وبيبرس القاهرة ظافرا⁽⁵⁾.

وعلى هذا الأساس وصل بيبرس إلى العرش في 15 من ذي القعدة سنة (658هـ/1260م) وهو بالصالحية واستدعت الجند فحلفوا له في اليوم الذي قتل فيه قطز⁽⁶⁾. ثم بايعه فارس الدين اقطاي، واتبعه بقية الأمراء على اختلاف طبقاتهم. وحلفوا له جميعا وبقي بيبرس حاكماً وسلطاناً لمصر حتى سنة (676هـ/1277م) وقد فكر بيبرس في إحياء الخلافة العباسية بعد القضاء عليها بيد

هولاكو لذلك أرسل في طلب أبو القاسم أحمد، وكان معتقلاً ببغداد فأطلق، وكان مع جماعة الإعراب بأرض العراق، ثم قصد مصر، فخرج السلطان ومعه الوزير والشهود والمؤذنون، فلما كان يوم الاثنين ثالث عشر من رجب جلس السلطان والخليفة بالإيوان بقلعة الجبل، والوزير والقاضي والأمراء على طبقاتهم وأثبت نسب الخليفة المذكور على الحاكم تاج الدين بن الأعز، وهذا الخليفة هو أخو المستنصر

الامصار، تحقيق: ابراهيم صالح، المجمع الثقافي، (دبي، 2002)، ج16، ص598؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج7، ص84.

(2) العمري، مسالك الأبصار، ج16، ص598؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج7، ص84-85.

(3) أبو الفدا، المختصر، ج3، ص207؛ المقرئ، الخطط، ج2، ص300-301.

(4) المقرئ، السلوك، ج1، ص463؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج7، ص84.

(5) ابن إياس، بدائع الزهور، ج1، ص97.

(6) م، ج1، ص98.

(7) أبو الفدا، المختصر، ج1، ص207.

باني المستنصرية ، وعم المستعصم ببيع بالخلافة بمصر بايعه الملك الظاهر والقاضي والوزير والأمراء وهذا الخليفة هو الثامن والثلاثون من خلفاء بني العباس بينه وبين العباس أربعة وعشرون أباً(1)

توفى السلطان الظاهر بيبرس سنة 677هـ / 1277م فأقام الأمراء ابنه السعيد بركة ، فأقر الأمير بيلبك في منصبه كنائب للسلطنة ، وثبت صاحب بهاء الدين بن حنا في وزارته وخلع عليهما ، وعلى الأمراء والمقدمين والقضاة ، ودعي له على منابر مصر والقاهرة وذلك يوم الجمعة (السابع والعشرين من شهر صفر عام 676هـ / أول شهر آب عام 1277م) وكتب الملك السعيد إلى دمشق وسائر الممالك الشامية يخبر النواب بوفاة والده واعتلائه سدة الحكم خلفاً له ، ويطلب منهم مبايعته والولاء له ، ففعلوا ذلك(2)

ولكن السلطان الجديد اتبع بعد ذلك سياسة ضيقة تمثلت بإبعاد كبار الأمراء ، وتقريب المماليك الإحداث إليه ، وراح هؤلاء يتدخلون في شؤون الدولة حتى قوي نفوذهم ، وإذ شعر كبار الأمراء بتراجع نفوذهم ، أخذوا يسببون له المتاعب ، فاتهموه بدس السم للأمير بدر الدين بيلبك (3) ونتيجة للتطورات السياسية ، اضطر الملك السعيد إلى خلع نفسه بعد أن حاصره الأمراء بالقلعة والتنازل عن الحكم بحضور الخليفة العباسي والأمراء في السابع عشر من شهر ربيع الآخر عام 678هـ / آخر شهر آب عام 1279م لكن طلب منهم أن يمنحوه الكرك لأنه لم يعد له مقام في مصر ، فوافقوا على ذلك ، وكانت مدة حكمه سنتين وشهرين وثمانية أيام(4)

(1) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج13 ، ص267؛ ابن اياس ، بدائع الدهور والزهور ، ج1 ، ص313
 (2) النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ / 1333م) ، نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق :محمد عبد الهادي شعيره ، الهيئة المصرية للكتاب ، (القاهرة ، 1990) ، ج3 ، ص370؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج7 ، ص260 - ص261

(3) المقرئزي ، السلوك ، ج1 ، ص643

(4) المقرئزي ، السلوك ، ج1 ، ص655

وبرز أثناء النزاع الذي نشب بين الملك السعداء والأمراء ؛ الأمير سيف الدين قلاوون الألفي كمرشح بارز لتولي السلطة ، خاصة وأنه له دوراً مميزاً في الأحداث التي أدت إلى اضطراب الملك السعيد التنازل عن العرش ، فعرض عليه كبار الأمراء تولي منصب السلطنة ، لكنه أحجم عن ذلك ، واعتذر ، متظاهراً بالزهد حتى (لا تخرج السلطنة من بيت بيبرس)⁽¹⁾

والواقع أن الأمور السياسية لم تتضح بعد لتولي قلاوون عرش السلطنة فغالبية الجيش كانت من المماليك الظاهرية أنصار الظاهر بيبرس، فخشي قيامهم بالثورة ضده ، كما كان نواب بلاد الشام موالون لبيت بيبرس ، ولاشك بأنهم سيعارضون مبدأ نقل الحكم إلى خارج هذا البيت ، لذلك أحجم عن قبول السلطنة إلا بعد إقضاء هؤلاء الأمراء من مناصب الدولة ، وافق الأمراء الموالون له على هذا الرأي ، واتفقوا على تنصيب بدر الدين سلامش بن بيبرس سلطاناً على المماليك ، وكان صغير السن ، لم يتجاوز عمره السبع سنوات ، وحلف الجنود والأمراء له ولقبوه بـ((الملك العادل))، واختير قلاوون أتاكبا له ، وعينوا الأمير عز الدين أيبك الأفرم في نيابة السلطنة ⁽²⁾

وبتولية سلامش ، نرى عودة النظام الأتابكي ، حيث الأتابك يتصرف بأمر الدولة وفق مصلحته ، وأن السلطان الجالس على العرش ليس إلا أعبوبة في يده ، وفعلاً لم يكن لسلامش مع قلاوون أي نفوذ إلا مجرد الاسم ولقب السلطنة ، وظهر نفوذ قلاوون واضحاً حين ضربت السكة باسم الملك العادل سلامش على أحد الوجهين ، وباسم قلاوون على الوجه الآخر، وخطب له وللملك العادل معاً، وأضحى الاتابك المتصرف الفعلي في أمور السلطنة ، حتى أن الأمراء والجنود عاملوه بمثل ما كانوا يعاملون به السلطان ⁽³⁾.

وأخذ قلاوون يعمل على التمكين لنفسه ، ويمهد الطريق للوثوب إلى الحكم مستغلاً صغر سن السلطان ، فعزل نواب الشام الموالين لبيت بيبرس ، وولى مكانهم

(1) المنصوري ، التحفة الملوكية ، ص90؛ النويري ، نهاية الإرب ، ج3، ص398

(2) النويري ، نهاية الإرب ، ج3، ص399؛ المقريزي ، السلوك ، ج1، ص656- ص657

(3) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج7، ص286

من يثق بهم من أتباعه ، كان من بينهم الأمير سنقر الأشقر الذي عينه نائباً عنه في بلاد الشام بدلاً من الأمير عز الدين أيدير ، وقبض على بعض الأمراء الظاهرية ممن شك في ولائهم له ، وسجنهم بثغر الإسكندرية ، وقرب المماليك الصالحية واستمالهم إلى جانبه بما أهدقه عليهم من الإقطاعات ، واستقطب الأمراء الخاصكية ، وأخيراً تخلص من الأمراء المنافسين له على السلطة (1)

وبهذه التدابير ، حقق قلاوون هدفه ، وعندما اطمأن إلى أن الظروف أصبحت مؤاتية ، والأمور باتت مهياًة لاعتلائه منصب السلطنة ، أعلن أنه لا فائدة من بقاء ذلك الصبي الصغير ، وأن المملكة لا تقوم إلا برجل كامل ، واتفق مع الأمراء والقضاة والأعيان على خلع السلطان سلامش نظراً لصغر سنه وتنصيبه بدلاً منه ، وهكذا حصل ، فخلع سلامش يوم الثلاثاء في (الحادي عشر من شهر رجب عام 678هـ/ شهر تشرين الثاني عام 1279م) بعد أن حكم ثلاثة أشهر (2)

ولكن استيلاء قلاوون على السلطة جعله يتعرض لمتاعب جديدة أخطرها في بلاد الشام ، فقد ثار ضده الأمير سنقر الأشقر ، وأعلن نفسه سلطاناً في نيسان سنة 680هـ/ 1280م (3) وعندما حلت الهزيمة بسنقر الأشقر في حزيران 680هـ/ 1280م فر إلى الرحبة ومنها إلى قلعة صهيون حيث أستجد بالمغول مما أتاح الفرصة للزعيم المغولي ابغا وليو الثالث ملك أرمينية الصغرى في غزو البلاد (4) إذ أرسل (ابغا) في أيلول 680هـ/ 1280م قوة استطلاعية احتلت عينتاب وحلب فأحرقوا المساجد والمدارس ودار السلطنة ودور الأمراء (5)

عهد قلاوون بولاية العهد لابنه علاء الدين ففي(شهر جمادي الآخرة عام 679هـ/شهر تشرين الأول عام 1280م)جمع كبار الأمراء وعرض عليهم فكرته ، فلقي اقتراحه قبولاً ، وقرئ تقليد علاء الدين في الإيوان الكامل في قلعة الجبل

(1) النويري ، نهاية الإرب ، ج3، ص399؛ المقريزي ، السلوك ، ج1، ص658

(2) العيني ، عقد الجمان ، ج2، ص224، ابن تغري بردي، المنهل الصافي ، تحقيق: محمد محمد

امين وسعيد عبد الفتاح عاشور ، الهيئة المصرية العامة ، (القاهرة ، د.ت)، ج6، ص14

(3) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج7، ص294.

(4) أبو الفدا ، المختصر في تاريخ البشر، ج2، ص208

(5) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج7، ص299.

بحضور الأمراء والمقدمين والوزراء ،ولما انتهت تلاوة التقليد خلعت عليهم الخلع ، ودعا الناس بالعز والتأييد له ولأبيه المنصور قلاوون ، وتلقب بلقب (الملك الصالح)⁽¹⁾ وركب علاء الدين بشعار السلطنة وخوطف بالسلطان وولي العهد وخطب له على سائر المنابر بعد والده وكتب تقليده ،وأقام في سدة الحكم مدة ثماني سنوات (679-689هـ / 1280-1288م) قبل أن يتوفى في حياة أبيه ، وحزن عليه قلاوون حزنا شديدا لأنه كان يضع فيه كل ثقته⁽²⁾ إلا انه مات في حياة والده وتوجهت الشكوك نحو الابن الثاني لقلاوون وهو الأشرف خليل في انه قام بدس السم لأخيه وقتله رغبة في الوصول إلى ولاية العهد وهذا ما حدث فعلا فبعد موت علاء الدين عهد قلاوون إلى ابنه خليل ولقب بالأشرف⁽³⁾.

وبمجرد اعتلاء السلطان خليل العرش بدأ الأمراء دسائسهم وكيدهم له بان حرضوا نائب السلطنة الأمير حسام الدين طرنطاي⁽⁴⁾، ضد الأشرف خليل حيث بينوا له مدى العداء بينه وبين الأشرف من جهة وبينه وبين الوزير الشجاعى وما يمكن أن يصيب طرنطاي ويصيبهم عند جلوس الأشرف سلطاناً للبلاد وبعد موت والده قلاوون ، لذلك أراد الأمراء أن يقوم طرنطاي بقتل الأشرف قبل استحكام الأمر عليهم من قبل الأشرف نفسه⁽⁵⁾ وهذا يؤكد لنا أن الأمراء الذين كانوا يحيطون بطرنطاي حاولوا جاهدين إثارته لخلق فتنة تؤدي إلى قتل احدهم .

وسرعان ما لجأ الأشرف خليل بمجرد وصوله إلى عرش السلطنة إلى القبض على طرنطاي وقتله بعد أيام قليلة من اعتلائه العرش فهال الأمراء ما فعله خليل

(1) النويري ، نهاية الإرب، ج31،ص68

(2) ابن عبد الظاهر، محي الدين(ت 692 هـ / 1493 م) ، تشریف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور تحقيق كامل مراد ، ط1، (القاهرة، 1961)،ص77.

(4) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج 10، ص 166-173 .

(5) هو حسام الدين طرنطاي شغل منصب نائب السلطنة في عهد السلطان سيف الدين قلاوون (678هـ/1277م) واستمر في منصبه حتى وفاة قلاوون ومجيء السلطان الأشرف بن قلاوون الذي كان يكن الكره الشديد لطرنتاي فعمل على الغدر به وقتله سنة (689هـ/1290م) . العيني ، عقد الجمان ، ج 4، ص 83 .

(1) العيني،عقد الجمان ، ج 4، ص 83 . 84 .

مع نائبه ، وزاد من عدائهم له تعاضمه عليهم و استخفافه بهم بعد عودته من عكا التي حاصرها سنة (692 هـ / 1292 م) التي انتهت باستيلائه عليها فانفق الأمراء عليه وبدأوا يدبرون له المكائد وكانت العداوة التي استحكمت بين الأمير بدر الدين بيدرا⁽¹⁾ نائب السلطنة وبين السلطان هي العامل الأكبر في القضاء على سلطنة الأشرف خليل ، فقد حدثت من جديد هذه المأساة التي فعلها بيبرس مع قطز في سنة (658 هـ / 1260 م) واتفق كل من بيدرا وحسام الدين لاجين على قتله إذا أمكنتهما الفرصة⁽²⁾ وقد جاءت الفرصة المناسبة التي طالما انتظرها للانقضاض على السلطان الأشرف وقتله عندما نزل الأشرف خليل في سنة (693 هـ / 1294 م) بمكان يقال له الحمامات لغرض الصيد فلما وصل السلطان إلى تروجه⁽³⁾ سمح لأمرائه بالتوجه إلى القاهرة حتى يعود من رحلته ، وسرعان ما أرسل بيدرا إلى الأمراء الناقمين على السلطان فحضروا وخرجوا متظاهرين بالرغبة في صيد الغزال مضميرين صيد السلطان نفسه والغدر به فهجموا عليه وضربوه بالسيف حتى مات وتركوه في المكان الذي قتل فيه⁽⁴⁾.

وسرعان ما تشاور الأمراء قبل أن يبرحوا مكان الجريمة في أمر السلطنة فانفقوا على تولية بيدرا على نحو ما فعله الأمراء حين تشاوروا في الصالحية بعد قتل قطز واتفقهم على تولية بيبرس وفي تروجه حلف الأمراء لبيدرا وقبلوا الأرض بين يديه⁽⁵⁾ على ما جرت به عادتهم عند تولية سلطان جديد ، ولقبوه (الملك الرحيم) وقيل (الملك الأمجد)⁽⁶⁾ وقيل الملك القاهر⁽¹⁾ ثم قصد بيدرا والأمراء في

(2) بيدرا : - من القادة الأتراك تولى مناصب مختلفة و كان مقربا إلى السلطان المنصور قلاوون ، ينظر : ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج 1 ، ص 113.

(3) العيني، عقد الجمان، ج 3 ، ص 15.

(4) قرية بمصر من كورة البحيرة من أعمال الإسكندرية، الحموي، معجم البلدان ، ج 2، ص 27-28

(1) ابن أبي الفضائل، فضل (ت بعد 672هـ / 1273م)، النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد ، دار العلمين (القاهرة، 1973)، ص 568؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج 3 ، ص 65.

(2) المقريزي ، الخطط ، ج 2 ، ص 239 .

(3) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج 1 ، ص 127 .

ركابه إلى قلعة الجبل على نحو ما فعل بيبرس ولكن مماليك السلطان الأشرف خليل ، ساروا في اثر بيدرا ومن معه فلاحقوهم في الطرانة (2) ووقعت بينهم موقعة كبيرة هزم فيها بيدرا وأصحابه وتتبع المماليك السلطانية بيدرا وقتلوه قبل أن يصل إلى القلعة ،وقد أراد بيدرا السلطنة لنفسه ولكن المقادير قهرته والدنيا الغرور غدرته(3) وبمقتل السلطان خليل انتقل الملك إلى محمد الابن الثاني للسلطان قلاوون (4) تولى الناصر محمد الملك وهو صغير ولقب الناصر ناصر الدين أبو الفتوح محمد وذلك باتفاق الأمراء ((الذين اجمعوا أمرهم على أن تكون السلطنة للسلطان الملك الناصر أخي السلطان الأشرف حفظا لنظام البيت المملوكي ورعاية في الحي حق الميت))(5) .

وفي ظل حكومة الناصر عين أيضا الأمير علم الدين الشجاعي(6) وزيراً للناصر فقد تولى الناصر محمد عرش مصر وهو حدث لا يتجاوز التاسعة وهي سن لا يستطيع صاحبها أن يواجه ما يفعله أمراء مصر في وجهه من فتن وقلقل ، فكان لا بد من وجود رجال قادرين على حفظ السلطنة لوراثة ريثما يكبر ويبلغ أشده

(4) أبو الفداء، المختصر، ج 1، ص30؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج 2، ص238.

(5) الطرانة :- بلدة واقعة على الشاطئ الغربي لفرع الرشيد بينها وبين القاهرة نحو أربعين ميلاً وهي من أعمال البحيرة في مصر ،ينظر: ابن دقماق ، ابراهيم بن أيدير العلائي (ت 809 هـ / 1407 م)،الانتصار لواسطة عقداً لمصر ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع،(بيروت،د.ت)، ج4، ص120 .

(6) ابن أبي الفضائل، النهج السديد، ص574.

(7) محمد بن السلطان قلاوون :- هو الابن الثاني للسلطان قلاوون لقب بالناصر و قد ولد الناصر محمد سنة (684 هـ /1284 م) تولى حكم البلاد و هو صغير السن حكم عرش السلطنة المملوكية بعد مقتل أخيه الأشرف خليل . ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج 3، ص182.

(1) ابن أبي الفضائل، النهج السديد، ص575؛ حسن، تاريخ المماليك، ص62.

(2) علم الدين الشجاعي: - هو وزير الديار المصرية ومشدد دواوينها ثم نائب سلطنة دمشق وكان تربي أولاً بدمشق ثم انتقل إلى القاهرة تعلم الخط وقراءة الأدب و اتصل بالأمير عز الدين مشدد الدواوين وإليه ينسب بالشجاعي ، ثم اتصل بالملك المنصور قلاوون ولما تسلطن قلاوون جعله مشدد الدواوين ثم ولاه الوزارة بالديار لمصرية وعمل في منصب الوزارة في عهد محمد بن قلاوون و انتهت حياته بمقتله في ظل الصراع على السلطنة.ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج3، ص 187.

ولهذا ما أن تولى الناصر محمد السلطنة حتى تم تعيين الأمير زين الدين كتبغا المنصوري اتابكا للعساكر ونائبا للسلطنة (1).

ثم تم تعيين كتبغا نائبا للسلطنة لما عرف به من إخلاصه وولائه لبیت قلاوون حيث أنه عمل على قتل قاتل السلطان خليل وهو الأمير بيدرا الذي نذبه الشجاعي انتقاما لمقتل الأشرف خليل وعليه فان تعيين كتبغا بمنصب نائب السلطنة كان أمرا منتظرا .

ومع وصول الصبي الصغير الناصر محمد إلى العرش بدأ مسلسل الصراعات الدامية بين أمراء المماليك سعيا للوصول إلى دست السلطنة مع وجود صبي صغير يجلس على عرش البلاد كان لا بد من وجود من يستأثر بالسلطنة بحجة وجود صبي صغير غير قادر على حكم دفة البلاد وهذا ما حصل فعلا بعد أن استأثر بالسلطنة الأمير كتبغا وحاول أن يؤدي العمل نفسه الذي أداه قطز مع السلطان علي بن المعز الذي كان صغير السن أيضا وعليه فقد بدأ الصراع واضحا وجليا في محاولة كتبغا السعي في الوصول إلى عرش السلطنة .

وقعت الحركات المعادية للناصر محمد في سلطنته الأولى منذ أن بدأ حكمه بالاستيلاء على عرش السلطنة وكان اشد القائمين بتلك الحركة ثلاثة من كبار الأمراء ، هم علم الدين سنجر الشجاعي الوزير وكتبغا اتابك العسكر وحسام الدين لاجين (2) .

لقد كان لكل أولئك الأمراء آمال ومطامح في اعتلاء عرش السلطنة ، و اتخذ كل منهم من حادثة سن الناصر فرصة سانحة لتحقيق أغراضه ، واشتد التنافس على السلطنة وعلى وجه اخص بين الأمير كتبغا والأمير الشجاعي في شهر صفر سنة (693 هـ / 1293 م) ، و انضم إلى كل منهما كثير من الأتباع وأصبح القتال قريب الوقوع بين الفريقين ، فبادر كتبغا وحاصر ، منافسه الشجاعي

(3) ابن أبي الفضائل، النهج السديد ، ص576 .

(1) حسن، تاريخ المماليك ، ص66.

هو وأتباعه في القلعة وما أن اشتد الحصار على الشجاعي حتى تدخلت أم السلطان الناصر محمد محاولة إنهاء النزاع القائم بين الشجاعي وكتبغا إلا أن محاولتها لم تفلح في إبعاد يد كتبغا عن الشجاعي⁽¹⁾.

واشتد الحصار على الشجاعي من قبل كتبغا ولم يستطع السلطان الصغير أن يقف بوجه كتبغا ومنعه من القيام بقتل الشجاعي سنة (693 هـ / 1293 م)، والناصر لا يزال صاحب السلطان الشرعي في مصر برغم انه لم يكن له من الأمر شيئاً ولكن هذه الحوادث قد ساعدت على تقريب اجل حكمه وأدت إلى القضاء على الشجاعي وجعلت كتبغا صاحب النفوذ الحقيقي في مصر⁽²⁾.

وفي ظل تلك الأوضاع ظهرت شخصية حسام الدين لاجين⁽³⁾ على مسرح الأحداث السياسية كمنافس قوي سعياً للوصول لعرش السلطنة المملوكية وعلى اثر ظهور لاجين اضطربت الأحوال و قام المماليك الأشرفية⁽⁴⁾ في 10 محرم سنة (694 هـ / 1294 م) بثورة عنيفة⁽⁵⁾ ، وبعد خلع الناصر محمد احتجب الناصر عن الناس وذكر الداواداري في هذا الباب قائلاً

((ولما جلس كتبغا في المملكة على زعمه وخلع الملك الناصر من محل حكمه واسكنه في قاعة من الدور وحجبه في امنع الخدور))⁽⁶⁾ . وعليه فقد تم عزل الناصر ومنعه بشكل كامل من الاتصال بالناس. ولما جلس كتبغا على العرش في سنة (694 هـ / 1294 م) أقام الأمير حسام الدين نائباً للسلطنة واخذ كتبغا على

(2) م، ن، ص 66

(3) م، ن، ص 66-67 .

(1) لاجين : - احد الأمراء الطامحين الذين اشتركوا في تدبير مقتل السلطان خليل وتمكن من الهرب عقب مقتله واستتروا وذكران كتبغا حماه ورعاه طوال مدة اختفائه لأنه كان مؤاخياً له منذ الصغر، ابن أبي الفضائل، النهج السديد، ص 588.

(2) المماليك الأشرفية : نسبة إلى السلطان الأشرف خليل . ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج 3، ص 65-66 0

(3) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 8 ، ص 48-49.

(4) الداواداري، زبدة الفكرة ، ج 9 ، ص 165 .

عاقته ترقية عدد من مماليكه إلى مرتبة الإمارة . ولقد كان كتبغا سيء الطالع فقد أصيبت البلاد عقب ولايته بالغلاء والوباء ، حتى تشاءم الناس من سلطانه وتمنوا زواله. وبلغ من شدة ما أصاب البلاد من الجذب أن نفذت من خزائن السلطان الغلال وعلف الدواب(1) .

وكان من أهم العوامل التي أثرت في حالة البلاد في ذلك العصر انخفاض ماء النيل في سنة (694هـ/1294م) فعم الجذب معظم الأراضي وقلت المحاصيل الزراعية ولم تف بحاجة البلاد وشكا الناس شدة الجوع وفتكت بهم الأمراض وفشا فيهم الموت حتى كانوا يتساقطون صرعى في الطرقات(2) و عليه فان وصول كتبغا إلى عرش السلطنة أدى إلى زيادة حالة الاضطراب والفوضى السياسية والاقتصادية التي عانت منها البلاد وكان هذا أمرا متوقعا مع وصول شخص لم يكن هاجسه الأول والأخير إلا المحافظة على دفة السلطنة التي وصل إليها بالقوة .

إلى هدفه الأول هو الاستيلاء على عرش السلطنة المملوكية من جهة أخرى ويبدو أ وسرعان ما استغل لاجين ذلك الأمر وأشعل نار الفتنة وزاد عوامل البغضاء والكراهية في نفوس أعوانه واتفق لاجين مع بعض الأمراء المماليك على قتل كتبغا(3). وعليه استطاع لاجين أن يمهد الطريق أمام إثارة الفتن والأحقاد ضد كتبغا من جهة وتسهيل وصوله ن خطة لاجين للتخلص من كتبغا تعيد للأذهان ما فعله بيبيرس للتخلص من سيده قطز .

وما إن خرج كتبغا من دمشق بجنوده متجها نحو الديار المصرية حتى اخذ لاجين بتدبير مؤامرة قتل كتبغا فقد اتفق لاجين مع الأمراء على الغدر بالسلطان ، إلا أن لاجين لم يتمكن من تنفيذ خطته لكنه نجح في قتل بعض الأمراء المقربين لكتبغا الذين عرف عنهم بأنهم الأكثر خطوة والأوفر سطوة(4).

(5) حسن ، تاريخ المماليك، ص69.

(1) المقرئزي ، السلوك ، ج 1 ، ص844 ؛ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد عبد الله (1250هـ/1834م)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ط 1 ، مطبعة السعادة (القاهرة ، 1848) ، ج2 ، ص 58 .

(2) حسن ، تاريخ المماليك ، ص 70 .

(3) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 8 ، ص 270

فلما علم كتبغا بمقتل أمراءه فر إلى دمشق وعقب فرار كتبغا استولى لاجين على دهليز السلطان وخزائنه وانضم إليه حراسه وسائر رجال جيشه دون أن يبديوا أية مقاومة و لما تم له ذلك جمع لاجين الأمراء ورجال الجيش وهو لا يزال في المكان الذي حاول فيه قتل السلطان ، و خاطبهم قائلاً ((أنا واحد منكم و لا أخير نفسي عنكم و لست مواليا عليكم من ممالكي أحدا ولا اسمع فيكم كلاما أبدا ولا يصيبكم ما أصابكم من ممالك العادل))⁽¹⁾

وعلى الرغم مما أظهره لاجين من السياسة المرنة مع أمراء المماليك إلا أنهم وجدوا أن الكلام وحده ليس كافيا ، لضمان ولائه لهم لذلك فقد أراد أولئك الأمراء أن يتأكدوا من أن لاجين ينوي العمل بما قال في خطابه ولا ينقضه فاشترطوا عليه عدة شروط، أهمها ضمان عدم انفراده برأي أو تسليط مماليكه عليهم كما فعل كتبغا⁽²⁾.

وافق لاجين على الشروط التي وضعها الأمراء وحلف لهم عليها وعلى أساس ذلك الاتفاق تمت مبايعة لاجين بالسلطنة في المحرم سنة (696 هـ / 1296 م) وتلقب بعد وصوله إلى القلعة بالقاهرة بالسلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين (696 هـ - 698 هـ / 1296 - 1298 م) وزاد من سوء الوضع وسخط الأمراء والجند حينما اصدر لاجين أمرا في سنة (697 هـ/1297م) بعمل الروك الذي سمي بالروك الأحسامي نسبة إلى حسام الدين لاجين الذي وضع ذلك الروك الذي يخص تقدير مساحة الأراضي الزراعية التي كانت بيد المماليك من الأمراء و الجند ⁽³⁾ و شعر عامة الناس بالغضب تجاه لاجين لإهماله شؤون الدولة و سوء معاملة منكوتمر نائب السلطنة للعامة ، ومما زاد من شدة كره المماليك الأشرفية تجاه لاجين انه كان ممن شاركوا في قتل الأشرف وأمام تلك الظروف نفرت قلوب العامة والخاصة عن السلطان لاجين وتمنى الجميع زوال حكمه⁽⁴⁾.

وأمام كل ذلك السخط الذي أظهره كبار المماليك من سوء تدبير لاجين اتفق عدد من المماليك على الغدر بالسلطان ونائبه منكوتمر، والتخلص منهما ولقد شعر لاجين بنوايا

(4) ابن أبي الفضائل ، النهج السديد ، ص596 ؛ بيبيرس الدوادر ، زبدة الفكرة ، ج9، ص165

(1) أبو الفداء، المختصر، ج4 ، ص34.

(2) النويري ، نهاية الإرب ، ج29، ص319 .

(3) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج1 ، ص137 .

المماليك ، لقتله لذلك اخذ الحيطة والحذر خوفا من غدر الأمراء به فصار لا يغادر القلعة إلا نادرا إلا أن مخطط المماليك كان قد دبر ولا بد من تنفيذه فجاءت ضربات الغدر القاتلة من مماليك لاجين نفسه بعد أن تمكن كل من الأمير سيف الدين كرجي والأمير سيف الدين طغجي وهم من المماليك السلطانية ومن اشد الأمراء المقربين إلى السلطان لاجين من الاتفاق على قتل لاجين ونائبه فبينما كان لاجين جالسا في القصر قام كل من كرجي و طغجي بقتله وهو يلعب الشطرنج و قتل غدرا ثم قتلوا بعده نائبه منكوتر⁽¹⁾ .

ومع مقتل السلطان لاجين ونائبه منكوتر بدأ صراع جديد بين القاتلين كرجي و طغجي حول السلطنة واتفق الاثنان فيما بينهم فيمن يتولى عرش البلاد فقد اقترح كرجي أن يكون سلطانا على البلاد على أن يكون طغجي نائبه في السلطنة و ليس غريبا أن يقوم الأمراء الذين شاركوا في قتل السلطان بإعداد أنفسهم لتولي حكم البلاد و كان هذا أمرا مألوفا عند المماليك في أن من يقوم بقتل السلطان يعد نفسه لتولي السلطنة كما حدث مع بيبرس عند قتله قطز وبيدرا عند قتله السلطان الأشرف⁽²⁾ . ولم يستطع كرجي و طغجي تحقيق ما كانا يصبوان إليه إذ إن الأمراء لم يرضوا بسلطنة طغجي ونائبه كرجي بل اتفق أمراء المماليك على قتلها فتم لهم ما أرادوا⁽³⁾ على يد الأمير بدر الدين بكتاش احد كبار قادة الجيش المملوكي وعليه أصبح عرش السلطنة شاغرا مكانه وبذلك مهد أولئك الأمراء الطريق أمام عودة الناصر محمد لحكم البلاد .

ومع قتل طغجي وكرجي أصبح العرش شاغرا فكان لابد من إدارة أمور البلاد التي باتت تحكم بغير سلطان وعلى الرغم من أن أمراء المماليك اتفقوا على تنصيب الناصر محمد سلطانا عليهم إلا أن البلاد كانت بحاجة لمن يتولى أمرها حتى

(1) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج8، ص 101 - 102.

(2) حسن، تاريخ المماليك، ص 78.

(3) ابن حبيب الحلبي، الحسن بن عمر بن الحسن (779هـ/1377م) ، تذكرة النبيه في أيام المنصور و بنيه ، تحقيق محمد أمين ، الهيئة المصرية للطباعة والنشر، (القاهرة، 1986)، ج3، ص96؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج3، ص51.

وصول الناصر محمد من الكرك ، لذلك فقد اتفق مجموعة من الأمراء المماليك على تولي أمر السلطنة ، واستمر حكم أولئك الأمراء لمدة خمسة وعشرين يوماً⁽¹⁾ .
 لقد اخذ أولئك الأمراء على عاتقهم تدبير أمور الدولة مجتمعين معا وكانوا يجلسون معا ويكتب كل منهم علامته على الكتب والمراسيم ، ولا يصدر كتاب من القصر المملوكي إلا وعليه ، إمضاءاتهم جميعا حتى وصل الناصر محمد إلى القاهرة وتسلم ملكه في 4 جمادى الأولى سنة (698 هـ / 1298 م) ، وكان عمره إذ ذاك أربع عشرة سنة⁽²⁾ .

مما يتضح لنا بعد هذه الاحداث التي مرت بها مصر في عهود الدولة الفاطمية والايوبية والمماليك ان الوضع الاجتماعي والثقافي كان اكثر استقرارا من العراق وبلدان المشرق والسبب واضح ان الدولة السلجوقية والمغولية كانوا اكثر نقما على العلماء والفقهاء والادباء ولو اجرينا مقارنة على سبيل المثال بين هولاءكو والسلطان صلاح الدين في دعم والاهتمام بالفقهاء ورجال العلم والفكر لرأينا الفارق كبير ولذلك رحل العلماء والفقهاء وغيرهم إلى مصر وقسم منهم ذهب إلى الشام وآخرون إلى الاندلس .

(4) بييرس الدوادار، زبدة الفكرة ، ج9، ص172 ؛ أبو الفدا ، المختصر، ج4، ص9 ؛ المقرئزي ، السلوك، ج1، ص869؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج8، ص105.
 (1) الدواداري، زبدة الفكر ، ج9، ص172-173 .

الفصل الثاني : رعاية الخلفاء والسلطنن والأمراء للعلم والعلماء في العراق والمشرق ومصر خلال القرننن السادس والسابع الهجرننن

المبأأ الأول : رعاية الخلفاء والسلطنن والأمراء للعلم والعلماء في العراق والمشرق خلال القرننن السادس والسابع الهجرننن

المبأأ الثاني : رعاية السلطنن والأمراء للعلم والعلماء في مصر خلال القرننن السادس والسابع .

المبحث الاول : رعاية الخلفاء والسلاطين والامراء للعلم والعلماء في العراق والمشرق خلال القرنين السادس والسابع الهجريين

لقد حظي العلماء باهتمام بالغ من قبل الخلفاء والسلاطين والأمراء والوزراء ، فقد كان لهم منزلة عظيمة ، ودرجة رفيعة لديهم ، وكان بلاطهم لا يخلو من العلماء ، فقد كانوا يقربونهم اليهم ، ويستعينون فيمن يجدوا فيه الحكمة والحنكة لتولي المناصب الادارية في الدولة وحتما كانت هناك حقب مضطربة خلال القرنين السادس والسابع الهجريين ادى الى هجرة العلماء الى مصر والشام وغيرها من الامصار فضلا عن نقمة بعض الخلفاء والسلاطين والأمراء على بعض العلماء ، مما ادى بهؤلاء العلماء الى ايجاد مكانا آخر لإظهار نتاجاتهم الفكرية والثقافية وكان لابد للباحثة ان تذكر رعاية الخلفاء والسلاطين للعلم والعلماء في العراق والمشرق خلال القرنين السادس والسابع الهجريين . وسنتناول ذلك بالتفصيل من خلال استعراض الخلفاء والسلاطين

1- الخليفة المستظهر بالله (487-512هـ / 1094-1118م)⁽¹⁾

كان من القلائل الذين حالفهم الحظ ، ممن تكرموا بحفظ منبع العلوم ، ومعدن المعارف وهو القرآن الكريم⁽²⁾ الذي لا يتسنى حفظه لأي شخص ، مالم يكن ذا قابلية وكفاءة ، ويمتلك الاصرار ، والإرادة ، والإمكانية، لحفظ كلام لا يوازيه اي كلام في بلاغته وفصاحته، وعظيم دلالاته، لذا فإن مما ساعد المستظهر بالله على حفظ

(1) أبو العباس احمد بن المقتدي بأمر الله ولد سنة سبعين واربعمائة للهجرة ، امه ام ولد اسمها كلبهار ، بوبع بعد وفاة والده ، وكان عمره ست عشرة سنة ، كان ابيض ، جميل الطول ، توفي سنة اثنتي عشرة وخمسائة ، عن احدى واربعين سنة وثلاثة اشهر . ينظر : ابن الجوزي ، المصباح المضيء في خلافة المستضيء ، تحقيق : ناجية عبد الله ، مطبعة الاوقاف (بغداد ، 1397 هـ / 1976 م) ، ج 1 ، ص 594 - 595 ؛ المنتظم ، ج 9 ، ص 200 ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج 8 ، ص 73 ؛ مغلطاي ، علاء الدين مغلطاي بن قلج بن عبد الله البكجري الحنفي (ت 762 هـ — / 1361 م) ، مختصر تاريخ الخلفاء ، دراسة وتحقيق : اسيا كليبان علي بارح ، ط1 دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 1242 هـ / 2003 م) ، ص 155 .

(2) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج 9 ، ص 81 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، م 10 ، ص 535 ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج 8 ، ص 73 .

كلام الله ، كونه ((محباً للعلم ، منكرًا للظلم ، فصيح اللسان)) (1) وان فصاحته تلك كانت عاملاً مساعداً له لإنشاد ابليغ الاشعار واجودها ، وكثيراً ماكانت المصادر تستحسن شعره ونظمه (2) .

وكثيراً ما أشارت المصادر إلى المزايا العلمية لهذا الخليفة ، ومما قيل في ذلك عنه : ((مشكور السعي يحب العلم والعلماء ، حسن الخط ، جيد التوقيعات لا يقاربه فيها احد ، تدل على فضل عزيز ، وعلم واسع)) (3) .

لذا نجده يقدم على اختيار خيرة المعلمين لأبنائه ، لتعليمهم العلوم والمعارف ، وهو القرآن الكريم ، الذي يشكل اساس البلاغة ، ومعدن الفصاحة ، لذا فقد بحث المستظهر بالله عن عالم تتوفر فيه شروط حددها بنفسه ليقوم بهذه المهمة ، اذا ((طلب من يلقي اولاده القرآن ، وقصد ان يكون من البيوتات الصالحين ، والقراء المجيدين فوق الاختيار منه موقعاً حسناً .)) (4) .

وسعوا الخلفاء العباسيون ، أن يعرفوا أبناءهم بفضل الحديث النبوي الشريف وقيمته ، فانتدبوا خيرة مشايخ الحديث ، لتعليم ابنائهم الحديث الشريف وتحفيظهم إياه ، وممن اختير لهذا الامر الجليل (احمد بن عبد الوهاب السبيي) (5)

(1) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج9 ، ص81 ؛ الذهبي ، العبر في خبر من غير ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، ط2 ، مطبعة حكومة الكويت ، (الكويت ، 1948 م) ، ج4 ، ص26 .

(2) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج9 ، ص81 ؛ ابن تغري بردي ، مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ، تحقيق : نبيل محمد عبد العزيز احمد ، دار الكتب المصرية ، (القاهرة ، 1418 هـ / 1998 م) ، ج1 ، ص214 .

(3) ابن الاثير ، التاريخ الباهر ، ص22 ؛ الكتبي ، عيون التواريخ، ج12 ، ص83 .

(4) الكتبي ، عيون التواريخ ، ج12 ، ص85

(5) هو ابو البركات ، احمد بن عبد الوهاب بن هبة الله بن السبيي ، كان كثير الصدقة ، واسع المعروف ، سيدا فاضلا ، نبيلاً ، ثقة ، صدوقاً ، انس به المسترشد بالله عندما كان مؤدبه ، فلما ولي الخلافة ، ولاه على المخزن ، فأقام على منصبه هذا سنة وثمانية اشهر ، ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، ج9 ، ص219 ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج8 ، ص91 ؛ ابن كثير ، البداية ، ج12 ، ص571 .

الذي كان ((متعهداً لاهل العلم))⁽¹⁾

، وممن ((له معرفة حسنة بالاداب ، عالماً بالاداب والشعر ، كثير الافضال))⁽²⁾ ، فكانت تلك السجايا حافزاً مشجعاً للخليفة المستظهر بالله لاختياره لان يكون مؤدباً لابنائهم ، ومنهم الفضل (المسترشد بالله) ، ومحمد (المقتفي لأمر الله) ، إذ تضافرت جهود هذا العالم ، مع عالم اخر وهو (ابو القاسم ابن بيان)⁽³⁾ ، لتعليم الحديث النبوي الشريف حفظاً ورواية لابناء الخليفة⁽⁴⁾ ومما جدير بالذكر ان بعض العلماء ، كانوا قد اتخذوا من تأليفهم للخلفاء وسيلة للتقرب إليهم والإعراب عن مدى ولائهم للخلافة ، فكانوا يرون ان تكليف الخلفاء لهم بالتأليف دون غيرهم مكرمة خصوا بها ، تميزوا على اقرانهم بفضلها ، ومن ذلك أن (الغزالي)⁽⁵⁾ عندما زار بغداد في عهد الخليفة (المستظهر بالله 487 - 512 هـ / 1094 - 1118 م)

ذكر بأنه كان متشوقاً ومتطلعاً لخدمة مقام الخليفة على طريقة العلماء ، بتأليف كتاب في علم اصول الدين ، ليعرب فيه عن شكره وامتنانه ، واعترافه بإنعام الخلافة ، املاً أن يلقي قبولاً لدى الخليفة ، لكنه كان متحيراً في تعيين العلم الذي يقصده

(1) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج9 ، ص219

(2) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ط2 ، دار المأمون ، (القاهرة ، 1355 هـ / 1939 م) ، ج3 ، ص227 ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج8 ، ص91 .

(3) هو علي بن احمد بن محمد بيان بن الرزاز البغدادي ، كان راوية مسند محدث ، مشهور بأنه لم يعرف في الإسلام محدث وإزاءه في قدم السماع ، رحل إلى الأفاق في طلب الحديث ، ينظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد ، ط9 ، مؤسسة الرسالة (بيروت ، لبنان ، 1993) ، ج19 ، ص560 .

(4) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج9 ، ص219 ؛ ج10 ، ص61 ؛ ابن الكازروني ، مختصر التاريخ ، ص219 - 220 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج42 ، ص15 - 16

(5) ابو حامد محمد بن محمد الطوسي ، ولد بطوس سنة خمسين واربعمائة ، قام بالتدريس في نظامية بغداد فذاع صيته ، وصنف بها كتباً عدة منها : إحياء علوم الدين توفي بطوس سنة خمس وخمسمائة . ينظر : قاضي شهبة ، ابو بكر احمد بن محمد بن عمر (ت851 هـ / 1447 م) ، طبقات الشافعية ، تحقيق : الحافظ عبد العليم خان ، ط1 ، عالم الكتب ، (بيروت ، 1407 هـ / 1986 م) ، ج2 ، ص293 .

بالتأليف ضمن اصول الدين ، إلا إن حيرته تلك قد تبددت بخروج الأوامر المستظهرية للغزالي على وجه الخصوص ، والتي تقضي بان يؤلف كتاب في الرد على الباطنية (1) . فأسرع الى تلبية سؤال الخليفة ، الذي كان ضالته وغايته التي ينشدها والتي عدّها شرفاً شرف به ويرى أن إجابة الخليفة هي فرض عين هذا فضلاً عن انه يرى إن التأليف في اصول الدين بالذات امر ضروري لتتقية العقيدة من الاهواء والانحرافات ، فانبرى وبجهد جهيد لتصنيف كتابه (فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية) (2) .

والمتصفح لمتن الكتاب يلمس وبشكل واضح دفاع الغزالي عن الخليفة المستظهر بالله وتودده له وتأكيد صحة إمامته بالاستشهاد بالادلة الفقهية ، وحثه واستنهاضه لكل علماء العصر على الفتوى بوجوب طاعة الخليفة على جميع الخلق ، وكل ما يصدر عنه من اوامر وتعيينات هو صحيح وشرعي ، والرد على كل من يطعن في صحة خلافته (3) . وحرص الخلفاء العباسيون ومنهم المستظهر بالله على جمع الأحاديث المأثورة وكتابتها بخط يديه ، وجمعها بمجلد خاص بها ، واحتفظ به لنفسه ، لأنه كان يتبرك به ، ويعدّه تحفة ثمينة بحوزته ، لكنه مع ذلك لم يبخل أن يقدمه كهدية ثمينة للغاية الى السلطان السلجوقي (محمد) ، عندما دخل بغداد عام 501 هـ / 1107 م ، فما كان من السلطان إلا أن تقدم بالشكر الجزيل للخليفة الذي أنعم عليه بهدية قيمة لا يدرك فضلها إلا ذوي العلم والدين إذ تروي المصادر أنه ما ان

(1) وهي فرقة لزمهم هذا اللقب لحكمهم بان لكل ظاهر باطناً ولكل تنزيل تأويلاً . ينظر : الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد (ت 548هـ / 1153م) ، الملل والنحل ، تحقيق : أحمد فهمي محمد ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 1992) ، ج 2 ، ص 146

(2) الغزالي ، ابو حامد محمد بن محمد الطوسي (505هـ / 1111م) ، فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية حققه وقدم له : عبد الرحمن بدوي ، الدار القومية للطباعة والنشر ، (القاهرة ،

1383 هـ / 1964 م) ، ص 3

(3) م .ن ، ص 169 - 170

تسلم هدية الخليفة حتى خرج لزيارة مشهد الامام (أبي حنيفة النعمان رضى الله عنه) (1)، والذي كان عامراً بالعلماء والفقهاء عند بابه (2).

وقد انتهز بعض العلماء ولاسيما الوعاظ، التجاوب الايجابي من خلفائهم، فقدموا لهم ان يمنحونهم شرف الوعظ في جوامع القصور الخاصة بالخلفاء انفسهم، وكان ممن نال هذه الفرصة (ابن ماشاذة) (3)، الذي التمس من الخليفة المستظهر بالله ان يأذن له في عقد مجلسه الواعظي في جامع القصر، وبما ان هذا العالم كان يحظى بمكانة خاصة عند الخليفة المستظهر بالله الذي يكن له كل معاني الاحترام، فأذن له الخليفة أن يعقد مجلسه الوعظي في جامع قصره، وبحضور جمع من علماء العصر الذين انتفعوا بعلمه ومواعظه (4).

، فنرى ان العلماء المتميزين قد فضلوا على غيرهم في امر البيعة للخليفة المقلد.

2 - السلطان سنجر ملكشاه (479 - 552 هـ / 1086 - 1157 م) : ملك خراسان معز الدولة، سنجر بن السلطان ملكشاه بن الب ارسلان بن جغريبك بن ميكائيل بن سلجوق الغزي التركي السلجوقي صاحب خراسان وغزنة وبعض ماوراء

(1) هو النعمان بن ثابت بن زوطي، إمام المذهب الحنفي، من عظماء الاسلام، اصله من كابل في بلاد الأفغان، ولد ونشأ بالكوفة سنة ثمانين للهجرة، وقيل ولد سنة احدى وستين، كان من التابعين، عالماً ورعاً زاهداً توفي سنة خمسين ومائة، وله سبعون سنة. ينظر: ابن سعد، محمد بن سعد بن منبج البصري (ت 230 هـ / 844 م)، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، 1388 هـ / 1844 م) ج 7، ص 322؛ ابن النديم، ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب (ت 385 هـ / 995 م)، الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، (طهران، 1391 هـ / 1971 م) ص 255.

(2) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 8، ص 23

(3) أبو منصور محمود بن احمد بن عبد المنعم بن احمد بن ماشاذة الاصفهاني، علامة ومفتي كبير، سمع وتفقه، وكان كثير الذكر والصلاة في الليل، مولده سنة ثمان وخمسين واربع مائة، وفاته سنة ست وثلاثين وخمس مائة. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 20، ص 128.

(4) ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي (ت 571 هـ / 1175 م)، تبیین كذب المفترى فيما ينسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ط 3، دار الكتاب العربي، (بيروت، 1404 هـ / 1984 م)، ص 327.

النهر ، خطب له بالعراق واذربيجان والشام والجزيرة وديار بكر واران والحرمين واسمه بالعربي ابو الحارث احمد بن حسن بن محمد بن داود ، وكذا قال السمعاني⁽¹⁾ ولد بسنجار من الجزيرة في رجب سنة تسع وسبعين وأربع مئة ، قال ابن خلكان : ولي نيابة عن أخيه السلطان بركياروق سنة تسعين وأربع مئة ، ثم أستقل بالملك في سنة اثنتي عشرة وخمس مئة ، توفي سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة⁽²⁾ إما عن رعايته للعلم والعلماء فقد اعتمد في إدارة دولته على العلماء وقد تولى عبد الرزاق الطوسي (515 هـ / 1121 م) الذي يعدّ من مشاهير العلماء منصب الوزراء للسلطان سنجر بن ملكشاه ، لما كان معروف عنه بجراته ، ومناظراته القومية⁽³⁾ .

وأشار الصفدي إلى أن أبا علي احمد بن اسماعيل بن احمد بن العباس المعروف ((بالمكين)) المحدث واحد الاعيان الفضلاء من اصبهان كان حياً سنة 541 هـ / 1146م) ، فوض إليه نيابة الوزارة بخراسان بعد إن التحق بخراسان والتجأ الى السلطان سنجر بن ملكشاه⁽⁴⁾

وكان السلطان سنجر بن ملكشاه ينزل منه العلماء والشعراء منزلة كبيرة وتصل منزلة الندماء فقد حظي الشاعر والفلكي والفيلسوف عمر الخيام بمنزلة كبيرة لديه حتى انه كان ينزله منزلة الندماء منه⁽⁵⁾ ، وحظي بتقدير الخاقان شمس الملوك ببخارى الذي يعظمه ويجلسه على سريره⁽⁶⁾ وكذلك ماكان عليه عبد الرحمن بن

(1) التميمي، أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت 562 هـ / 1196 م)، الأنساب ، تحقيق

: عبد الله عمر البارودي ، ط1 ، دار الجنان ، (بيروت ، 1988) ، ج5 ، ص229

(2) السمعاني ، الأنساب ، ج5 ، ص229 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج10 ، ص178 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج11 ، ص222 ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج2 ، ص427 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج20 ، ص362 .

(3) السبكي أبو نصر تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت 771 هـ / 1369 م) ، طبقات الشافعية الكبرى ، ط2 ، مطبعة دار المعرفة ، (بيروت ، د . ت) ، ج4 ، ص254

(4) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج6 ، ص252 - ص253

(5) البيهقي ، ظهير الدين أبي الحسن علي بن ابي القاسم (ت 565 هـ / 1170 م) ، تنمة صوان الحكمة (لاهور ، 1351 هـ / 1933 م) ، ص112

(1) البيهقي ، تنمة صوان ، ص112

عبد الصمد الآكافي (ت 549 هـ / 1154 م) من منزلة لدى السلطان سنجر بن ملكشاه الذي حاول الغز قتله عند دخولهم الى مدينة نيسابور لولا شفاعة السلطان سنجر كان على صلة طيبة به فقد كان يتبرك به فتركوه لاجله (1) .

3 - الخليفة (المسترشد بالله 512 - 529 هـ / 1118 - 1134 م) سعى جاهداً وهو خليفة المسلمين وله من المسؤوليات الجسام ما أثقلت كاهله ، ومع ذلك لم يبخل حق ابناؤه في نيل العلم والمعرفة ، فنراه يختار خيرة العلماء كالشيخ القاضي (ابن الرطبي) (2) لتربية اولاده وتعليمهم لما عهد فيه من المزايا ذلك انه ((تفقه وسمع الحديث كان مقدماً في المعرفة بالمذهب والخلاف ، حسن المناظرة ، حلو العبارة)) (3) لذا فقد تكفل بأمر تأديب أولاد الخليفة المسترشد بالله ورعايتهم فكانت المحصلة ان غرس في نفوسهم حب العلم ، والرغبة في المداولة على تحصيله ، وكان وقع ذلك الاهتمام العلمي بين في ابناء هذا الخليفة الذين اتصفوا بالتدين والصلاح (4) .

فمن الطبيعي أن يحظى أبناء المسترشد بالله بالدعم العلمي ، والرعاية التربوية من والدهم الذي على ما يبدو أنه كان متعطشاً دائماً لإشباع رغباتهم العلمية المتنوعة إذ

(2) ابن الأثير ، الكامل ، ج11 ، ص200

(3) أبو العباس احمد بن سلامة بن عبد الله بن مخلد المعروف بابن الرطبي ، من اهل كرخ بعقوبا ، رحل إلى بلدان عدة في طلب العلم ، وعاد إلى العراق ، وكان يتزهد في ابتداء أمره ، وتقدم عند الخلفاء ، وولي القضاء بالحريم والحسبة والنظر في الوقوف والصلاة بالخليفة المسترشد بالله ، مولده سنة ستون واربعة مائة ، ووفاته سنة سبع وعشرون وخمس مائة . ينظر : ابن عساكر ، تبیین كذب المفترى، ص322 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج10 ، ص31 ؛ الذهبي ، سير اعلام ، ج19 ، ص610 - ص611

(4) ابن عساكر، تبیین كذب المفترى ، ص322 ؛ ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، ج10 ، ص31 ؛ الذهبي ، سير إعلام النبلاء، ج19 ، ص610 - ص611 .

(5) ابن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي (ت 697هـ / 1297م)، مختصر التاريخ ، ص222 ؛ الاربلي ، عبد الرحمن سنبط قنيتو(ت717هـ/1317م) ، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك ، مكتبة المثنى (بغداد، د.ت)، ص273 .

تشير النصوص أنه كان معنياً بدراسة الفقه في خلافته (1) ، وكذلك تعلم الشعر الى حد ان اصبح شاعراً ، ومعلماً للشعراء انفسهم (2) ، وكان يضرب به المثل بقوة خطه ، وجودة كتابته (3) ، إن المتتبع لسيرة الخلفاء العباسيين كثيراً ما يلمس عنايتهم بالفقه ، إذ كانوا يوعزون الى العلماء وفي اغلب الاحيان للتأليف في هذا الميدان ، فمثلاً يرد ذكر اسم الخليفة (المسترشد بالله 512 - 529 هـ / 1118 - 1134 م) ضمن قائمة الخلفاء الذين شجعوا على التأليف في علم الفقه ، عندما أوعز إلى (الشاشي) أن يؤلف له كتاباً في هذا الجانب فأقدم ا على تأليف كتاب (العمدة في الفقه) ، ونسبه إلى الخليفة المسترشد بالله الذي اشتهر الكتاب باسمه ، لأنه كان يلقب (بعمدة الدنيا والدين) (4) .

ومما هو جدير بالذكر أن الكتب المقدمة من العلماء الى الخلفاء كهدية ، إذ ما لاقت قبول واستحسان من الخلفاء الذين عرف عنهم بأنهم من المطالعين او القراء الجيدين ، يتتعم مؤلفوها بإكرام الخلفاء لهم ، ومجازاتهم إياهم من اوسع الابواب ، فهذا (ابن ماشاذة) الذي اشتهر بأنه من الفقهاء الشافعية ، وكان إماماً في التفسير والمذهب ، والوعظ ، وممن صدرت له مؤلفات عدة ، فإنه ابي إلا يكون له نصيب

(1) الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، ج 19 ، ص 562

(2) ابن دحية الكلبي، أبو الخطاب مجد الدين عمر بن حسن بن علي المعروف بذئ النسيين (ت 633هـ/1235م)، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، تصحيح وتعليق: عباس العزاوي، مطبعة المعارف، (بغداد، 1365هـ/1946م) ، ص 146

(3) الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، ج 19 ، ص 562 ؛ ينظر : الكتبي ، فوات الوفيات ، ج 3 ، ص 179 - 180 ؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج 4 ، ص 291 - 292 .

(4) ابن الصلاح ، تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن أبو عمرو (ت 643هـ/1246م)، طبقات الفقهاء الشافعية، تحقيق: محيي الدين علي نجيب، ط 1، دار البشائر الإسلامية (بيروت) ، 1413هـ/1992م) ، ج 2 ، ص 658 - 659 ؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج 4 ، ص 291 ؛ ابن قاضي شهبة ، كتاب مناقب الإمام الشافعي وطبقات أصحابه من تاريخ الإسلام للحافظ أبي عبد الله الذهبي، تحقيق: عبد العزيز فياض حرفوش، ط 1، دار البشائر، (دمشق، 1242هـ/2003م) ، ص 676 ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص 339 ؛ حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (1067هـ/1657م) ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، دار احياء التراث العربي، (بيروت - لبنان ، د.ت) ، ج 2 ، ص 1969 .

ضمن رعاية الخليفة المسترشد بالله وإكرامه ، فأقدم على تأليف كتاب في مناقب الدولة العباسية ، وعرضة على الخليفة المسترشد بالله ، الذي أعجب به ، ونال رضاه وقبله ، فأبى الا مكافأة هذا العالم وتشريفه (1) . وهذا النص يعكس لنا عمق الروابط والصلات بين الخلفاء والعلماء .

ومما يعكس لنا نشاط حركة التعليم في المدارس خلال عهد الخليفة المسترشد بالله ، انه سمح لأرباب دولته بتشبيد المدارس ، مما يدل على اهتمام هذا الخليفة بالعلم ، وتشجيعه على نشره في ربوع دولته ، إذ سمح لـ(كامل الدين أبي الفتوح)(2) الذي كان احد الحجاب عام 512 هـ / 1118 م ، وصاحب المخزن عام 514 هـ / 1120 م ، أن يشيد (المدرسة الكمالية) (3) باسمه ، وكان ذلك الشخص محترماً جداً من قبل الخليفة ، ومن وجوه الدولة وشخصياتها حتى بعد أن عزل (4) .

4 - الخليفة (الراشد بالله 529 - 530 هـ / 1134 - 1135 م) :

نجد أن اهتمامه كان مكرساً في الاغلب صوب الادب ، وتحديدأ الشعر الذي على ما يبدو أنه كان محط أنظار الخلفاء ، وميدان اهتمامهم ، ولعل سبب هذا الميل من الخلفاء صوب الشعر ، لكون ميداناً فسيحاً ، يستطيع المرء من خلاله أن يعبر ويصور حالات واوضاع عدة ، وبشكل دقيق ، كالمرآة العاكسة لواقع حال الناظر إليها ، ولاسيما أن وضع الخلافة وظروفها في عصورها الاخيرة كان يستلزم التذكير ، والتنبيه ، والتيقظ

(1) الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، ج20 ، ص129

(2) هو حمزة بن علي بن طلحة أبو الفتوح ، حج ولبس القميص الفوط عند الكعبة ، وعاد متزهداً ، وانقطع في بيته نحواً من عشرين سنة ، توفي عام ست وخمسين وخمسائة . ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، ج10 ، ص202 .

(3) تقع تلك المدرسة في جوار داره في الجانب الشرقي من بغداد . ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، ج10 ، ص202 ؛ جواد، مصطفى وسوسة، أحمد، دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد، ، 1378هـ/ 1958م)، ص247 .

(4) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج10 ، ص202 .

دائماً من ولاة الامور ، أو أفراد الرعية لتجنب أو التخلص من الضغوط التي كانت محيطة بهم فمثلاً ان نجد الخليفة الراشد بالله كان يجد في الشعر مرتعاً ليفتخر بشجاعته ، وبأسه في مجابهة الأعداء (1) .

وحرصت الخلافة العباسية على أن يشهد العلماء بيعة الآخرين للخلفاء ، سواء أكانوا من رجال السياسة ، ام من دانوا بالتبعية للخلافة العباسية ، فمثلاً عندما تقلد (الراشد بالله 529 - 530 هـ / 1134 - 1135 م) ، مقاليد الخلافة قدم (شحنة) (2) ، السلطان السلجوقي (مسعود) (3) ، لبياع الخليفة الراشد بالله ، فكان الایعاز الخلفي أن يحضر العلماء ، والقضاء مع عدد من وجوه الدولة ليشهدوا ذلك (4) مما يؤكد لنا جهود الخلفاء في تفعيل دور العلماء وإعطائهم وزناً وثقلاً كبيراً بين الآخرين ، المتسلطين الذين فرضوا وجودهم على الخلافة .

ومن الجدير بالذكر أن العلماء قد استحقوا كل إكرام ورعاية من الخلفاء ، فأنهم لهم يتوانوا عن نصيح الخلفاء ، ووعظهم ، والإخلاص لهم بداية تسلمهم الخلافة ،

(1) ابن العبري ، تاريخ مختصر ، ص355 .

(2) وهي من الوظائف العسكرية الخاصة بالسلاجقة ، إذ أقتصر عمل متوليها على ضمان الامن العام في المدن الخاضعة لسيطرة السلاجقة ومنها مدن العراق التي كان لكل منها شحنة يتولى المدينة المعين عليها فحسب ، وقد تضاف إليه بعض الصلاحيات الادارية ، وتمتع شحنة بغداد بمكانة متميزة ، فهو نائب السلطان السلجوقي في العاصمة ، وممثل لدى الخليفة . ينظر : مجموعة باحثين ، موسوعة الزاد ، مطابع دايداكو ، (برشلونة ، د . ت) . ج 2 ، ص2597 .

(3) أبو الفتوح مسعود بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي ، الملقب غياث الدين ، سلمه والده سنة خمس وخمسمائة إلى الأمير مودود صاحب الموصل ليربيه وتنقلت به الاحوال واستقل بالملك سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ، ودخل بغداد وكان منهما في اللهو واللعب ، قتل من الأمراء الاكابر خلقاً كثيراً ، وحارب كل من الخلفيتين المسترشد بالله والراشد بالله ، إذ أسر المسترشد وطاف به ، في بلاد اذربيجان ، وقتل على باب مراغة ، وهو الذي خلع الراشد بالله ، واقام المقتفي لامر الله ، توفي 547هـ . ينظر : ابن خلکان ، وفيات الأعيان ، ج5 ، ص200 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج4 ، ص145 .

(4) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج10 ، ص50 ؛ ابن الاثير ، التاريخ الباهر ، ص50 ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج8 ، ص158 ؛ ابن الكازوني ، مختصر التاريخ ، ص224 .

فمثلاً نجد أن (أبا النجيب السهروردي) ⁽¹⁾ ، بعدما بايع الخليفة الراشد بالله أمام حشد ، وجموع من الحاضرين ، أقبل على الخليفة ليفصح له عما يختلج نفسه من شعور ودافع ذاتي يدعو الى المبادرة في نصحه ، بما يمليه عليه شرف العلم ، والضمير ، فأنتقل هذا العالم الذي وجد في الخليفة أذاناً صاغية راغبة في الاستماع الى مواعظه وتوجيهاته السديدة ، التي على ما يبدو انه أبلغ ، وأطنب في وعظ الخليفة ، لما لمس منه من القبول والاستحسان عند الخليفة الذي سمعه برحابة صدر ورضاً ⁽²⁾.

ومما يدل على مدى تأثر الراشد بالله بمواعظ هذا العالم ، مبادرته للأخذ بوجهة نظره ، وإصداره أمراً في يوم البيعة ، إذ ((نودي في الناس برفع المظالم ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر)) ⁽³⁾ ، فضلاً عن دعوة ((من كانت له ظلامة فليكتبها إلى الديوان العزيز)) ⁽⁴⁾ .

5 - الخليفة (المقتفي لأمر الله 530 - 555 هـ / 1135 - 1160 م) : كان ولعه اللا محدود بالعلم جعله لا يتوان عن تعليم أبنائه وتوجيههم ، فأختار لهم أشهر العلماء ، ولاسيما في ميدان علم الحديث الذي سعى لا يغالبهم في ميدان معرفته ، والبحث فيه على يد مؤدبيهم ⁽⁵⁾ . نجد أن التاريخ لم ينس ان يكون شاهداً لهذا الخليفة في كونه من علماء الخلفاء ، وممن كان ضليعاً في فنون العلم ، ورائداً في

رعاية الحركة العلمية ، فقد كان حبه للعلم شغلة الذي لا يشغله عنه أي شئ اخر ⁽⁶⁾ و نجد أن التاريخ قد أوقفنا على سر التميز العلمي الذي ظهر فيه المقتفي لأمر الله أنه كان حريصاً للغاية في الاحتفاظ بمكانته العلمية ، والقرب من خيرة العلماء ، والاستماع لهم ، فنجد ان الحديث الشريف كان في صدارة اهتمامه ، وهو خليفة

(1) هو عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عموية ، واسمه عبد الله بن سعد بن الحسين لقب بضياء الدين السهروردي ، كان شيخ وقته بالعراق ، ولد بسهرورد - بليدة عند زنجان ، سنة تسعين واربعمائة تقريباً وقدم بغداد ، وتفقّه بالمدرسة النظامية ، ثم سلك طريقه الصوفية بنى رباطاً على الشط من الجانب الغربي ببغداد ، توفي بها سنة ثلاث وستين وخمسائة . ينظر : ابن الأثير ، اللباب في تهذيب الأنساب ، مكتبة المثني ، (بغداد ، د . ت

(، ج3 ، ص157 ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج3 ، ص204

(2) ابن الأثير ، الكامل ، ج11 ، ص28 .

(3) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج8 ، ص158 .

(4) ابن الكازروني ، مختصر التاريخ ، ص224

(5) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج9 ، ص167 .

(1) ابن الكازروني ، مختصر التاريخ ، ص228 - 229 .

المسلمين ، فكثيراً ما كان يشعر بلذة لسماع الحديث وتحصيل المعرفة بعلمه ، الى حد أن كان لديه إمام ودراية بالصحيح والسقيم من الحديث ، وكان كثير الإكرام لعلماء الحديث ، الذين حظوا بالرعاية والإجلال من شخصه (1) .

وإن ملازمة بعض أرباب الدولة للخلفاء ، كان له الاثر الكبير في رواية الاحاديث عنهم ولاسيما أهل العلم والمعرفة ، على نحو ملازمة الوزير العالم (يحيى بن هبيرة) (2) للخليفة المقتفي لأمر الله ومجالسته له وقربه منه ، الامر الذي جعله يستفاد من علم الخليفة ومعرفته بالحديث ، فأقبل على سماع خليفته والرواية عنه (3) .

ومن جلساء الخليفة المقتفي لأمر الله المشهورين الذين رووا عنه العالم (أبو منصور الجواليقي) (4) الذي كان يحدث عن الخليفة نفسه (5) .

(2) المكي ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي العاصمي (ت 1111 هـ — / 1699 م) ، سمط النجوم العوالي في أنباء الاوائل والتوالي ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 1419 هـ / 1998 م) ، ج3 ، ص506

(3) أبو المظفر يحيى بن هبيرة بن محمد ، لقب بعون الدين ، وهو من قرية تعرف بقرية بني أوقر من أعمال دجيل ، وعرفت بدور الوزير نسبة إليه ، دخل بغداد في صباه ، واشتغل بالعلم ، وكان على المذهب الحنبلي ، جالس الفقهاء والادباء ، وكان مضطرباً بكل فن ، ثم رقي إلى كتابة ديوان الزمام ، ثم ترقى إلى وزارة المقتفي لما عهد فيه من الكفاية والمقدرة ، وكانت له مواقف مشهودة في الدفاع عن الخلافة ، وحسن الإدارة ، مولده سنة سبع وتسعين وأربع مائة ، ووفاته سنة ستين وخمس مائة. ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، ج10 ، ص214 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج11 ، ص321 ؛ أبو شامة ، كتاب الروضتين ، ص141 ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج6 ، ص230 .

(4) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج6 ، ص231 ؛ ابن الكازروني ، مختصر التاريخ ، ص228 .

(1) هو موهوب بن أبي طاهر أحمد بن محمد بن الخضر ، الجواليقي ، البغدادي ، كان متديناً غزير العلم ، له مؤلفات عدة مثل (شرح ادب الكاتب) ، و(المعرب) ، وغيرها ، وكانت له حلقات العلم في جامع القصر ، واختير إماماً للخليفة المقتفي لأمر الله ليصلي به الصلوات الخمسة ، وكان أبناؤه على سيرته العلمية ذاته ، مولده سنة ست وستين وأربع مائة ، ووفاته سنة تسع وثلاثين وخمس مائة ببغداد : ينظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج5 ، ص342 ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، تصحيح : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، ط3 ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت ، 1374 هـ / 1954 م) ، ج4 ، ص1286 ؛ سير اعلام النبلاء ، ج20 ، ص89 .

(2) الذهبي ، سير اعلام ، ج20 ، ص400 ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص346 .

وهذا يعكس لنا وبجلاء ، حرص المقتفي لامر الله على ملازمة العلماء له ، ومحاولاته إبراز كفاءته أمامهم ، وإثبات قدراته على أن يكون رواية وعالم من علماء الحديث ، يشهد له ، ويروي عنه خيرة أهل العلم في زمانه ، ولاغرابة أن يكون الخليفة على هذه الإمكانيات في ميدان الحديث ، لانه كما تصفه المصادر كان (محباً للحديث وسماعه معتنياً بالعلم مكرماً لأهله ...) (1)

كما اقتنى الخليفة (المقتفي لامر الله 530 - 555 هـ / 1135 - 1160 م) خزانة كتب لها شأن مهم في زيادة خبرته ، وصقل معرفته العلمية ، لاسيما في ميدان اللغة العربية وعلومها التي أولع بها هذا الخليفة ، والتي زاد إقبال العلماء على التأليف فيها خلال سني حكمه فعمروا بها خزائن الكتب (2)

6 - المؤيد أبيه (548 - 568 هـ / 1153 - 1172 م) : تمكن المؤيد أبيه مملوك السلطان سنجر بن ملكشاه من اعتلاء عرش مدينة نيسابور على شدة ظروف الفتنة بخراسان عامة ونيسابور خاصة وصعوبتها سنة (548 هـ / 1153 م) (3) فقد استطاع المؤيد من أن يثبت وجوده على مدينة نيسابور وطوس وبيورد ونسا وشهرستان والدامغان ، وتمكن من إزاحة الغز عنها ، فقتل الكثير منهم ، فأشاع العدل بين الرعية واهتم بأصحاب البيوتات واستقرت البلاد في عهده ، وعظم شأنه فراسله الخاقان محمود بن محمد لتسليم البلاد له فرفض المؤيد ذلك وأرسل له مالا ييدعه على ملكه ففعل الخاقان ، واقام المؤيد بالبلاد والملك محمود(4)

7 - الخليفة (المستجد بالله 555 - 566 هـ / 1160 - 1170 م) : لم يقل عن سبقه من الخلفاء من حيث رغبته العلمية وحرصه على تعليم أبنائه ، والبحث عن صفوة العلماء لذلك الغرض ، ولنا أن نقف على مدى المتابعة الدقيقة من هذا الخليفة للعلماء ، الذين كان يختارهم لتأديب أبنائه من خلال موقفه مع (ابن الخشاب النحوي

(3) ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج 4 ، ص 173 .

(4) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج 5 ، ص 342 .

(5) ابن الأثير ، الكامل ، ج 11 ، ص 183 ؛ حلمي ، احمد كمال الدين ، السلاجقة في التاريخ والحضارة . دار البحوث العلمية (الكويت ، 1975) ، ص 63 .

(1) ابن الأثير ، الكامل ، ج 11 ، ص 271 - ص 184 .

(1) الذي أختاره المستتجد بالله لتعليم أبنائه ، لما عهد فيه من المؤهلات العلمية الكبيرة والمتعددة ، ولاسيما في ميدان اللغة ، إذ عد حجة العرب في قراءته للقرآن الكريم ، وسماعه الحديث الشريف ، وولعه وشغفه باقتناء الكتب وشرائها (2) وبورك مسعى الخليفة المستتجد بالله الذي احسن في اختياره صفوة العلماء لتعليم أولاده وتهذيب أخلاقهم ، فقد أثر عن بنات هذا الخليفة ، حسن التربية ، والالتزام الديني ، وفعل الخير ، والسعي في بث المعروف ، مما أكسبهن الإجلال والاحترام ممن حولهن (3) .

وكان يوجه اهتمامه صوب قضايا الفلك والتنجيم ، وكانت لديه خبرة ومعرفة بعمل الات الرصد وما يتعلق بذلك (4) .

بلغ حب الخليفة (المستتجد بالله 555 - 566هـ / 1160 - 1170 م) للعلوم ومتابعته لها ، وإمكاناته العلمية ، أن له القدرة والكفاءة أن يؤلف في بعض العلوم كتاباً مختصاً به ، فتصف المصادر ذلك قائلة كلمتها بحقه كان ((عالماً ألف في كل علم كتاباً ، وكان صاحب رأي ، وفهم وعقل سليم ، ودين متين .)) (5) .

(2) هو عبد الله بن احمد بن احمد بن عبد الله بن نصر البغدادي ، كان ممن يضرب به المثل في العربية ، ولد سنة اثنتين وتسعين واربعمائة ، وقرأ كثيراً ، وحصل الاصول ، وأخذ الادب ، وفاق أهل زمانه في علم اللسان ، وكان يديم القراءة طول النهار ، مات سنة سبع وستين وخمس مائة . ينظر : سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج8 ، ص288 ؛ الذهبي ، سير أعلام ، ج20 ، ص527 .

(3) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج8 ، ص288 ؛ ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن ابراهيم (807هـ/1404م) ، تاريخ ابن الفرات ، تحقيق : حسن محمد الشماع ، دار الطباعة الحديثة ، (البصرة، 1969) ، م4 ، ج1 ، ص197

(1) ابن الساعي ، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير ، عنى بنشره وتعليق حواشيه : مصطفى جواد ، المطبعة السريانية الكاثوليكية ، (بغداد ، 1353 هـ / 1934 م) ، ج9 ، ص63 ؛ الغساني ، العسجد المسبوك ، ص514 .

(2) ابن الساعي ، الجامع المختصر ، ص121 ؛ الذهبي ، سير اعلام ، ج20 ، ص418 .

(3) ابن الساعي ، الجامع المختصر ، ص136 .

والحق أن العلماء المؤلفين ، لم يتمتعوا بحرية مطلقة عند التأليف ، ولاسيما إذا ما تعلق الموضوع المطروق في مؤلفاتهم ، بالموقف من الخلفاء ، وسياساتهم، ومن المرجح ان اغلب مؤلفات العلماء ، كانت تخضع لرقابة الدولة ، ويحاسب المصنف ، إذا ما أورد أمر سلبياً يطعن في الخلفاء أو يؤكد موقف العلماء السلبي من الخلافة ، على نحو ما حدث لـ (ابن حمدون) ⁽¹⁾، صاحب (التذكرة الحمدانية) ، إذ تشير النصوص الى انه عندما اقدم على تأليف كتاب المقدم ، جمع فيه الغث والسمين ، وما ينطوي على المعرفة ، والنكرة ، فوقع هذا الكتاب بين يدي الخليفة المستجد بالله ، الذي كان على قدر كبير من المعرفة والاطلاع ، فوجد في كتابة حكايات نقلها من التاريخ ، توهم غضاضة في الدولة والقدح فيها ، مما عرضه الى المؤاخذة والمعاقبة ⁽²⁾. وقد إدراك العلماء ، ولع الخلفاء باقتناء الكتب القيمة ، وحرصهم ان يكون لهم قصب السبق في الحصول على أحدث الاصدارات العلمية في عصرهم ، ولعل وزير الخليفة المستجد بالله ، (يحيى بن هبيرة) الذي كان من علماء الوزراء ، ادرك حب الخليفة المستجد بالله للكتب ، لذا نراه ما ان أنهى مؤلفه الذائع الصيت (الافصاح عن معاني الصحاح)، والذي كان في عدة مجلدات ، وبذل الكثير من جهده في سبيل إتمامه ، بحيث جمع عليه أئمة المذاهب ، وانفق عليه مائة وثلاثة عشر ألف دينار ، أقدم على تحرير نسخة لخزانة الخليفة المستجد بالله قبل اي شخص آخر لأنه كان يدرك بأن الخليفة سيقدر تمام التقدير فضل هذا الكتاب ، وقيمه التي

(4) أبو المعالي محمد بن ابي سعد الحسن بن محمد بن علي بن حمدون ، الكاتب الملقب كافي الكفاءة بهاء الدين البغدادي ، مولده سنة خمس وتسعين واربعمائة ، كان فاضلاً ذا معرفة تامة بالادب والكتابة ، تقلد الديوان في عهد الخليفة المستجد بالله ، وكان من بيت مشهور بالرياسة والكتابة هو وأبوه وأخويه ، توفي سنة اثنتين وستين وخمس مائة . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج4 ، ص380 ؛ القنوجي ، أبو الطيب صديق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري (ت 1307 هـ / 1890 م) ، أبجد العلوم الواشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، تحقيق : عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 1399 هـ / 1978 م) ، ج3 ، ص68 .

(1) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج2 ، ص380 .

لانتقد بثن ، والذي ذاع صيته في الافاق بحيث أن ملوك الاطراف والوزراء والعلماء تنافسوا في طلبه ، والحصول عليه ، وتتجلى أهميته أن الفقهاء قاموا بتدريسه للطلبة في المدارس ، وعدوه من المناهج الرئيسية في التعليم (1) .

وكان الخليفة (المستجد بالله 555-566 هـ / 1160 — 1170 م) مهتما باختبار العلماء الذين يتصدرون حلقات العلم في الجوامع الكبرى كجامع القصر ، فكان الخليفة ينعم بالخلع على العلماء الذين يأذن لهم بعقد حلقاتهم العلمية ، في ذلك الجامع ، على نحو موقفه مع (ابن الجوزي) ، إذ بادر إلى إكرامه والخلع عليه ، وأذن له بالجلوس في جامع القصر ، للتصدر للتعليم في حلقاته التي من الراجح أن الخليفة كان يحضر ما استطاع منها (2).

8- المستضئ بأمر الله (566-575/1170-1179م): عندما آلت الخلافة إليه أعطى لكل جانب ما يستحقه من الاهتمام ، ومن الطبيعي أن يكون للعلم مكان في حيز اهتمامات وتوجيهات هذا الخليفة الذي عرف بأنه غزير العلم (3) . وقد أسهبت المصادر في الحديث عن حالة الزهو ، والرفاهية ، والازدهار التي شهدها عهده ، وكان الدنيا قد استضاءت ، الأمر الذي دعا الكثير من الناس للهجرة الى بغداد ، وذلك لحسن سيرته ، وعدله، وإغداقه بالاموال على مستحقيها ، ومن بينهم العلماء الذين طالتهم يد الرعايا والإكرام (4)، وكان العالم (ابن الجوزي) نموذجاً فريداً لحسن العلاقة بين عالم وخليفة ، عرف له قدره ، وهو (المستضئ بأمر الله 566 - 575

(2) ابن رجب ، أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن شهاب الدين احمد البغدادي الدمشقي الحنبلي (ت 795 هـ / 1393 م) ، كتاب الذيل على طبقات الحنابلة ، دار المعرفة ، (بيروت ، د . ت) . ج 1 ، ص 252 ؛ القنوجي ، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والاول ، تصحيح وتعليق : عبد الحكيم شرف الدين ، ط 2 ، المطبعة الهندية العربية ، (بمباي ، 1383 هـ / 1963 م) ، ص 200

(1) ابن رجب ، الذيل ، ج 1 ، ص 403

(2) ابن دقماق ، ابراهيم بن أيمن العلائي (ت 809 هـ / 1407 م) ، الجواهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين ، تحقيق : سعيد عبد الفتاح عاشور ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، (الرياض ، 1403 هـ / 1982 م) ، ص 171 .

(3) م ، ن ، ص 170

هـ / 1170 - 1179 م) الذي رعاه خير رعاية ، فما كان من ابن الجوزي ، إلا أن أقدم على تأليف كتاب ، وكأنه رد لجميل الخليفة عليه ، سماه (المصباح المضيء في خلافة المستضيء) وقد استهله بمقدمة ذكر فيها أن الغاية من تأليفه الكتاب هو شكر الخليفة على نعمه ، وفضاله عليه ، وتقديم النصح له ، وبيان مناقب خليفته (1). وإن المتصفح للكتاب يجد في ثنايا كل باب من أبواب مصباحه ، عبارات الدعاء للخليفة المستضيء بأمر الله ، مما يعكس مدى اعتزازه بخليفته ، وامتنانه له (2).

ومثلما تنوعت الموضوعات التي ألفت فيها المصنفات ، تنوعت المناسبات التي من أجلها صنفت تصانيف بعض العلماء ، إذ نجد أن بعض كان يقتتص الفرص للتقرب من الخلفاء ، من خلال مؤلفات صنفت كوسيلة للإعراب عن سرور العلماء بتزايد النفوذ السياسي للخلفاء وامتداد سلطتهم ، وانتصارهم على خصومهم ، ومن ذلك نجد أن ابن الجوزي ، كان ممن إلف كتاباً بمناسبة عودة الخطبة للعباسيين في مصر ، وانتهاء نفوذ الخلافة (الفاطمية) فيها ، سماه (النصر على مصر) وأهداه إلى الخليفة المستضيء بأمر الله (3)

وفي عهد الخليفة (المستضيء بأمر الله 566 - 575 هـ / 1170 - 1179 م) ، شغل علماء الحنابلة ، مكانة ومواقع في الجوامع الكبرى - لعقد حلقاتهم العلمية - لاتضاهيها مكانة أخرى ، إذ أمر هذا الخليفة في عام 570 هـ / 1175 م ببناء دكة في جامع القصر ، للعالم الحنبلي (ابن الجوزي) ، فجلس ابن الجوزي في الموضع الذي خصص له ، إلى حد أن امتلأ صحن الجامع بطلبة العلم ، والمتشوقين لأحاديث هذا العالم القدير ، الذين أزدحموا على حلقاته العلمية في كل جمعة (4).

(4) ابن الجوزي ، المصباح المضيء ، ج1 ، ص87 - ص88 ؛ ينظر : حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج2 ، ص1016 .

(5) ينظر : ابن الجوزي ، المصباح المضيء ، ج1 ، ص179 ، 221 ، 243 ، 328 .

(1) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج10 ، ص237 ؛ مشيخة ابن الجوزي ، ص30 ؛ الكتبي ، فوات الوفيات ، م1 ، ص371 ؛ ابن رجب ، الذيل ، ج1 ، ص404 .

(2) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج10 ، ص253 ؛ ينظر : ابن رجب ، الذيل ، ج1 ، ص406 - ص407 .

وعندما شيد الخليفة المستضيء بأمر الله عام 573 هـ / 1177 م مسجداً كبيراً عند احد أسواق بغداد - وأنفق عليه الكثير ، وعمره عمارة رائعة - تقدم إلى العالم الحنبلي (عبد الوهاب ابن العيبي)⁽¹⁾ بمهمة افتتاحه والصلاة فيه ، وخصص له مشاهرة ، مع العالم (ابن الجوزي) ، الذي أكرم بحفاوة⁽²⁾ بحيث كان له نصيب في اكثر الجوامع ، إذ كان (لابن الجوزي) في عام 574 هـ — / 1178 م حلقات وعظ أخرى بجامع المنصور ، الذي يعدّ واحداً من أشهر الجوامع العباسية وأكبرها ، وكان يقصده الخليفة في هذا الجامع للاستماع الى حلقات وعظه التي كان الخليفة مولعاً بها⁽³⁾ .

9 - الخليفة (الناصر لدين الله 575 - 622 هـ / 1179 - 1225 م) كان له رغبة بالعلم وولعه به ، فأشهر من نار على علم ، إذ ذاع صيت اهتمامه بالعلوم ، ورعايته لأهلها ، حتى عد عصره ازدها للعلوم والمعارف العربية الاسلامية في جوانبها ومجالاتها المتنوعة ، بفضل عناية ولي للأمر بها ، وتشجيعه على طلبها ، وقد أدرك هذا الخليفة بثاقب نظرة أن الإصلاح والنهضة العلمية ، لا بد أن تنطلق دعائمها الأساسية من داخل قصور الخلافة ذاتها ، وشعر بضرورة أن يبدأ بأقرب

(3) هو أبو الفتح عبد الوهاب بن بزغش البغدادي الحنبلي ، العيبي ، ولقب بذلك لان أباه كان يحمل العيب التي فيها كتب الرسائل ، كان مقرئاً قرأ القرآن بالروايات الكثيرة ، وسمع الحديث الكثيرة ، وحصل الاصول ، وتفقه في المذهب له معرفة بالوعظ ، أحسن الكلام في مسائل الخلاف ، صدوقاً حسن الطريقة ، متديناً ، صبوراً ، وهو ختن ابن الجوزي ، مولده سنة ثلاث واربعين وخمسائة ، توفي سنة ثلاث عشرة وستمائة . ينظر : ابن ماكولا ، الإكمال ، ج6 ، ص371 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج5 ، ص51 - ص52 .

(1) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج10 ، ص272 .

(2) الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج2 ، ص366

الناس إليه وهما ولديه محمد (الظاهر بأمر الله) (1) ، والامير(ابي الحسن علي)(2) إذ أوكل مسؤولية تعليمهما ورعايتهما ، لاحد أفاضل العلماء ، وهو (ابو طالب الكرخي) (3) الذي كان ((زاهداً ، عابداً ، ورعاً ، إماماً ، أوجد زمانه في حسن الخط ، ضنيناً بخطه جداً ، بارعاً في الفقه ، له معرفة بالمذهب ، ولسان تام في الخلاف ((4) .

ويبدو أن الأمر عند الخليفة الناصر لدين الله لم يقف على إيكال تعليم أبنائه للمؤدبين فحسب ، بل كان يقوم بنفسه بمهمة تعليمهم ، إذ تذكر النصوص ، أنه

(3) هو أبو نصر محمد بن الناصر لدين الله ، لم يل الخلافة من كنيته أبو نصر سواه ، ولقبته بعض النصوص بالظاهر بالله ، ولد سنة احدى وسبعين وخمسائة ، أبطل المكوس ، وأزال المظالم ، وأحسن إلى الرعية ، توفي سنة ثلاث وعشرين وستمائة . ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، م12 ، ص441 ؛ المنذري ، أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي (ت 656 هـ / 1258 م) ، التكملة لوفيات النقلة ، تحقيق وتعليق : بشار عواد معروف ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، 1401 هـ / 1981 م) ، م3 ، ص182 ؛ ابن الطقطقي ، الفخري ، ص329 ؛ الذهبي ، المشتبه في الرجال اسمائهم وانسابهم تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، (بيروت ، 1962 م) ، ج2 ، ص416 .

(4) هو الأصغر من بين أبناء الخليفة الناصر لدين الله ، لقب بالملك المعظم ، كان مقرباً عند والده الخليفة ، محبوباً لديه ، وكانت له صدقات وبر ، وجبر حال ذوي الحاجات ، توفي سنة اثنتا عشرة وست مائة ، ودفن عند قبر معروف الكرخي . ينظر : المنذري ، التكملة ، م2 ، ص354-355 ، ابن الكازروني ، مختصر التاريخ ، ص248 .

(1) هو المبارك بن المبارك بن المبارك الكرخي ، الإمام الأوح ، شيخ الشافعية ، ولد سنة خمسمائة ونيف ، كان ذا جاه وحشمة ، شهد عند قاضي القضاة ، ثم درس بمدرسة شيخه ابن الخل بعده ، وولي التدريس بالمدرسة النظامية ، كان إمام وقته في الدين ، والزهد ، والنزاهة ، عاش نيفاً وثمانين سنة ، وكانت وفاته سنة خمس وثمانين وخمس مائة . ينظر : الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، ج21 ، ص224 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج4 ، ص284 .

(2) ياقوت ، معجم الأدباء ، ج17 ، ص56 .

اسمع ولده محمد (الظاهر بالله) الحديث النبوي الشريف ، ومنحه الإجازة بالحديث عنه (1) .

وعندما وجد الخليفة الناصر لدين الله كفاءة ولده محمد ومقدرته ، أذن للمشايخ والعلماء أن يدخلوا عليه ، فكانوا يقرأون عليه الاحاديث بالاجازة عن والده ، مما يدل على انه بلغ شأناً بعيداً في رواية الحديث ، وانه علم من إعلام المحدثين (2) .

فنجح الخليفة الناصر لدين الله في أن يجعل ولده يسير على خطاه في ميدان الاهتمام بحديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وصيانتته ، ولاسيما أن الخليفة الناصر لدين الله ، كان قد اشتهر بكونه في عداد علماء الحديث المبرزين ، ذلك انه كان قد حصل على إجازة لرواية الحديث النبوي من مشاهير محدثي العصر ، وفي الوقت ذاته قام بدوره بمنح إجازة رواية الحديث لآخرين ، بما يدل على انه من شيوخ الحديث الشريف وعلومه (3)

ولم يقتصر اهتمام الناصر لدين الله على الحديث الشريف ، وتوجيه أولاده لطلبه ، بل سعى لأن يشحذ اهتمامهم صوب كل فن ولون من فنون المعرفة ، فمثلا كان الابن الأصغر للناصر وهو (أبو الحسن علي) ، قد برع بكتابة الخط ، بفضل اختيار والده لتعليمه ، أكفاء العلماء معرفة وبراعة بالخط ، وقواعد الكتابة ، فكان ثمرة ذلك أن أقبل (أبو الحسن علي) على كتابة مصحفاً شريفاً بخطه ، وجعله وفقاً بمشهد الإمام (موسى بن جعفر) (4) (عليه السلام) ، وهي مهمة ليست بالسيرة لو

(3) ابن الديبثي، أبو عبد الله محمد بن سعيد (ت 637هـ / 1239م)، ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد، تحقيق وتعليق: بشار عواد معروف، مطبعة دار السلام (بغداد، 1394هـ / 1974م)، ص149

(4) ابن الكازروني ، مختصر التاريخ ، ص255 - ص256 ؛ الكتبي ، فوات الوفيات ، ج4 ، ص192 ، ابن رجب ، كتاب الذيل ، ج2 ، ص218 - ص219 .

(1) الاربلي ، خلاصة الذهب ، ص281 ؛ الصفدي ، نكت الهميان في نكت العميان ، وقف على طبعة : أحمد زكي بك ، المطبعة الجمالية ، (القاهرة ، 1329 هـ / 1911 م) ، ص93 ؛ الوافي بالوفيات ، ج6 ، ص195 ؛ القنوجي ، التاج المكلل ، ص208 .

(2) هو الإمام موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) ، أبو الحسن الهاشمي ، قيل إنه ولد بالمدينة المنورة ، سنة ثمان وعشرين ، وفي رواية

لا أن القائم بها كان على حذق ومهارة ، وكفاءة كافية لما أقدم عليه (1) ومن المؤكد أن قرأت عين الناصر لدين الله بابنائهم ، ويتقدمهم العلمي الذي للخليفة قصب السبق فيه ، إذ وردت في مصادرها الأولية المعتمدة أدلة وشواهد عدة عن حذق وذكاء من يروي عنهم ، كالخليفة الناصر لدين الله ، الذي انصفه التاريخ من الوجهة العلمية ، وبرهن لنا عن إمكانيات هذا الشخص ، الذي أكد ذكائه في أصعب الظروف التي مر بها شخصياً ، فهذا التاريخ يخبرنا بسر من أسرار هذا الخليفة الذي قل بصره في أواخر عمره ، وقيل ذهب بصره لكنه مع ذلك لم يترك أحد ممن حوله يطلع على ذلك ، أو يعرف به سوى جارية كانت بين يديه ، فعلمها بنفسه كيف تكتب بخط مشابه . لخطه وتوقيعه ، بحيث لا يشك بأن هذا هو خط الخليفة ، وتوقيعه ، فكانت تكتب وتوقع على الكتب التي تصدرت ديوانه (2)

ولم ينفك الخليفة الناصر لدين الله على الرغم من مشاغله السياسية عن الالتقاء بالعلماء ومجالستهم ، والاهتمام بالأعمال العمرانية والثقافية التي شغلت حيزاً مهماً ضمن منجزاته (3)

10 - الخليفة (المستنصر بالله 633 - 640 هـ / 1227 - 1242 م)

سنة تسع وعشرين ومائة ، وأقدمه الخليفة المهدي إلى بغداد ثم رده إلى المدينة ، وأقام بها إلى أيام الخليفة الرشيد ، فقدم الرشيد منصرفه من عمره شهر رمضان سنة تسع وسبعين ، فحمل الإمام معه إلى بغداد ، وبقي بها حتى توفي في حبس الرشيد سنة ثلاث وثمانون ومائة ، كان (عليه السلام) يدعى العبد الصالح لعبادته واجتهاده . ينظر : اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح (ت 292 هـ / 904 م) ، تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، (بيروت ، د . ت) ، م 2 ، ص 414 ؛ الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي (ت 463 هـ / 1070 م) ، تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، د . ت) ، ج 13 ، ص 27 . (3) ابن الكازروني ، مختصر التاريخ ، ص 248 .

(1) الكتبي ، فوات الوفيات ، ج 1 ، ص 66 ، الصفدي ، نكت الهميان في نكت العميان ، وقف على طبعه: أحمد زكي بك ، المطبعة الجمالية ، (القاهرة ، 1911م) ، ص 96
(2) الطهراني ، آغا بزرك ، طبقات أعلام الشيعة ، تحقيق : علي تقي منزوي ، ط 1 ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، 1972) ، ص 4 ؛ عمر ، فاروق ، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية ، مكتبة النهضة ، (بغداد ، 1409 هـ / 1988 م) ، ص 338 .

وان مرحلة السطوع العلمي التي شهدها عهد الخليفة (المستنصر بالله 623 - 640 هـ / 1227 - 1242 م) دليل حي على اهتمام هذا الخليفة بالعلم ، ورعايته للعلماء بكل ماتعنيه الكلمة من معنى ، إذ أسهبت مصادرنا التاريخية في الحديث عن عنايته بالحركة العلمية ، ورعايته لاهلها ، ومن ذلك قول الكازروني فيه : ((يحب العلم وأهله ، وفي أيامه كثر الاشتغال وتجويد الخط والكتابة ، لرغبته في ذلك وميله إليه)) (1) .

يتبين لنا من النص المتقدم أن توجيهات الخلفاء العلمية العامة ، كانت انعكاساً لرغباتهم الذاتية ، وميولهم الشخصية صوب جانب أو أكثر من الميادين المعرفية ، فنجد ان كثرة الاشتغال بالخط والاهتمام بالكتابة جاء انعكاساً لميول المستنصر بالله ورغبته في ذلك ، مما حذاه الى تشجيع عليه .

ومن الطبيعي أن يكون التشجيع على العلوم ، والحث على المواكبة عليها نابع من صميم فكر هذا الخليفة الذي خصه الله بمكرمة في نفس ، وهي الميل الى العلوم منذ صباه وشببته بفضل جهود والده معه ، كما أشرنا فعكف على دراسة العلوم الدينية والادبية ، والاهتمام بنقل الكتب والمواظبة على ذلك ، ومما ساعده على ذلك انه كان يمتلك خط حسن صحيح الضبط (2) .

لذا نجد أن هذا الخليفة قد حرص وبشكل دؤوب على تحويل اهتمامه بالعلوم وميله إليها إلى واقع عملي ملموس ، فبدأ بابنائهم ، وانتقى لهم امهر شيوخ العلم حذقاً ومعرفة كـ(ابن النيار)⁽³⁾ لتعليمهم وتحفيظهم القرآن الكريم الذي يعد اللبنة الأساسية لكل علم من العلوم ، وقد أعرب هذا الخليفة عن فرحه الغامر بتعلم أبنائه ، وإتقانهم ماتعلموه على يد مؤدبيهم ، لاسيما عند تحقيق نجاحهم بحفظ القرآن الكريم ، فأقام

(3) ابن الكازروني ، مختصر التاريخ ، ص 259 .

(1) الاربلي ، خلاصة الذهب ، ص 286 .

(2) هو صدر الدين أبو المظفر علي بن محمد بن النيار ، سكن مدرسة الاصحاب ، بالجانب الغربي ، وتفقه بها ، ثم ندب إلى سماع قوله ، وقبول شهادته ، فأجاب ورتب مشرفاً على خزانة الكتب بالمدرسة النظامية . ينظر : ابن الفوطي ، الحوادث ، ص 88 ؛ الغساني ، المسجد ، ص 637 .

ال خليفة المستنصر بالله الولايم احتفالاً بذلك ، فنجد أن ولده (المستعصم بالله) عندما ختم القرآن عام 632 هـ / 1234 م على يد شيخه (ابن النيار) ، اقام الخليفة وليمة كبيرة دعا إليها وجوه الدولة وأعيانها ، وأغدق على مؤدب ولده الخلع والهدايا ، والاموال ، كما خلع على جميع الحاضرين ، حتى الخدم والحاشية ، وبلغت قيمة النفقة مائتي دينار (1) ، وهو مبلغ كبير في ذلك الزمان . وكذا الحال قد تكرر مع أخيه أبي القاسم عبد العزيز عندما ختم القرآن سنة 634 هـ / 1236م على المؤدب ذاته (2)

ولم يبخص هذا الخليفة حق رعيته في التعلم ، لذا فقد اقبل على تشييد المراكز العلمية في ربوع الدولة العباسية (3) ، ليستفيد منها طلبة العلم ولينتهلوا كل مايفيدهم في الحياة الدنيا والاخرة .

ويتجلى لنا حرص هذا الخليفة أن لا يضيع أية فرصة أمامه للاستزادة بالعلم ، والتواضع له طلباً للفائدة ، وإجلالاً لفضله ، فها هو الخليفة بعينه ، نراه طالب علم يذهب وبكل تواضع إلى مدرسته المستنصرية ، والتي أمر ببنائها لطلبة العلم فقد خصص لنفسه مكاناً فيها ليمتع مسامعه بسماع الدروس العلمية التي تلقى على الطلبة ، إذ عمل له شباك على إيوان الحنابلة لما فيه من ميل للمذهب الحنبلي ، ليتعلم مبادئ المذهب وفقهه ، وكل مايتعلق به (4)

ويبدو أن شغف الخلفاء العباسيين باقتناء المؤلفات ، قد ذاع صيته ، واشتهر بين جمهور العلماء ، وفي جميع الآفاق ، فوجد أن بعض العلماء ، أرادوا أن يشبعوا رغبة الخلفاء بالتأليف الرصينة ، فكان العالم يتحمل مشاق السفر ، وعنايه ولاسيما الذين يقطنون في اماكن بعيدة عن عاصمة الخلافة ، وذلك لجلب مؤلفاتهم التي أصدروها

(3) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص71 - ص72 ؛ الغساني ، العسجد المسبوك ، ص464 .

(4) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص88 ؛ الغساني ، العسجد المسبوك ، ص474 - ص475 .

(1) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص156 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ، ج6 ، ص345.

(2) القنوجي ، التاج المكلل ، ص246 .

وتقديمهم إياها بأنفسهم إلى الخلفاء ، ووضعها بين أيديهم ، وهذا التصرف بحد ذاته يعكس لنا مدى تهافت بعض العلماء للحصول على رضا الخلفاء ، وسعيهم للتقرب إليهم ، ومن ذلك ما عزم عليه (ابن اللباد) ⁽¹⁾ بشد الرحال من دمشق إلى بغداد التي أراد أن تكون محطة في طريقه إلى الحج ، ليتسنى له حمل مؤلفاته إلى الخليفة (المستنصر بالله 623 هـ / 1242 م) لما عرف واشتهر به من اهتمامه بالعلم وأهله

(2)

والحق عند حسن ظن أهل العلم به ، فقد رعى حقوقهم ، وكافأهم على جهودهم ، وكثيراً ما كان يشجع ويحث العلماء على التأليف ، ويغدق عليهم بالاعطيات ، ما إن ترى مؤلفاتهم النور ، على نحو ما أقدم عليه مع (ابن الساعي) ⁽³⁾ عندما ألف كتاب (غزل الظراف ومغازلة الأشراف) ، إذ كان الكتاب بمجلدين فأنعِم عليه الخليفة بمائة دينار ، والتي كانت حافزاً له لتأليف كتاب آخر تطرق فيه إلى مناقب الخلفاء

(3) هو موفق الدين ، أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن ابي سعد ويعرف بابن اللباد ، موصلّي الأصل ، وبغدادى المولد ، اشتهر بالعلوم ، وكان متميزاً في النحو واللغة العربية ، عارفاً بعلم الكلام والطب ، وكان قد عني كثيراً بالطب واشتهر فيه ، له مصنفات عدة ورحل إلى بلدان عدة ، واقام مدة بدمشق ، ثم شاء القدر أن يعود إلى بغداد ، وتوفي بها سنة تسع وعشرين وست مائة . ينظر : ابن ابي اصبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس (ت 668هـ / 1269م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء تحقيق : نزار رضا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت، د.ت) ، ص 683 .

(1) ابن ابي اصبعة ، عيون الأنباء ، ص 69 .

(2) هو تاج الدين أبو طالب علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم البغدادي المعروف بابن الساعدي ، ولد في شعبان سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة ، قرأ القراءات وسمع الحديث من جماعة ، وكان فقيهاً قارئاً بالسبع ، محدثاً ، مؤرخاً ، شاعراً لطيفاً ، كريماً ، وهو خازن كتب المستنصرية ، له مصنفات كثيرة في الفقه ، والتفسير ، والحديث ، والتاريخ ، منها تاريخ في ستة مجلدات ، وذيل على تاريخ ابن الاثير ، وعمل تاريخاً لشعراء زمانه ، ومن كتبه ايضاً (تاريخ الوزراء) ، توفي سنة أربع وسبعين وست مائة . ينظر : الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج 4 ، ص 1469 ؛ ابن قاضي شهبه ، طبقات الشافعية ، ج 2 ، ص 140 - ص 141 .

العباسيين ، وسماه (الايناس بمناقب بني العباس) ، مما حدا بالخليفة إلى الإنعام عليه مرة أخرى بمبلغ مائة دينار ، تشجيعاً له لمواكبة البحث والتأليف (1)

11 - الخليفة (المستعصم بالله 640 - 656 هـ / 1242 - 1258 م) على الرغم مما عرف عن من قله خبرته السياسية ، وقلة تيقظه في إدارة الدولة ومجابهة الاعداء (2) ، لكنه لم يحرم حظه من العلم ، ولم ينس فضل مؤدبه ومعلمه للقرآن الكريم في صباه ، وشببيته عند تقلده الخلافة ، وهو ابن النيار ، إذ ((رعى له حق الخدمة ، وقربه ، وعول عليه في كليات الامور)) (3)،

ولم يقل الخليفة (المستعصم بالله 640 - 656 هـ / 1242 - 1258 م) كثيراً عن سابقه في رغبته بالتأليف ، أو تشجيعه عليه ، فكان رجال دولته يتقربون إليه ، بكتاب نفيس قد يقدمونه له ، علماً منهم برغبته الجامحة في الحصول على المؤلفات ، فمثلاً نجد أن الوزير (ابن العلقمي) (4) ، وقد وصلت إليه هدية خاصة تشتمل على كتب ، فما كان منه إلا أن بادر بحملها وتقديمها إلى الخليفة المستعصم بالله ، الذي أثره بهذه المكرمة ، إلا أن الخليفة المستعصم بالله قد عوضه لقاء هديته القيمة ، إذ لم يشأ أن يخرج وزيره من حضرته تلك خالي اليدين ، ولاسيما انه أهدى له نفائس الكتب التي أحبها (5) .

(3) ابن الساعي ، نساء الخلفاء ، ص 20 .

(4) الذهبي ، سير اعلام ، ج 3 ، ص 129 ؛ الاربلي ، خلاصة الذهب ، ص 291 ؛ ابن دقماق ، الجوهر ، ص 176 ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص 364 .

(5) ابن الفوطي ، الحوادث ، ص 284 ؛ ينظر : ابن كثير ، البداية ، ج 13 ، ص 153 .

(1) هو الوزير محمد بن احمد بن محمد بن علي ، مؤيد الدين أبو طالب بن العلقمي ، كان يتولى استاذية دار الخلافة ، ثم أصبح فيما بعد وزيراً للخليفة المستعصم بالله ، قرأ على العلماء ، وقرب العلماء إليه ، ومنهم ابن ابي الحديد الذي ألف له كتاب شرح نهج البلاغة ، وكانت له مكتبة عامرة بالمؤلفات ، وبقي في الوزارة أربع عشرة سنة ، وكانت وفاته بعد عدة أشهر من سقوط بغداد على يد المغول عام 656 هـ / 1258 م . ينظر : الذهبي ، سير اعلام ، ج 23 ، ص 361.

(2) ابن الطقطقي ، الفخري ، ص 338

المبحث الثاني : رعاية السلاطين والأمراء للعلم والعلماء في مصر خلال القرنين السادس والسابع .

أولاً: رعاية الدولة الفاطمية للعلم والعلماء في مصر : اهتم الفاطميون منذ استقر سلطانهم في مصر بالعمل على نشر الثقافة العلمية والأدبية فضلاً عن الثقافة المذهبية التي تتصل بالدعوة للفقهِ والتفسير ، وكان للجامع الأزهر أثر كبير في النهوض بالحياة الثقافية في مصر ، وقد ظهرت فكرة الدراسة به في أواخر عهد المعز لدين الله الفاطمي (1) حين قام قاضي القضاة أبو الحسن علي بن النعمان المغربي بشرح كتاب ((الاقتصار)) الذي وضعه أبوه ، ويشمل على مسائل فقهية استمدها من أئمة أهل البيت (2) . على أن الجامع الأزهر ما لبث أن فاقت شهرته جميع المساجد الجامعة في مصر منذ أن أشار الوزير يعقوب بن كلس سنة 378 هـ/988م على الخليفة العزيز بتحويله الى معهد للدراسة بعد أن كان مقصوراً على

(1) المعز لدين الله الفاطمي : هو أبو تميم معد بن اسماعيل المنصور بالله بن محمد القائم بأمر الله بن عبد الله المهدي الفاطمي ، ولد في مدينة المهديّة سنة 319 هـ / 931 م . ينظر : المقرئزي ، اتعاظ الحنفاء ، ج 1 ، ص 93

(2) المجلسي، محمد باقر بن محمد (ت1111هـ / 1700م) بحار الأنوار ، ط2، مؤسسة الوفاء ، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - لبنان ، 1983)، ج1، ص39؛ سرور ، محمد جمال الدين ، تاريخ الدولة الفاطمية ، دار الفكر العربي ، (القاهرة ، د . ت) ، ص154

إقامة الدعوة الفاطمية ، فاستأذنه في أن يعين بالأزهر بعض الفقهاء للقراءة والدرس ، على أن يعقدوا مجالسهم بهذا الجامع في كل جمعة من بعد الصلاة حتى العصر ، فرحب العزيز بذلك ورتب لهؤلاء الفقهاء أرزاقاً شهرية ثابتة ، وأنشأ لهم داراً للسكنى بجوار الأزهر (1) وظل الأزهر مركز الفقه الفاطمي إلى أن بنى جامع الحاكم بأمر الله ، فانتقل إليه الفقهاء لإلقاء دروسهم ومن المراكز الثقافية بمصر دار الحكمة التي أسسها الحاكم بأمر الله سنة 395 هـ / 1004م وأطلق عليها هذه التسمية رمزاً إلى الدعوة الشيعية لأن مجالس الدعوة كانت تسمى مجالس الحكمة ، وقد زود الحاكم هذه الدار بمكتبة عرفت باسم دار العالم ، حوت الكثير من الكتب في سائر العلوم والآداب ، من فقه ونحو ولغة وكيمياء وطب ، وسمح لسائر الناس على طبقاتهم بالتردد عليها ، وفي ذلك يقول المقرئزي: ((وحصل في هذه الدار من خزائن أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله من الكتب التي أمر بحملها إليها من سائر العلوم والآداب ما لم ير مجتمعاً لاحد قط من الملوك ، وأباح ذلك لسائر الناس على طبقاتهم ، فمنهم من يحضر لقراءة الكتب ومنهم من يحضر للنسخ ، ومنهم من يحضر للعلم ، وجعل فيها ما يحتاج الناس إليه من الحبر والاقلام والورق والمحابر)) (2)

كان الطلاب يتلقون في دار الحكمة إلى جانب علوم آل البيت وفقه الشيعة الكثير من علوم اللغة والفلك والطب والرياضة والفلسفة والمنطق والتنجيم ، وهكذا اختلفت مناهج التعليم بالمساجد الفاطمية المعاصرة ، إذ كانت تغلب عليها الصبغة العلمية ، بينما كانت تغلب على مناهج المساجد الصبغة الدينية ، وكان بين اساتذة دار الحكمة كثير من اساتذة الحساب والمنطق والطب والتنجيم ، من أمثال ابن يونس المنجم ، وأبي علي الحسن بن الهيثم ، وعلي بن رضوان (3)

(3) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج5، ص387؛ حسن ، إبراهيم حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، (القاهرة ، 1959) ، ص 127 .

(1) الخطط ، ج 1 ، ص 158 .

(2) عطية ، خطاب ، التعليم في مصر في العصر الفاطمي الاول ، (القاهرة ، 1947) ،

بقيت دار العلم مفتوحة ينتفع الجمهور بما فيها من الكتب إلى سنة 516 هـ — / 1122 م حيث أمر الوزير الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالي بإغلاقها بسبب ماوصل إليه من ان رجلين يعتقان عقائد الطائفة المعروفة بالبديعية التي يدين أشياعها بمذاهب السنة الثلاثة وهي الشافعي والحنفي والمالكي ، يترددان على دار العلم ، وأن كثيراً من الناس أصغوا إليهما واعتقوا هذا المذهب ، على أن فترة إغلاق دار العلم لم يطل ، فقد أعادها الخليفة الأمر إلى ما كانت عليه بعد وفاة الأفضل⁽¹⁾ ويمتدح المؤرخين أخلاق الأمر بأحكام الله (495 - 524 هـ — / 1101 - 1130 م) وسياسته فقد احسن معاملة أهل الذمة واهتم بتشجيع الشعراء فظهرت نهضة أدبية⁽²⁾ ساعدت على نمو الحركة الثقافية في الدولة الفاطمية ، وخير مثال على النهضة الادبية وتشجيع الشعراء أن الخليفة الأمر بأحكام الله بنى على المنطرة التي يقال لها بئر دكة الحركة منظره من خشب مدهون فيها طاقات تشرف على خضرة بركة الحبشى ، ورسم فيها الشعراء كل شاعر وبلده واستدعى من كل منهم قطعة من الشعر في المدح وكتب ذلك عند رأس كل شاعر وبجانب رسم كل منهم رف لطيف مذهب فلما دخل الأمر وقرأ الاشعار أمر يحط على كل رف صرة مختومة فيها خمسون ديناراً وأن يدخل كل شاعراً ويأخذ صرته ففعلوا ذلك وأخذوا صررهم وكانوا عدة شعراء⁽³⁾ .

-ابن البطائحي (ت 533 هـ / 1138 م)⁽⁴⁾ :- من بين الوزراء الذين كان لهم دوراً في تشجيع الحركة العلمية والثقافية في عصر الدولة الفاطمية الوزير ابن

(3) المقرئزي ، خطط ، ج1 ، ص459

(1) المقرئزي ، الخطط، ج2، ص382؛ الخربوطلي ، علي حسني ، مصر العربية الاسلامية - السياسة والحضارة في مصر في العصر العربي الاسلامي ، منذ الفتح العربي الإسلامي ، إلى الفتح العثماني ، (القاهرة ، 1963) ، ص170

(2) المقرئزي ، الخطط ، ج2 ، ص383 - ص384

(3) ابن البطائحي : هو أبو عبد الله محمد بن أبي شجاع فاتك المعروف بالوزير المأمون ابن البطائحي بقي في وزارته إلى سنة (514 هـ / 1135 م) حيث قبض الخليفة الفاطمي الأمر بأحكام الله عليه وعلى إخوته الخمسة مع ثلاثين رجلاً من خواصه وأهله واعتقله وصلبه مع

البطائحي الذي ترأس الوزارة في عهد الأمر بإحكام الله (495 - 524 هـ / 1101 - 1130 م) لقد وجد العلماء والأدباء التشجيع والإكرام فتقدم العلماء بمؤلفاتهم حيث وجدوا عنده الرعاية والتقدير .

ذكر (ابن ميسر) ⁽¹⁾ في تاريخه ، بان ابن البطائحي أول من عمل على إحصاء سكان البلاد وتدوينها في قوائم خاصة ، ووضع أوراق السفر للداخل إلى البلاد والخارج منها ، والتجسس حتى بواسطة النساء حيث كان يندب من عرفت منهن بالخبرة والمعرفة للدخول في جميع المساكن للاطلاع على ساكنيها وتسجيل جميع ما يشهدن فيها ، وذلك خوفاً على قتل الخليفة الأمر من قبل أعدائه أصحاب الدعوة النزارية ⁽²⁾ ، إلى غير ذلك من التدابير التي اقتضتها مصلحة الحكومة في الأوقات العصيبة للدولة . وبخصوص جهوده الثقافية فإنه شجع العلم والعلماء ، فعندما وفد إليه الفقيه أبو بكر الطرطوشي ⁽³⁾ (ت 525

إخوته سنة (533 هـ / 1138 م) . ينظر: ابن منجب الصيرفي، أبو القاسم بن منجب الصيرفي المصري (ت 554هـ/1159م)، الإشارة إلى من نال الوزارة، تحقيق: عبد الله مخلص ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، (القاهرة: ، 1924م)، ص 100 - 101 ، ابن ميسر ، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب (ت 677هـ / 1278م)، أخبار مصر ، تحقيق: أيمن فؤاد سيد ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، (القاهرة ، 1981م) ، ص 96 - 97 ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان ، ج 2 ، ص 198

(1) إخبار مصر ، ص 97 .

(2) المقرزي ، اتعاظ الحنفاء ، ج 3 ، ص 109

(3) أبو بكر الطرطوشي : هو الحافظ صدر الدين أبو طاهر احمد بن محمد بن إبراهيم (ت 520 هـ / 1126 م) الفقيه المحدث. ولد سنة (451 هـ / 1509 م) في طرطوشة ، بعد أن درس الفقه و الأدب في مسقط رأسه على عدد من الشيوخ ، وأجاز له القاضي أبا الوليد الباجي (378 هـ / 997 م) الذي اخذ عنه مسائل الأخلاق والحديث والإجازة . رحل الطرطوشي إلى المشرق سنة (476 هـ / 1038 م) ، وقد التقى هناك بأشهر شيوخ المشرق أمثال الشيخ الشاشي، ثم اتجه بعد ذلك إلى بيت المقدس للتحصيل و الدراسة ثم توجه إلى القاهرة في عصر الفاطميين ، واستقر في الإسكندرية. ينظر: ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج 4 ، ص 262 ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، (القاهرة ، 1965) ، ج 1 ، ص 290 ؛ الدجيلي، عبد الصاحب عمران. أعلام العرب في العلوم والفنون، ط2 ، مطبعة النعمان، (النجف، 1386 هـ/ 1966 م)، ص 111-112.

هـ / 1130 م) الإسكندرية أكرمه ، وأمر بإخلاء المجلس له واستقبله واقفاً وجلس بين يديه وعند انتهاء المجلس سحبه أخوه الوزير المأمون إلى دار إقامته (1) واستجابة لاهتمامه بالعلم والعلماء فقد ازدادت مؤلفات أهل الفكر والمعرفة ومن الكتب المفيدة التي وضعت في عهده (الشرح المأموني) وهو كتاب وضعه الطبيب أبو جعفر يوسف بن احمد بن حسداي وهو من اجل الكتب في هذه الصناعة (2) ولا أدل على رعاية ابن البطائحي للعلوم من ظهور مؤرخ عظيم من أهل بيته هو ابنه جمال الملك موسى ، الذي ألف كتاباً في التاريخ يعدّ من المراجع الرئيسية التي استعان بها (المقريزي) عند تعرضه لتاريخ الدولة الفاطمية ، ولاسيما للحقبة من سنة (501 هـ / 1107 م) إلى سنة (519 هـ / 1125 م) ، حيث استعرض في تاريخه نظم الدولة الفاطمية ورسومهم مما ساعده (المقريزي) كثيراً في الوصول إلى إسرار الدولة ومستنداتها ، وكان المؤلف في أربعة أجزاء (3)

ومن أشهر المؤلفين الذين ظهوروا في عهد الوزير المأمون ابن البطائحي هو كاتب الإنشاء ابن منجب الصيرفي (4) (ت 554 هـ / 1159 م) وحيث نال أهل المعرفة هذا الاهتمام من الوزير ابن البطائحي ومنهم الشعراء الذين نظموا مدائحهم بحقه ومنهم الشاعر مجبر الصقلي (5) الذي قال في مدحه :

(4) إخبار مصر ، ص 97

(5) المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ، ج 3 ، ص 88 ؛ المناوي ، الوزارة والوزراء ، ص 120 .

(1) ابن منجب الصيرفي ، الإشارة إلى من نال الوزارة ، ص 11

(2) ابن منجب الصيرفي : هو أمين الدين تاج الرياسة أبو القاسم بن منجب الصيرفي المصري (ت 554 هـ / 1155 م) تاج الرياسة ومن بين أشهر كتاب ديوان الإنشاء الفاطمي ، تولى ديوان الإنشاء في أيام الأمر بأحكام الله عن عمر ناهز الخمسين عاماً ، وذلك سنة (495 هـ / 1101 م) ، وبقي يعمل في الديوان مدة أربعين عاماً ، كان له ولداً يكنى بأبي المجد أو مختصر الدولة . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 5 ، ص 422 ، حسين ، محمد كامل ، أدب مصر الفاطمية ، دار الفكر العربي ، (مصر ، د.ت) ، ص 329 - 331

(3) مجبر الصقلي : هو مجبر بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن مجبر بن الحباب الاموي ولد بصقلية عام 464 هـ / 1071م ، انتقل إلى مصر سنة إحدى وثمانين وأربعمائة ، وله ديوان شعر يتكون من بضعة عشر ألف بيت . ينظر: الاصفهاني ، الكاتب عماد الدين أبو عبد الله محمد بن محمد

ليس الفراق بمستطاع
وعديه ما يحيا به
يا وجه مكتمل البدر

فدعيه من ذكر الوداع
من طيب وصل واجتماع
وقد معتدل اليراع (1)

وكان الشعراء في أيام الخليفة الحافظ (524 - 544 هـ / 1130 - 1149 م) (2) قد أطنبوا في المديح وتناهوا في إطالة القصائد باستماع أشعارهم فيه ليطول مثلهم بالخدمة فخرج الأمر إليهم بالاختصار فيما ينشدونه من الأشعار فقال أحمد بن مفرج يخاطب الخليفة :

أمرت أن نصوص المدح مختصراً
والله لأبد أن تجري سوابقنا
لم لا أمرت ندى كفيك بخنصر
حتى يبين لنا في مدحك الأثر

فأمروا بالاستمرار على ما هم عليهم من الإطالة في الإنشاد ، إما وزارة الدولة الفاطمية فكانوا أيضاً ممن شجعوا الشعراء والعلماء فالوزير الأفضل (ت 515 هـ / 1121 م) فكان دوره في الحركة العلمية انه كان معروفاً بحبه للشعر والشعراء ، وكان له مجلس في دار الملك يعرف بـ (مجلس العطاء) فيه ثمانية مظارييف من الديباج في سبعة منها خمسة وثلاثون ألف دينار . يهب منها يقف بين يديه من

(ت 597 هـ / 1200 م) ، خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء مصر) ، نشره: احمد امين ، شوقي ضيف واحسان عباس، مطبعة التأليف والنشر والترجمة ، (القاهرة ، د.ت) ، ج 2 ، ص 82

(4) اليراع : القصة التي يرمز بها الراعي . ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج 9 ، ص 413 .

(1) الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد بن الأمير محمد بن المستنصر بالله معد بن الظاهر علي بن الحكم بن العزيز بن المعز ، العبيدي الإسماعيلي المصري ولد بعسقلان سنة 467 هـ ، وتوفي في الخامس من جمادى الأولى سنة 544 هـ (467 / 1130 - 1149 / 544) تولى الخلافة من بعد ابن عمه الأمر بأحكام الله للميلاد دامت دولته عشرين سنة سوى خمسة أشهر وعاش سبع وسبعين سنة، وقام بعده ولده الظاهر ينظر: الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج 36 ، ص 134؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 12 ، ص 248.

الشعراء وقد توالى عليه وفود الشعراء يطيعون في بره واحسانه وينعمون بما يغدق عليهم من صلوات (1)

وكان (الأفضل) محباً لجميع الكتب حتى وجد لديه بعد مقتله مكتبة بها (خمسمائة ألف كتاب) ، ويروى أن احد وراقي العراق أراد شراء كتب (أفرايم بن الزفان) الطبيب الإسرائيلي ، والذي يقال انه كان يمتلك أكثر من (عشرين ألف مجلد) ، فأمر الأفضل بشرائها وأضافها لخزائنه (2) .

طلّاع بن رزيك (ت 556 هـ / 1160 م) (3):

من وزراء العصر الفاطمي الذين أسهموا في ازدهار الحياة الثقافية في مصر ، الملك الصالح طلّاع بن رزيك ، وقد نسب إليه مجلساً يضم كبار رجال العلم والادب ، وحتى الفقراء يجتمعون في مجلسه يتناشدون الشعر ويتناظرون في المسائل العلمية والادبية . وكان من بين الشعراء الذين حضروا مجلس الوزير طلّاع بن

(2) المقرئزي ، اتعاظ الحنفاء ، ج3 ، ص73 ؛ المناوي، محمد حمدي ، الوزارة والوزراء ، في العصر الفاطمي ، (القاهرة ، 1970) ، ص117

(1) القفطي ، جمال الدين ،أبي الحسن علي بن يوسف (ت646هـ/ 1248م) ،إنباه الرواة على أبناء النحاة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة ،1950)، ص105

(3) طلّاع بن رزيك : أبو الغارات طلّاع بن رزيك الملقب بالملك الصالح وزير الظافر ، وهو عراقي الأصل ، نشأ في بيت أبيه (الصالح) حيث كان والياً بمنية بني خصيب وهي من أعمال (صعيد مصر) فلما قتل الظافر إسماعيل صاحب مصر ، تولى الوزارة في أيام الفائز ، ينظر: ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج2 ، ص526 - 527 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج12 ، ص296 ؛ الزركلي خير الدين،الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط3، (بيروت، 1969م) ، ج1 ، ص90

رزيك عمارة اليمنى (1)، الذي أوفده والى مكة قاسم بن هاشم برسالة إلى القاهرة سنة (440 هـ / 1052 م) فلقى الخليفة الفائز ووزيره ابن رزيك، وقد نظم عمارة قصيدة في مدح الخليفة والوزير في الذهب في القصر الكبير منها :

الحمد للعيش بعد العزم والهم	حمداً يقوم بما أولت به النعم
قربن مزار العز من نظري	حتى رأيت أمام العصر من أمم
ورحن من كمية البطحاء والحرم	وفدا إلى كمية المعروف والكرم
حيث الخلافة مضرب سراقها	بين النقيضين من عفو ومن نقم
ولالإمامة أنوار مقدسة	تجلو البغيضين من ظلم ومن ظلم
أقسمت بالفائز المعصوم معتقداً	فوز النجاة واجر البر في القسم
لقد حمى الدين والدنيا وأهلها	وزيره الصالح الفراج للغم(2)

ثم عاد بعد ذلك إلى الحجاز ولكنه جاء برسالة ثانية إلى الوزير الملك الصالح ابن رزيك متوجهاً إلى القاهرة فبقي فيها حتى وفاته (3).

لم تكن مجالس أنس الوزير الملك الصالح ابن رزيك تتقطع إلا بالمذاكرة في أنواع العلوم الشرعية والأدبية، وكان شاعراً يحب الأدب وأهله ويكرم جلسيه ويبسط انيسه وكان كرمه اقرب الى الجزيل من الهزيل، لذلك قصده الشعراء من فأفاض على الداني والقاصي بالعطاء (4).

وللتعرف على ما وصل إليه الأدب والشعر والادباء والشعراء من مركز الصدارة في دواوين الدولة في عهد الوزير الملك الصالح ابن رزيك، نذكر أشهر شعراء مصر

(3) عمارة اليميني : أبو محمد بن ابي الحسن علي بن زيدان بن احمد الحكمي اليميني الملقب نجم الدين، شاعر مشهور باليمن، توفي سنة 569 هـ / 1173 م ينظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج8، ص189؛ أبو شامة، الروضتين، ج1، ص219؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص431؛ الذهبي، سير إعلام النبلاء، ج20، ص592

(1) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص431؛ سرور، تاريخ الحضارة الاسلامية من عهد نفوذ الاتراك الى منتصف القرن الخامس الهجري، ط2، مطبعة دار الفكر، (د.ت، 1967م)، ص438.

(2) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص431؛ الذهبي، سير إعلام النبلاء، ج2، ص592

(3) المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج3، ص75؛ المناوي، الوزارة والوزراء، ص122

في تلك الفترة هما القاضي الرشيد احمد بن علي بن الزبير (1) (ت 562 هـ / 1166 م) وأخوه المهذب أبو محمد بن الحسن بن علي بن الزبير (2).
لا بد لنا من وقفه عند مسألة مهمة طرحها بعض المؤرخين حول شعر الملك الصالح ابن زريك وهي متعلقة بالشاعرين ولدا علي بن الزبير فقد أثار بعض المؤرخين أن ابن زريك كان ينشد القصيدة أو المقطوعة الشعرية ، ثم يعرض ما ينشده على المهذب بن الزبير أو غيره ممن كان لهم مقدرة شعرية بل وذهب البعض إلى أكثر من ذلك وقالوا أن أكثر شعره هو من عمل المهذب بن الزبير (3)
وقد تميز الصالح ابن زريك انه من الشعراء الذين يهتمون بالمعاني أكثر من عنايتهم باللفظ ، وانه لم يكن من الشعراء الذين يكثرون من التشبيهات والاستعارات ، ولكن التشبيهات تأتي في شعره بسيطة عادية من غير تكلف ولا تصنع (4)
ويقول عنه المؤرخ (المقريزي) (إن له قصيدة سماها (الجوهرة) في الرد على القدرية ، وانه صنف كتاباً سماه (الاعتماد في الرد على أهل العنان) جمع له الفقهاء وناظرهم عليه ، وهو كتاب يبحث في إمامه علي بن أي طالب (عليه السلام) والاحاديث النبوية التي وردت فيه .

(4) الرشيد احمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن الزبير الغساني الأسواني : ولد في أسوان وهاجر منها إلى مصر له ديوان وله كتاب الجنان ولي نظر الإسكندرية مكرها ثم قتل ظلماً في المحرم سنة ثلاث وستين وخمسمائة، إذ قتله شاور وزير الخليفة العاضد ينظر: الأصفهاني ، خريدة القصر ، ج 1 ، ص 200 ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج 1 ، ص 75 ؛ الذهبي ، سير إعلام النبلاء، ج 20، ص 489

(5) المهذب الحسن بن علي بن إبراهيم أبو محمد : هو اخو الرشيد بن علي بن الزبير ، وهو اشعر من أخيه مات قبله بسنتين. ينظر: الذهبي، ، سير إعلام النبلاء ، ج 20، ص 490؛ الصفي ، الوافي بالوفيات ، ج 14، ص 126

(1) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج 9 ، ص 47 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج 5 ، ص 213

(2) حسين ، أدب مصر الفاطمية ، ص 233 .

ويورد لنا (الأصفهاني) (1) عدداً من شعراء عصر الوزير الملك الصالح ابن رزيك، ونورد هنا عدة أبيات من قصيدة الشاعر ابن الصياد (2) ، الذي مدحه بعد مقدم خليل الفرنج الصليبيين ارناط قائلاً :

عن سبق دين الله سل أرناطا	حيث المنية كأسها يتعاطى
والمشرفية قد حكمت في جيشه	في الكل والنهار القطا الفراطا
قد شام طير الكفر منه منسرا	اشفي وعاييب مخلباً عطاطا
هو ملبس جثث العدا في الحرب من	حلل النجيع مجاسداً ورياطا
فجياده تشكو مزاحمة القنا	وترد خرصان الرماح سياتا
هو فارس الإسلام يحفظ بالظبا	من دينه الإطراف والاوساطا(3)

توفي الوزير الصالح ابن رزيك على اثر مؤامرة دبّرت له وجاء من بعده ولده رزيك في الوزارة وذلك سنة (556 هـ / 1160 م) (4) .

وقبل الانتقال الى العهد الايوبي في مصر كان لابد لنا ان نذكر هناك ثلاثة مدارس للفقهاء السني في العهد الفاطمي وقد أسست بمصر قبل قدوم صلاح الدين وهذه المدارس هي :

1- مدرسة ابو بكر الطرطوشي: وتتسب إلى مؤسسها محمد بن الوليد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري المعروف بالطرطوشي ومنها أصله ، ويكنى أبا بكر ونسبة إلى طرطوش من بلاد الأندلس محل ميلاده ، وكان ذلك في حدود سنة (450هـ/1058م)، وابو بكر هذا مالكي المذهب طاف ببلاد المغرب والمشرق في

(3) الخطط ، ج 4 ، ص 82

(4) ابن الصياد : هو الخطيب المفيد ابو القاسم هبة الله بن بدر احد شعراء الوزير ابن رزيك الاصفهاني ، خريدة القصر ، ج 1 ، ص 242 ،

(1) الأصفهاني ، خريدة القصر ، ج 1 ، ص 243

(2) الأصفهاني ، خريدة القصر ج 1 ، ص 173 ؛ ص 185 ؛ ابن سبط الجوزي ، مرآة الزمان ، ج 8 ، ص 146 ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج 2 ، ص 526 .

طلب العلم كعادة علماء تلك الحقبة (1) واستقر أخيراً في الاسكندرية في حدود سنة 487هـ/1094م) وذلك في أعقاب فتنة الوزير الأفضل بن بدر الجمالي (2) وقد بنى مدرسة في الاسكندرية اتخذ من طابقها الثاني منزلاً ، وتعدّ وبحق أقدم مدرسة أنشأت بمصر على أن شهرة الشيخ أبي بكر الطرطوشي ومدرسته كانت قد ذاعت ، وقصده الكثير من الدارسين من خارج مصر الذين رحلوا إليه للانتفاع بعلمه وفضله ، ولم يقضي الطرطوشي نحبه حتى من تلامذته الكثير الذين يستطيعون أن يكملوا ويتمموا ما بداه الشيخ (3)

2- المدرسة الحافظية (العوفية): أنشئت هذه المدرسة بالاسكندرية ايضاً وقد ذكر ابن ميسر ((انه في سنة (532هـ/ 1137م) بنى الوزير رضوان المدرسة المعروفة به في ثغر الاسكندرية وقرر في تدريسها الفقيه أبا الطاهر بن عوف)) (4) وهو إسماعيل بن بكر بن اسماعيل عيسى بن عوف بن عبد الرحمن بن عوف أحد تلامذة الطرطوشي وهو مالكي المذهب كأستاذه (5) وهذه المدرسة (العوفية) فتختلف

(1) ابن فرحون ، برهان الدين ابراهيم بن علي بن محمد اليعمري (ت779هـ/1377م) ، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، لبنان ، د.ت.) ، ص276 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج5، ص231.

(2) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج3، ص393؛ الصفدي، الوافي بالوفيات ، ج5، ص277؛

السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج1، ص213؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج4، ص12

(3) الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت599هـ/ 1202 م) بغية الملتبس في تاريخ

أهل الأندلس ، دار الكتاب العربي ، (دمشق، 1967)، ص137؛ عبد اللطيف ، أحمد ، الجاليات

المغربية والاندلسية بمصر في العصر الفاطمي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ،

جامعة طنطا ، 1978، ص555

(4) ابن ميسر ، المنتقى من أخبار مصر ، انتقاء تقي الدين أحمد بن علي المقرئ ، حققه وكتب

مقدمته وحواشيه ووضع فيها نهايته أيمن فؤاد سيد ، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية

(القاهرة ، 1981)، ص130؛

(5) ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج1، ص51

اختلافاً كبيراً عن المدرسة الأولى ، ذلك أن الخليفة الفاطمي هو الذي احتضن هذه المدرسة ، ووفر لها من الاموال ما يضمن لها الاستمرار والبقاء (1)

3- مدرسة السلفي: وفي سنة (511هـ/1117م) دخل الحافظ السلفي مدينة الإسكندرية واستوطنها إلى أن مات بها سنة (1180/576) وصارت له بالإسكندرية وجاهة قيل أنه كان له عند ملوك مصر الجاه والكلمة النافذة مع مخالفته لهم في المذهب (2)

وقد بنى العادل بن السلار مدرسة بالإسكندرية على الفقه الشافعي ، وانه أوقف عليها الاوقاف ، وذلك ليقوم على شؤونها والتدريس بها أبو الطاهر السلفي (3) وذلك اثناء ولايته على ثغر الاسكندرية ، أي ان ذلك قد حدث قبل سنة (544هـ/1149م) (4) وقد ظلت أهمية المدرسة السلفية في تزايد مستمر حتى قيام الدولة الايوبية .

(1) عبد العاطي ، عبد الغنى ، التعليم في مصر زمن الايوبيين والمماليك ، دار المعارف ، (القاهرة ، د.ت) ، ص 40. وللتفصيل عن هذه المدرسة ينظر: كباشي ، غنية ياسر ، المكونات الثقافية في الدولة الفاطمية (297-567هـ/909-1171م) ، اطروحة غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، (بغداد ، 2007) ، ص 361-365

(2) السبكي ، طبقات الشافعية ، ج 6 ، ص 37 ؛ كباشي ، المكونات الثقافية ، ص 165-167

(3) سبط ابن الجوزي ، امرأة الزمان ، ج 8 ، القسم الاول ، ص 361

(4) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج 1 ، ص 102

ثانياً : رعاية الايوبون للعلم والعلماء في مصر

وكانت مصر مقصداً للعلماء وطلاب العلم ، وذلك بفضل رعاية الدولة الأيوبية (567-648هـ — / 1171م-1250م) للعلم وتشجيعها للعلماء وما ان اصبح صلاح الدين وزيراً للخليفة الفاطمي العاضد لدين الله (ت 567 هـ — / 1171 م) حتى بدأ بوضع خطته لازالة الدولة الفاطمية ، إذ وضع جميع مقدرات الدولة تحت إشرافه المباشر مفضلاً العمل بشكل تدريجي بإزالة تراث الدولة الفاطمية المذهبي كمقدمة للتغير الذي عزم على إحداثه ، من خلال تقريبه للعلماء وحبهم واحترامهم واستشارتهم وإعطائهم المكانة اللائقة بهم ، وإحياء المدارس والعلم فكانت من أهم تلك الخطوات ما قام به صلاح الدين عام (566 هـ / 1170 م) ، من هدم سجننا كان يعرف بدار المعونة (1) بجوار جامع عمرو بن العاص وأنشأ مكانه مدرسة للفقهاء الشافعية (2)

(1) أحد الدور المهمة بمصر وانها كانت داراً للشرطة ثم تحولت بعد السنة 381هـ / إلى سجن ثم حولها صلاح الدين بعد ذلك إلى مدرسة . ينظر : المقرئزي، الخطط، ج2، ص 187
 (2) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج 7، ص 207؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج 5، ص 385 ؛ عبد الوهاب ، حسن ، تاريخ المساجد الاثرية في القاهرة ، ط1، مكتبة الدار العربية للكتاب (القاهرة ، 1946)، ج1، ص 12.

قال المقرئزي: ((وكان هذا (أي بناء تلك المدرسة) من أعظم منازل بالدولة (أي الدولة الفاطمية))⁽¹⁾

وقد تابع المؤرخون المراحل التاريخية التي مرت بها تلك المدرسة منذ نشأتها وحتى نهاية العصر الايوبي ، وأول ما يحكى عن أنها قد سميت منذ نشأتها بالمدرسة الناصرية نسبة للناصرية نسبة للناصر صلاح الدين ⁽²⁾ الا ان سبط ابن الجوزي قد خالف ذلك الرأي وأطلق عليها أسم المدرسة الصلاحية حيث يذكر في حوادث السنة (566هـ/1170م) ((ان صلاح الدين كان قد بنى في هذه السنة

المدرسة الصلاحية للشافعية وكان موضعها حبس المعونة))⁽³⁾ وذلك على الرغم من أن الباحثة لم تجد أحدا من المؤرخين قد أشار إلى المدرسة الصلاحية إلا على اعتبارها أنها مدرسة أخرى غير هذه المدرسة ، وهي المدرسة التي أمر ببناءها صلاح الدين في السنة (572هـ/ 1176م) بجوار قبر الشافعي، ومن العجب ان هذه المدرسة ايضاً قد أطلق عليها اسم المدرسة الناصرية ⁽⁴⁾

وواقع الأمر أن هاتين المدرستين لم تكن لتعيننا المصادر التاريخية على إثبات اسميهما وقت بنائهما وحتى ابن خلكان الذي تعرض لذلك الموضوع لم يكن ليفصح عن ذلك ، بل زاد الأمر غموضاً بقوله عن صلاح الدين ((ولقد فكرت في نفسي في أمور هذا الرجل وقلت أنه سعيد بالدنيا والآخرة فإنه فعل في الدنيا هذه الافعال المشهورة من الفتوحات الكثيرة وغيرها، ورتب هذه الاوقاف العظيمة، وليس شيئاً منسوباً اليه في الظاهر فإن المدرسة بالقرافة -أي الناصرية الثانية- مايسمونها الناس إلا بالشافعي والتي بمصر (أي الناصرية الاولى) لا يقولون إلا مدرسة ابن زين

(3) المقرئزي ، الخطط ، ج2 ، ص363

(2) م،ن،ج2،ص363

(3) مرآة الزمان ، ج8، القسم الاول ، ص283

(4) السبكي،طبقات الشافعية الكبرى ، ج6، ص24، المقرئزي ، الخطط، ج2، ص400.

التجار))⁽¹⁾ وأناط مهمة التدريس فيها للفقهاء أبو العباس أحمد بن المظفر المعروف بابن زين التجار (591 هـ / 1194 م) ⁽²⁾

وذكر المؤرخون في حوادث سنة (572-1176م) ان الملك الناصر صلاح الدين قد أمر ببناء المدرسة الناصرية الثانية بجوار تربة الإمام الشافعي ⁽³⁾ ، ويتضح من خلال ما ذكره ابن جبير عن تلك المدرسة اثناء مشاهداته التي عاينها بمصر وذلك في أواخر سنة (578هـ/1182م) أن البناء بهذه المدرسة كان لا يزال متصلاً إلى هذه السنة ⁽⁴⁾ ، وقد استمرت تلك المدرسة طوال العصر الايوبي من أعظم مدارس مصر ⁽⁵⁾ ، وقد وصفها السيوطي بقوله: ((وينبغي أن يقال لها تاج المدارس وهي أعظم مدارس الدنيا على الإطلاق لشرفها بجوار الإمام الشافعي ولأن بانيها أعظم الملوك وليس في ملوك الإسلام مثله لا قبله ولا بعده بناها السلطان صلاح الدين بن أيوب رحمه الله تعالى سنة اثنين وسبعين وخمسائة))⁽⁶⁾ ومن الطبيعي أن تكون تلك المدرسة وقفا على فقهاء المذهب الشافعي⁽⁷⁾ وقد رتب في هذه المدرسة جماعة من أجل شيوخ المذهب كان أولهم الفقيه نجم الدين أبو البركات محمد بن موفق بن سعيد الخبوشاني الشافعي الصوفي وهو الذي أنشئت المدرسة من أجله فكان ناظرها

(1) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج7،ص207؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج6،ص55
(3) أبو شامة ، الروضتين ، ج1 ، ص191 ؛ سبط الجوزي ، مرآة الزمان ، ج2 ، ق2 ، ص283 ؛ أبو الفداء،.المختصر في أخبار البشر ، ج3 ، ص50 ؛ المقرئزي ، الخطط ، ج2 ، ص262 - ص263.

(3) ابن الاثير ، الكامل ، ج11،ص440؛ البنداري ،الفتح بن علي (ت642هـ/1244م)، سنا البرق الشامى ،تحقيق : فتحية النبراوي، مكتبة الخانجي،(القاهرة ،1979)،ص20؛سبط ابن الجوزي ،مرآة الزمان ،ج8، القسم الأول ،ص339؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج28،ص364؛

(4) ابو الحسن محمد بن أحمد الكفافي (ت614هـ / 1217م)، رحلة ابن جبير ، دار مكتبة الهلال (بيروت ،1981)،ص50

(5) ابن سعيد المغربي ،علي بن موسى (ت 685هـ/1286م) النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة ، تحقيق حسين نصار ، مطبعة دار الكتب (القاهرة ،1970)،ص10

(6) السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج1،ص257

(7) المقرئزي ، الخطط،ج2،ص400

ومدرسها إلى أن مات في سنة (587هـ / 1191م)⁽¹⁾ وقد ظلت هذه المدرسة موضع رعاية من سلاطين مصر من ناحية تجديدها وتوسيعها⁽²⁾ كما انشأ السلطان صلاح الدين مدرسة المشهد الحسيني⁽³⁾ وقد ذكر صاحب تحفة الأحاباب الذي قال عنها ((وأما المدرسة التي بجانبه (أي المشهد الحسيني) فإن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب لما ملك الديار المصرية جعل بها تدریساً ،

وأوقف لها وقفا فلما وزر معين الدين بن شيخ الشيوخ بن حموية ، فوض إليه الأمر بالمشهد بعد إخوته فجمع أوقافه ، وبنى بها إيوانا للتدریس وبيوتا للفقهاء))⁽⁴⁾ وأقدم صلاح الدين على وضع اساس مدرسة أخرى تحمل اسم المدرسة القمحية⁽⁵⁾ . شيدت هي الاخرى بجوار الجامع العتيق في الفسطاط ، واختصت بتدریس مذهب الامام مالك⁽⁶⁾ ، فضلا عن حضور السلطان بنفسه مجالس العلم ، وذهابه إلى الإسكندرية مصطحباً معه ولديه علي وعثمان لحضور مجلس الحافظ السلفي⁽⁷⁾ ،

(1) الاصفهاني ، القسي في الفتح القدسي، ص297؛ الذهبي ، سير إعلام النبلاء، ج21، ص205

(2) مؤلف مجهول ، إنسان العيون في مشاهير سادس القرون ، ص95

(3) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج7، ص207، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج6، ص55

(4) السخاوي ، أبو الحسن نور الدين (ت 756هـ / 1355م) ، تحفة الأحاباب وبنية الطلاب في الخطط

والمزارات والتراجم والبقاع المباركات ، مكتبة علوم (القاهرة ، 1356هـ / 1937م) ، ص95

(2) سميت بالقمحية لان القمح كان يوزع على فقهاؤها من ضيعة بالفيوم اوقفها صلاح الدين عليها

وكانت قبل ذلك قيسارية يباع فيها الغزل لذلك سميت بدار الغزل ثم تحولت الى اسم القمحية ، ينظر :

ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج1، ص197؛ المقرئزي ، الخطط ، ج2 ، ص364 . المياحي ، مشتاق

كاظم عاكول ، الحركة الفكرية في العصر الأيوبي ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية

الآداب (بغداد، 2006) ، ص79

(3) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج39، ص29؛ ابن خلدون ، التاريخ ، ج4 ، ص79؛ المقرئزي ، الخطط ، ج2

، ص364

(7) هو الحافظ صدر الدين ابو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم السلفي الاصفهاني ، ولد بقرية

جروان بأصفهان عام 472هـ / 1081م ، وتنقل في مختلف البلاد طلباً للعلم في رحلة استقر بعدها في

مدينة الاسكندرية حيث قام بتدریس الحديث الشريف في المدرسة الحافظية التي بناها الوزير ابو الحسن

علي بن السلار وزير الخليفة الظافر بنصر الله الفاطمي عام 576هـ / 1180م تكريماً للحافظ السلفي .

وترقى العالم كمال الدين الشهرزوري إلى مرتبة الوزارة ، ومن مستشاري صلاح الدين العالم الواعظ ابن نجا الحنبلي، ووزيره القاضي الفاضل من أكابر الكتاب محباً للعلم وأهله ، ومنهم نجم الدين الخبوشاني، والفقير الشافعي ، وهو الذي شجع صلاح الدين على إنهاء الدولة الفاطمية وقطع الخطبة لهم، بنى له صلاح الدين مدرسة وفوض تدريسها إليه ، ومن الفقهاء الأمراء الفقيه الهكاري: ((وكان جندياً شجاعاً

كريمًا ، تفقه على الشيخ أبي القاسم البرزي واتصل بالأمير أسد الدين شيركوه، وكان كريمًا ، تفقه على الشيخ أبي القاسم البرزي واتصل بالأمير أسد الدين شيركوه، وكان يخاطب صلاح الدين بما لا يقدر عليه غيره، توفي وصلاح الدين محاصر لعكا))⁽¹⁾ ويتضح جليا اهتمام صلاح الدين الايوبي بالعلم والعلماء من خلال الانتصارات التي حققها لان هذه الانتصارات العظيمة لا تكون إلا بوجود مثل هذا التلاحم والتعاطف بين الأمراء والعلماء ، وذكر القاضي ابن شداد بهذا الصدد: ((وكان يجلس للعدل في كل يوم اثنين وخميس في مجلس عام يحضره الفقهاء والقضاة، وكان يفعل ذلك سفرًا وحضرًا)⁽²⁾.

وجمع بلاطه جمهرة من العلماء والكتاب كالقاضي الفاضل وابن شداد القاضي وعماد الدين الكاتب ، ولم يجتمع كما يقول ابن العديم بباب أحد من الملوك بعد سيف الدولة بن حمدان ما أجمع ببابه ، وزاد على سيف الدولة في الحياء والفضل والعتاء⁽³⁾

وكان آل المقدسي الذين سكنوا حي الصالحية في دمشق أبو عمر محمد ابن أحمد بن قدامة وأخوه وابن خالهم الحافظ عبد الغني والشيخ العماد، كانوا لا ينقطعون عن غزاة يخرج صلاح الدين فيها ، وقد حضروا معه فتح القدس وغيرها⁽⁴⁾.

عن سيرته ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ج1، ص87- ص88؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ج12، ص143.

(1) ابن خلكان ، وفيات الأعيان، ج3 ، ص 497.

(2) النوادر السلطانية ، ج1، ص8

(3) زبدة الحلب في تاريخ حلب، ج3، ص125

(4) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج13، ص39.

ويمثل انتشار نظام المدارس السننية في مصر ، انقلاباً علمياً ومذهبياً ، إذ أطاح بالمذهب الاسماعيلي الذي روج له الفاطميون في مصر في ظل خلافتهم ، وساعد على انتصار علم الحديث والفقهاء على المذاهب الأربعة ، كما فتح الابواب المغلقة امام الثقافات الإسلامية الاخرى لتتدفق على القاهرة مرة اخرى ، وبذلك صارت مساجد القاهرة ومدارسها مؤثلاً للعلماء ، وفي مقدمتهم علماء العراق ، وصارت مكباتها ، خزائن دور العلم ، وخزائن للكتب والمصنفات التخصصية في علوم الفقه والحديث (1)

وأصبح بناء المدارس والمؤسسات العلمية الاخرى ، قدوة ومثالاً يحتذى به من سلاطين وملوك وأمراء البيت الايوبي الذين تنافسوا في تشييد المدارس في مختلف ديار مصر ووقفها على طلبه العلم من مختلف المذاهب ورصد الاوقاف اللازمة لها ، مثلما هو الحال بالنسبة للامير تقي الدين عمر بن شاهنشاه ابن أخ صلاح الدين الذي كان قد اشترى عام (566 هـ / 1170 م) منازل العز بمصر التي بنتها السيدة تغريد أم العزيز بالله نزار الفاطمي وعملها مدرسة للشافعية واسمها المدرسة التقوية ، أوقفها على الفقهاء الشافعية بعد أن أوقف عليها عدة أماكن منها الروضة وحمام الذهب وغيرها من الاملاك ووقفها عليها (2) ، وكان من ابرز من تولى التدريس في تلك المدرسة ، الشيخ شهاب الدين الطوسي (596 هـ / 1199 م) أحد مشايخ الشافعية بديار مصر، شيخ المدرسة منازل العز ، وهو من أصحاب محمد بن يحيى تلميذ الغزالي، كان له قدر ومنزلة عند ملوك مصر، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، توفي في هذه السنة ، فازدحم الناس على جنازته ، وتأسفوا عليه(3). ثم تلا الشهاب

(1) سالم ، سحر السيد عبد العزيز ، العراقيون في مصر في القرن السابع الهجري ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر ، (الإسكندرية ، 1991) ، ص10

(2) ابو شامة ، الروضتين ، ج1، ص205؛ المقريزي ، الخطط ، ج 2 ، ص367 ؛ اتعاظ الحنفاء ، ج1، ص311؛ عاكول ، الحركة الفكرية في العصر الايوبي، ص81

(3) ابن كثير ، البداية والنهاية، ج13، ص30؛ الأسنوي، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسين (ت 772هـ/1370م)، طبقات الشافعية، تحقيق عبد الله الجبوري، مطبعة الارشاد ، (بغداد ، 1971م)، ج2، ص70؛ النعيمي ، عبد القادر محمد دمشقي (ت927هـ/1520) ، الدارس في تاريخ

المدارس ، تحقيق جعفر الحسيني، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة، 1988) ج1، ص216

الطوسي في الجلوس للتدريس بالمدرسة التقوية جماعة منهم قاضي القضاة عماد الدين بن السكري (1) وهو أبو القاسم عبد الرحمن الطوسي بن عبد العلي السكري (2) ومولده بمصر سنة (533هـ/1138م) تفقه على المذهب الشافعي على الفقيه أبي الفتح محمد بن محمود الطوسي المنعوت بالشهاب وولى قضاء القضاة بالديار المصرية والخطابة بالقاهرة وولى التدريس بمنازل العز بمصر إلى حين وفاته في سنة (624هـ/1227م) (3) وشهد عهد الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن ايوب (595 - 615 هـ / 1198 - 1218 م) بناء المدرسة العادلية في خط الساحل بمدينة الفسطاط ، لتدريس فيها قاضي القضاة جلال الدين بن شاس (ت 616 هـ / 1219 م) رأس المالكية في مصر آنذاك ، فعرفت به وسميت بمدرسة ابن شاش (4) . وقد وصف القرافي الملك العادل إنه ((قد أقام للعلوم أسواقاً فأضاءت به بعد الأفلول أقمارها ، وظهرت به بعد الدروس آثارها ، وجمع بسعادته ما تفرق من شملها ، وقوى بإنعامه ما وهن من حبلها ، وعظم بإكرامه ما انجفل من أهلها ، فصار جنباه مراد الرائدین ، وملجأ الوافدين ، والقاصدين ، وموسم الآمال وكعبة الإقبال)) (5) .

وكان للملك الكامل بن العادل (615 - 635 هـ / 1218 - 1237 م) شغف بسماع الحديث الشريف، كما كان معظماً للسنة وأهلها، راغباً في نشرها، فأنشأها بالقاهرة أول دار لتدريس الحديث وهي: المدرسة الكاملية وذلك في عام 622هـ/1225م (6)، ووقفها على المشتغلين بالحديث النبوي، ثم من بعدهم على الفقهاء الشافعية، وأسند مشيختها

(1) ابن دقماق، الانتصار، ج4، ص94

(2) المقرئزي، الخطط، ج2، ص364

(3) المنذري ، التكملة لوفيات النقلة ،م3، ص210؛ النويري ، نهاية الارب ، ج29، ص142

(2) المقرئزي ، الخطط ، ج2 ، ص365 .

(5) القرافي شهاب الدين ، ابو العباس أحمد بن ادريس الصنهاجي (ت684هـ— / 1285م) ، أدلة الوجدانية في الرد على النصرانية تحقيق: عبد الرحمن دمشقية ، ط1، (بيروت، 1408هـ/1998م)، ص19- ص20.

(6) المقرئزي ، الخطط ، ج2 ، ص375؛ العصامي ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي (ت1111هـ— / 1699 م)، سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي ،المطبعة السلفية ومكتبتها ،(القاهرة ، 1379هـ / 1959م) ، ج2، ص289

إلى الحافظ عمر بن حسن الأندلسي (المعروف بابن دحية) ت 633هـ/1235م وكان بصيراً بالحديث معتنياً به، وتأدب الملك الكامل على يديه (1) .

أما آخر المدارس التي أنشأها سلاطين البيت الأيوبي وملوكه ، فكانت المدرسة الصالحية التي قام بتشيدها السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب (2) التي شكل بناءها اكتمالاً لتطبيق نظام المدرسة في مصر وقتذاك إذ خصصت هذه المرة لتدريس فقه المذاهب الأربعة مجتمعة (3) .

وقد نال العلماء في العهد الأيوبي مكانة محترمة ، وكان لهم أثرهم في أمور الدولة وفي المجالس العلمية . ونهض الأيوبيون بفتح المدارس للمذاهب الأربعة مع أنهم شافعيون (إلا الملك المعظم عيسى وابنه الناصر داود اللذين اتبعا المذهب الحنفي)، وزاد عدد المدارس في تلك الحقبة زيادة كبيرة ، وكان الاهتمام بها ضمن إطار حركة الإحياء السني ، واهتمت هذه المدارس بالثقافة الدينية من علوم القرآن الكريم والحديث الشريف والفقه الإسلامي إلى جانب العلوم اللغوية والتاريخية والاجتماعية وعلم الطب وعلوم أخرى متفرقة ، أما العلوم العقلية والفلسفية فلم يتح لها الانتشار لموقف الأيوبيين منها (4)

ولسيطرة فكرة الحرب والجهاد المقدس على عواطف الناس وعلى السلاطين أنفسهم ، لم يعد هناك متسع من الوقت لدى الجميع للتوسع في حياة الترف والقيام

(1) بدوي، عبد المجيد أبو الفتوح ، التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الاسلامي ، عالم المعرفة ، ط 1، (جدة ، 1983)، ص 236

(2) تقع هذه المدرسة بخط (بين القصرين) بمدينة القاهرة ، وكان موضعها من جملة القصر الكبير الشرقي ، أبتدأ العمل بها في الثالث عشر من ذي الحجة عام 639 هـ / 1241 م . ينظر : المقرئزي ، المخطط ، ج 2 ، ص 374

(3) يذكر المقرئزي أن المدرسة الصالحية كانت اول مدرسة في عموم ديار مصر تختص بتدريس فقه المذاهب الأربعة ومن هنا جاءت أهميتها ، إذ أن غالبية المدارس التي أنشأت في عهود سابقة كانت تختص بتدريس فقه احد المذاهب كما هو الحال بالنسبة لمعظم مدارس مصر الأيوبية ، ثم تطورت بعد ذلك لتجمع فقه مذهبين في وقت واحد كما هو الحال بالنسبة للمدرسة الفاضلية . ينظر : الخطط ، ج 2 ، ص 380 .

(4) الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، ج 23، ص 376 ؛ العليمي ، الانس الجليل ، ج 1، ص 405

بالاحتفالات كتلك التي سادت عند أسلافهم الفاطميين وخلفائهم المماليك ، كما بدا الاقتصاد في الحفلات العامة متخففاً من الإسراف في الاحتفالات بالأعياد الدينية والرسمية (1)

وقد فرض الوضع العام على الجميع الاهتمام بأمر دينهم ، يدل على ذلك كثرة المصلين والمتعبدين وكثرة المؤسسات الدينية من مساجد ومدارس وخانقاوات وأربطة بنيت للنساء والرجال ، واستخدمت الرباطات النسائية لغايات أخرى غير حياة العبادة والزهد، فقد جُعِلت ملاجئ للنساء المطلقات والأرامل صيانة لهن حتى يتزوجن أو يرجعن إلى أزواجهن ، وكان لهذه المؤسسات أوقاف تضمن مورداً ثابتاً لها ، وكان لهذه الأوقاف إدارة تشرف عليها يرأسها متولي الأوقاف الذي يسهر على إنفاق أموالها في الجهات المخصصة لها (2).

وكثر في ذلك الوقت السقايات (السبلان) في كثير من المدن وخاصة التي لها مكانة دينية كمكة وبيت المقدس، وفي الخانات والمحطات والنزل الواقعة على طرق المسافرين والتجار ، واتصفت هذه الحقبة كذلك بكثرة الحمامات التي كان يشرف عليها المحتسب ، وكان يفرض عليها الاهتمام بالنظافة وطيب الرائحة والضرب على أيدي السارقين وعدم دخول أصحاب الأمراض المعدية إليها ، وازداد عدد الفنادق والخانات والقيساريات التي تخدم التجار والمسافرين (3).

وتألفت الحياة العلمية في مصر تألقاً يشهد به كما ذكرنا أنشاء عدد كبير من المدارس السننية في مختلف مدن مصر الكبرى كالفسطاط والقاهرة والاسكندرية ، وبدأت مصر تستقطب علماء الاسلام من الشرق والغرب وتجتذبهم إليها ، وأصبحت

(1) بدوي، التاريخ السياسي، ص238

(2) الشاعر ، منى سعد محمد ، خاتونات البيت الايوبي ، كنموذج لدور المرأة في العصور الاسلامية ، (القاهرة ، 2003) ، ص37

(3) ابن جببر ، الرحلة ، ص15؛ الصفدي ، اعيان العصر واعوان النصر، تحقيق علي أبو زيد وآخرون ، ط1، دار الفكر (دمشق، 1998)، ج3، ص32

الرحلات العلمية لاسيما من العراق والمشرق إلى مصر هي الطابع المميز لهذا العصر (1)

ولم تقتصر همة سلاطين العصر وأمرائه وكبار رجاله في تشجيع العلم والعلماء على بناء المدارس ، وجلب العلماء والأساتذة من كل مكان ، بل كان بعضهم علماء بأنفسهم ، وكان بعضهم الآخر شغوفاً بالعلم والدرس يحب الاستماع للعلماء والجلوس في حلقات الدرس ، وكان منهم من يختلس الفرص عند الفراغ من مشاكل السياسة والحروب وأعمال الدولة فيخلد إلى عالم أو شيخ يسمع منه ويسأله ويحفظ عنه ما يلقيه إياه من أحاديث ومواعظ أو حكم ، فقد بز صلاح الدين كل السلاطين والأمراء المعاصرين في الانفاق على العلم والفقهاء ومدارسهما (2)

وجاء بعد صلاح الدين خلفاؤه فأحبوا العلم كما أحب ، وقد سمع ابنه الأفضل والعزيز على الحافظ السلفي بإسكندرية ، وبعد وفاته وتوليها بدمشق والقاهرة قريبا كثيرا من الفقهاء والعلماء والأدباء ، وكان الأفضل شاعرا أديبا ، قرب إليه من الأدباء الكاتب المسترسل ضياء الدين بن الاثير صاحب (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) وصاحب كثير من كتب الأدب مثل (الوشى المرقوم في حل المنظوم) وكتاب (الاستدراك) في السرقات وغير ذلك ، وقد لزم ضياء الدين الأفضل زمن ولايته على دمشق وبعد حضوره لمصر ، ولازمه ، وكان بينهما ود متصل على الرغم من معارضة عم الأفضل الملك العادل وأخيه العزيز وأمراء الدولة (3)

وتعدى اهتمام الملك العزيز ورعايته للعلماء ، لاسيما الشافعية منهم ، إلى بناء المؤسسات التعليمية المختلفة ، فقد حظيت زوايا الفقه الثمانية بجامع عمرو بن العاص ، باهتمامه المباشر حيث البناء ورصد الاوقاف (4). أما بلاطه فكان يعج

(1) سالم، العراقيون في مصر، ص9

(2) سلام ،محمد زغلول ، الادب في العصر الايوبي ، منشأة المعارف، (الاسكندرية ، 1990) ،ص90

(3) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج5، ص390-391؛الصفدي،الوافي بالوفيات ، ج27، ص24؛

المقرئبي، السلوك ، ج1، ق1، ص252

(4) النعيمي ، الدارس ، ج1 ، ص387 .

بأعيان العلماء والادباء حيث تدور المناظرات التي غالباً ماكانت تعقد بحضوره ومشاركته (1).

اما السلطان الملك العادل فقد أهتم بالعلم العلماء فأبن تغرى بردي ، يصفه بأنه ((وافر العقل ... متتبعاً لارباب السنة مائلاً إلى العلماء)) (2). وكان بناء المنشآت العلمية من اولى اهتماماته ، فبعد أن آلت إليه السلطنة ، أمر ببناء مدرسة في مدينة القاهرة ، سميت بـ (المدرسة العادلية) وأوقفها على طلبة الفقه المالكي (3) . والمدرسة العادلية الثانية التي امر ببنائها العادل ايضاً إذ قال أبو شامة : ((وقد بناها هذا البناء المتقن المحكم الذي لا نظير له في بنيان المدارس ، وهي المأوى وبها المئوى وفيها قدر الله تعالى جمع هذا الكتاب)) (4)

إما ولده ووريثه في الحكم السلطان الملك الكامل محمد (615 هـ - 635 هـ / 1218 م - 1237 م) ، كان محبا للحديث وأهله ، حريصاً على حفظه ونقله وللعلم عنده شرف ؛ خرج له أبو القاسم بن الصفراوي أربعين حديثاً ، وسمعها جماعة. و أن أباه العادل استجاز له السلفي قبل موت السلفي بأيام، وقال الحافظ عبد العظيم المنذري استاذ دار الحديث بالقاهرة يعني بذلك المدرسة الكاملة ببين القصرين. قال: وعمر القبة على ضريح الشافعي ، وأجرى الماء من بركة الحبش إلى حوض السبيل والسقايه ، وهما على باب القبة المذكورة ، ووقف غير ذلك من الوقوف على أنواع من أعمال البر بمصر وغيرها. وله المواقف المشهودة في الجهاد بدمياط المدة الطويلة، وأنفق الأموال الكثيرة، وكافح العدو المخذول براً وبحراً ليلاً ونهاراً. يعرف ذلك من مشاهدته. ولم يزل على ذلك حتى أعز الله الإسلام وأهله ، وخذل الكفر وأهله ، وكان معظماً

(1) ابن سعيد المغربي ، الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة ، تحقيق إبراهيم الابياري ، ط2 ، دار المعارف ، (القاهرة : 1954 م) ، ص14 ؛ عاكول ، الحركة الفكرية في العصر الايوبي، ص97

(2) النجوم الزاهرة ، ج6 ، ص163

(3) المقرئزي ، الخطط ، ج2 ، ص36

(4) الروضتين ، ج2، ص214

للسنة النبوية وأهلها ، راغباً في نشرها والتمسك بها، مؤثراً الاجتماع مع العلماء والكلام معهم حضراً وسفراً.(1)

ونتيجة لتلك التوجهات الثقافية والعلمية فقد قصده العلماء وارباب الفضائل فكان يكرمهم ويطلق ((لن يأتيه منهم الأرزاق الوافرة الداره)) (2) لذا لاغرو أن تصبح مصر في عهده مركزاً لتجمع العلماء والفقهاء وأهل الفضل حيث شملهم الكامل بعنايته وأغدق عليهم العطايا الجزيلة (3) .

وتولى الملك الصالح ايوب الحكم (637 - 647 هـ/ 1240- 1249م) الذي كان يعتنق المذهب الشافعي (الأشعري) — إلا انه سعى للمساواة بين إتباع المذهب . الأربعة ، من حيث خدمة العلماء ورعايتهم ، فقد شهدت مصر في عهده بناء المدرسة الصالحية الشهيرة خلال السنوات الأولى سلطنته وقد افتتحت الدراسة فيها عام 639هـ / 1241م لجميع طلبة المذاهب الأربعة دون استثناء ، وبذلك تعد أول مدرسة بديار مصر ((تشتمل دروساً أربعة في مكان واحد)) (4).

(1)المنذري ، التكملة ، م3 ، ص465 ، ابن تغرى بردي ، النجوم الزاهرة ، ج6 ، ص314 ؛

السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج1 ، ص251 .

(2) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج4 ، ص242 .

(3) المقرئزي ، السلوك ، ج1 ، ق1 ، ص242

(4) المقرئزي ، الخطط ، ج2 ، ص373 ؛ عاكول ، الحركة الفكرية في العصر

ثالثاً : رعاية سلاطين وأمراء المماليك للعلم والعلماء

كان للعلماء دور مهم في هذا العصر لنصح السلاطين والشعب ولأسيما أن المغول بدأ يحتاج البلاد من الشرق والصليبيون من الغرب وعلى سبيل المثال عندما حذر هولوكو المظفر قطز (657 - 658 هـ / 1257 م) في آخر الرسالة من أن يلقي مصير الخلافة العباسية المنكوبة في بغداد فما كان من قطز إلا إن حبس الرسالة حيناً ، وأرسل يستشير الامراء والعلماء ، وفي ذلك الوقت انتشر الهلع بين الناس وشرع المغاربة في الرحيل تجاه الغرب فأشار الجميع بضرورة الخروج لملاقاة التتار ، وإلا خربت البلاد بسبب الهلع والخوف قبل أن يخربها التتار بدخولها (1) .

وفي ظل هذا الموقف الصعب وقف العلماء وعلى رأسهم الشيخ (العز بن عبد السلام) أمام الامراء وقادة الجند لجمع الاموال للأعداد للحرب فقرروا الا يؤخذ من الناس شئ إلا إذا كان بيت المال فارغاً وإخراج الامراء والتجار وأغنياء الناس من اموالهم وذهبهم وتساوى الجميع ، فنزل قطز على حكم العلماء مما احدث جفوة مع بعض الامراء (2) .

وأشارت المصادر أن مصر صارت على عصر سلاطين المماليك ميداناً لنشاط علمي واسع ، يدل عليه ذلك التراث الضخم من موسوعات أدبية وكتب ومؤلفات في العلوم الدينية تركها علماء ذلك العصر فيربط السيوطي بين هذا النشاط العلمي الواسع في مصر بالذات على عصر المماليك وبين إحياء الخلافة العباسية في مصر غدت هذه البلاد ((محل سكن العلماء ومحط رجال الفضلاء)) (3) إما ابن

(1) الهمذاني ، جامع التواريخ ، ج2، ق1، ص310؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج8، ص63-64؛ حسن ، علي إبراهيم ، تاريخ المماليك البحرية في عصر الناصر محمد بوجه خاص ، ط2 ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة ، 1944) ، ص45

(2) الذهبي، تاريخ الإسلام ، ج48، ص416؛ العبادي ، احمد مختار ، قيام دولة المماليك في مصر والشام ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (القاهرة ، 1986) ، ص89 .

(3) حسن المحاضرة ، ج2 ، ص86

حجر فيقول عن بعض علماء الشام وغيرها من البلاد الإسلامية أنهم قالوا عن بلادهم ((هذا بلد ضيق عن علمي وهجروها إلى مصر)) (1)

والواقع أنه ما كان لهذا النشاط العلمي أن يزدهر في عصر المماليك لولا تشجيع بعض سلاطين المماليك للعلم والعلماء ، وقد وصف أبو المحاسن السلطان الظاهر بيبرس (658 - 676 هـ / 1260 - 1277 م) بأنه كان يميل إلى التاريخ وأهله ميلاً زائداً ويقول : (سماع التاريخ أعظم من التجارب) (2) وهكذا عاد الجامع الأزهر في عهد الظاهر بيبرس إلى سابق عهده ، قسبة لطلاب العلم في مختلف أنحاء العالم الإسلامي ، وظهر في عصر بيبرس بعض إعلام الأدب والتاريخ أشهرهم محي الدين بن عبد الظاهر وابن خلكان وجمال الدين بن واصل (3) .

ولا أدل على رعاية سلاطين المماليك للنشاط العلمي من حرصهم على إنشاء كثير من المدارس ، فضلاً عن المؤسسات الأخرى التي قامت أحياناً بوظيفة المدارس مثل المساجد ، وإن سلاطين المماليك أكثروا من إنشاء المدارس إظهاراً لشعور التقوى والزلفى من ناحية وليتخذوا من المدرسة أداة تضمن بقاء الحكم في أيديهم وتساعدهم على تدعيم مركزهم في أعين الشعب (4)

ومن المدارس العديدة التي أسسها سلاطين المماليك المدرسة الظاهرية نسبة إلى السلطان الظاهر بيبرس (658 - 676 هـ / 1260 - 1277 م) الذي وضع أساسها سنة (659 هـ / 1261 م) وجرت العادة عند الفراغ من إنشاء مدرسة في عصر المماليك أن يحتفل بافتتاحها احتفالاً كبيراً يحضره السلطان والأمراء والفقهاء والقضاة والاعيان ويمد سماط فاخر في صحن المدرسة به الوان الأطعمة والحلوى والفواكه ، وبعد أن يخلع السلطان على كل من أسهم في بناء المدرسة من المعلمين

(1) رفع الإصر عن قضاة مصر ، تحقيق: حامد عبد المجيد وآخرون ، (القاهرة ، 1957).

، ص 168

(2) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج 7 ، ص 172

(3) سرور ، دولة الظاهر بيبرس ، دار الفكر العربي ، (القاهرة ، 1960)، ص 155

(4) المقريزي ، المواعظ ، ج 2، ص 363؛ عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، العصر المماليكي في مصر

والشام ، ط 1، دار النهضة العربية (القاهرة، 1965)، ص 330 - 331

والبنائين والمهندسين ، يعين للمدرسة موظفيها من المدرسين والفقهاء والمؤذنين والقراء والفراشين وغيرهم (1)

وكانت وظيفة التدريس بالمدرسة جليلة القدر ، يخلع السلطان على صاحبها ويكتب له توقيعاً من ديوان الانشاء يختلف باختلاف المادة التي يدرسها المدرس تفسيراً كانت أو حديثاً ، وفي هذا التوقيع يقدم السلطان النصح للمدرس بأن يظهر (مكون علمه ((للطلاب ، ويقبل على الدرس وهو طليق الوجه منشرح الصدر ليستميل إليه طلبته ((ويرببهم كما يربي الوالد ولده)) (2) كذلك طلب من المدرس ((أن ينظر في طلبته ويحثهم كل وقت على الاشتغال)) (3) .

وإذا كانت الحياة العلمية قد نشطت في عصر المماليك ، فإنه يلاحظ ان الركن الاول للنشاط العلمي في أي زمان ومكان هو الكتب والمكتبات فبدون الكتب والمكتبات لاتستطيع المدارس ان تؤدي مهمتها ، ولايستطيع المتعلمون والمعلمون ان يواصلوا رسالتهم ، لذلك لاجب إذا شهد عصر المماليك نشاطاً منقطع النظير في التأليف من ناحية وفي جمع الكتب ، وانشاء المكتبات والعناية بها من ناحية ثانية ، وكان سلاطين المماليك أنفسهم أول من قدر أهمية الكتب فأحتفظوا في قلعة الجبل بخزانة كتب جليلة القدر ، حوت مجموعة ضخمة من الكتب الدينية وغير الدينية ، وقد ظلت هذه المكتبة عامرة بالكتب محتفظة بأهميتها ، رغم الحريق الذي تعرضت له سنة 692 هـ / 1292 م على عهد السلطان الاشرف خليل بن قلان (4) .

أما مكتبات المدارس والجوامع في عصر المماليك فكانت على درجة فائقة من الإعداد والفخامة ، فإذا كان السلطان ظاهر بيبرس (658 - 676 هـ / 1260 - 1277) قد أنشأ المدرسة الظاهرية ، فان المراجع تشير الى انه الحق بتلك المدرسة

(1) ابن حجر العسقلاني ، إنباء الغمر بأبناء العمر ، تحقيق: حسن حبشي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،(القاهرة، 1998)، ج 1 ، ص 722 ؛ المقرئ ، السلوك ، ج 3 ، ص 464

(2) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج 11 ، ص 246 - 247

(3) النويري ، نهاية الارب ، ج 30 ، ص 341

(4) المقرئ ، المواعظ ، ج 2 ، ص 212

خزانة كتب جلييلة تشمل على مجموعة ضخمة من المراجع في مختلف العلوم (1) وكذلك حرص السلطان المنصور قلان على أن يزود مكتبة المدرسة المنصورية بالكثير من كتب التفسير والحديث والفقه واللغة والطب والادبيات ودواوين الشعر (2) وقد اهتم السلطان ظاهر بيبرس (658 - 676 هـ / 1260 - 1277 م) بالمستشفيات والاطباء فيذكر ابن شداد ((ومنها ماقرره ورتبه في البيمار ستان بالمدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والتحية من الاطباء والادوية للمرضى القاطنين والوافدين ، يحمل اليه في كل سنة ، وما يحمل الى الحرم المكي من الزيت والشمع الذي يوقد فيهما ، ومن القمح والدقيق الذي يفرق على الضعفاء والمساكين من أهلها والمجلورين بهما)) (3)

إما عن رعايته للعلماء والفقهاء فقد أورد ابن شداد أيضا ((أما إجلاله للفقهاء وتعظيمه لهم ولين جانبه ، فغير خاف ماكان يعامل به قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن خلف (4) قاضي القضاة الديار المصرية من الاحترام والإكرام عند جلوسه معه في دار العدل ، ووقوفه عندما يراه ، ورجوعه إليه ، وكذلك ماكان يعتمد مع القاضي صدر الدين سليمان الحنفي والبر به والصلة له ، وكان يدخله عليه حين خلوته ، ويجلس معه ويقضي حوائجه ويقبل شفاعته ، واستصحبه معه الى مكة ليريه مناسك حجة ، وكذلك كان يخرج معه في أسفاره ، لما يعن له من

(1) إبراهيم ، عبد اللطيف ، المكتبة المملوكية ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة ، 1962) ، ص16

(2) النويري ، نهاية الارب ، ج39 ، ص282 .

(3) عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم (684 هـ / 1285) ، تاريخ الملك الظاهر ، باعثناء احمد حطيط ، دار النشر فرانز شتايز ومركز الطباعة الحديثة ، (بفيسبادن وبيروت ، 1983) ، ص300

(4) ويعرف بابن الاعز (604 - 665 هـ / 1207-1266) كان قاضي القضاة الشافعية ، ولى على العلمين ايام الملك الظاهر بيبرس . ينظر : النويري ، نهاية الارب ، ج29 ، ص461 ، ابن حجر العسقلاني ، رفع الاصر ، ج2 ، ص377

مصلحة في دينه ودنياه ، ولما كانت القضاة الاربعة (1) تحضر مجلسه في دار العدل ، كان يحتقل بهم ويعظم أقدارهم ، ويعلي بالاصغاء لما يأمر به منارهم ، وينزلهم المنزلة التي أجلمهم الله فيها ، ويتفقد ما يحب عليه من حقوقهم فيوفيهما (2) . وبذلك يمكن القول بان مصر صارت في عصر سلاطين المماليك محوراً لنشاط علمي كبير فقصدها العلماء وطلاب العلم من مختلف الاقطار شريقيا وغربها ، وخير دليل على هذا النشاط ، ما خلفه علماء ذلك العصر من تراث ضخم في مختلف العلوم والفنون ، ومما جعل مصر محوراً للنشاط العلمي ، ما أصاب المسلمين في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي من كوارث على ايدي المغول في العراق والشام على أيدي الصليبيين ، إذ تحول كثير من علماء الاقطار الى مصر ، واختاروها محلاً لإقامتهم ونشاطهم ، كذلك كان لإحياء الخلافة العباسية بمصر سنة 659 هـ / 1260 م أثر كبير إذ هيا القاهرة لان تراث بغداد وتصبح مركز النشاط العلمي والديني في العالم الإسلامي (3) ولاسيما أن بيبرس قام بأحياء للخلافة العباسية في مصر إذ كان يؤمن بأن الخلافة العباسية يجب أن تستمر حتى بعد سقوط بغداد ، كما كان يأمل أن تكون القاهرة الحاضرة الجديدة للخلافة العباسية ، ليستمد من ذلك شرعية في حكمه ويسبغ على السلطنة المملوكية نوعاً من الحماية الروحية وبالفعل فقد عظم شأن مصر بعد أن أصبحت مقراً للخلافة العباسية ، وأصبح السلطان المملوكي حامياً لها ، فأكتسب لذلك مكاسب روحية هائلة ساعدته في بسط سلطانه على مناطق كثيرة من الشام فضلاً عن الحجاز ، فعلا شأنه وعظم نفوذه ، وتألق

(1) رتب الظاهر بيبرس القضاء على اساس المذاهب اربعة (الشافعي ، الحنفي ، المالكي ، الحنبلي) وذلك سنة 663 هـ بعد أن كان موحداً من قبله . ينظر : اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ج2 ، ص 324 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج7 ، ص 122 .

(2) تاريخ الملك الظاهر ، ص 274

(3) عاشور ، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، ط1 ، دار النهضة العربية (القاهرة ، 1992) ، ص 141 ،

نجم القاهرة ، مقر الخلافة العباسية ، فاجتذبت العلماء والفضلاء والزهاد (1) وعلى الأخص من العراق والمشرق.

(1) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج1، ص441؛ الصقاعي، فضل الله بن أبي الفخر (ت 752هـ/1351م).تالي كتاب وفيات الأعيان، تحقيق جاكين سوبلة (دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، 1974م)، ص2، ابن تغري بردي، ج7، ص109؛ سالم، العراقيون في مصر، ص13

الفصل الثالث: أثر العلماء في ميدان العلوم الدينية

أولا : علوم القرآن

ثانيا: الحديث

ثالثا: الفقه والأصول

رابعا: التصوف

ميدان العلوم الدينية

شهدت الدراسات الدينية في مصر إبان العهود الفاطمية والأيوبية والمماليك ، تطوراً كبيراً بحيث أصبحت غزارة الإنتاج في ذلك الحقل من الدراسة سمة بارزة من سمات الحركة الفكرية في مصر وقتذاك نظراً لما لقيه العلماء والفقهاء من أهل الشيعة في العهد الفاطمي ومن أهل السنة في العهدين الأيوبي والمماليكي وهناك من أسباب التشجيع والدعم المختلفة من قبل سلاطين البيت الفاطمي والأيوبي والأمراء المماليك وكبار رجال الدولة، مما حدى بعلماء وفقهاء العراق والمشرق للقدوم إلى مصر فليس غريباً أن تشهد مصر حينها حركة فكرية نشطة تناولت مختلف العلوم الدينية من علوم القرآن (علم القراءات وعلم التفسير) أما علم القراءات فقد وجدنا (10) من علماء القراءات العراقيين والمشرق الذين زاروا أو سكنوا في مصر وعلم التفسير كان هناك (4) مفسرين قد جاءوا من العراق والمشرق إلى مصر أما الفقه والأصول فقد ترجمنا لـ(27) فقيها عراقياً ومشرقياً عاشوا في مصر ، وعلم الحديث النبوي الشريف فقد وجدنا (50) محدث ومحدثة إما علم التصوف . فقد وجدنا هناك (18) متصوفاً من أهل العراق والمشرق وبهذا فيكون مجموع ما ذكرنا وأرخصنا لهؤلاء العلماء هو (109) فقيه ومحدث وصوفي ومفسر وقارئ وهذا العدد الكبير مؤشر على ازدياد الهجرة إلى مصر في ذلك الوقت ودور هؤلاء العلماء من العراق والمشرق في نهضة مصر الدينية في عصر الفاطميين والأيوبيين والمماليك .

أولاً: علوم القرآن الكريم:

أ- علم القراءات : وهو علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم أو صور نظم كلام الله من حيث وجوه الاختلاف ، المتواترة والغرض منه ضبط هذه الاختلافات وصون كلام الله عز وجل من التحريف والتغيير (1) .

ومن أشهر علماء العراق والمشرق الذين عاشوا في مصر منذ بداية القرن السادس والقرن

السابع الهجريين والذين اقتصوا بعلوم القرآن ولاسيما علم القراءات، منهم : ينظر جدول (1)

1- الفقيه الحسن بن الخطير أبو علي الفارسي النعماني المعروف بالظهير :

أبو علي الفارسي المعروف بالظهير، كان فقيهاً لغوياً نحوياً، قال ياقوت الحموي : ((حدثني بجميع ما أورده عنه ههنا من خبره ووفاته، تلميذه الشريف أبو جعفر محمد بن عبد العزيز الإدريسي، الحسني الصعيدي بالقاهرة في سنة إثنتي عشرة وستمئة قال: كان الظهير يكتب على كتبه في فتاويه - الحسن النعماني - ، فسألته عن هذه النسبة فقال: أنا نعماني، أنا من ولد النعمان بن المنذر، ومولدي بقرية تعرف بالنعمانية، ومنها ارتحلت إلى شيراز، فتفقت بها فقيل لي الفارسي، وأنتحل مذهب النعمان وأنتصر له فيما وافق اجتهادي. وكان عالماً بفنون من العلم، كان قارئاً بالعشر والشواذ ، وقال لي: كنت أكتب الواحاً وأدرسها كما أدرس القرآن، فحفظتها في مدة أربع عشرة سنة، وكان يحفظ في النحو كتاب الإيضاح لأبي علي وعروض الصاحب بن عباد، وكان يحفظ في المنطق أرجوزة أبي علي بن سينا، وكان قيمياً بمعرفة قانون الطب له، وكان عارفاً باللغة العبرانية، ويناظر أهلها بها، حتى لقد سمعت بعض رؤساء اليهود يقول له: لو حلفت أن سيدنا كان حبراً من أحبار اليهود لحلفت، فإنه لا يعرف هذه النصوص بالعبرانية إلا من تدرّب بهذه اللغة. مات بالقاهرة من الديار المصرية (ت598هـ/1201م) (2)

(1) الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله (ت 749هـ/1348م) ، البرهان في علوم القرآن ، ط1، تحقيق :

محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية (القاهرة ، 1956م) ، ج1، ص13 .

(2) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج8، ص36-40 ؛ الفيروزآبادي ، محمد بن يعقوب (ت

817هـ/1414م) ، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، تحقيق: محمد المصري، جمعية إحياء التراث الاسلامي

(الكويت ، 1978) ، ص224 ، السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج1، ص314؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون

، ج1، ص600؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج7، ص699

من اسهاماته في علم القراءات انه كان قارئاً بالعشر والشواذ وقد درس وافاد ابناء مصر في قراءاته واطلاعهم على الشواذ من القراءات .

2-الشهاب محمد بن يوسف بن علي بن محمد الغزنوي:

ولد سنة 522هـ/1128م في قرية غزنيان :بفتح الغين والنون بما وراء النهر رحل إلى بغداد وأقام بها مدة تفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة وسمع ببغداد من القاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وأبي سعد أحمد بن محمد الاصبهاني والارموي وعبد الغفور بن نعمان الكردي وسمع الحديث من أبي الفضل بن ناصر ، ثم رحل إلى مصر ودرس بها كتاب المبهج في القراءات السبع لسبط الشيخ أبي منصور الخياط البغدادي (1) ومن العلماء الذين درسوا عليه القراءات ابن الحاجب (2)توفي في القاهرة ربيع الأول سنة (599هـ/1202م) (3) وبذلك فان من ابرز اسهاماته العلمية هو تدريس القراء المصريين كتاب المبهج لسبط الخياط.

3- الفقيه أبو بكر محمد بن يوسف الطبري الاملي المقرئ :

المعروف بخواجا إمام سمع الحافظ أبا العلاء الحسن بن أحمد العطار الهمداني بهمدان ،وسمع باصبهان من أبي الخير محمد بن أحمد الاصبهاني المعروف بالباغبا، وأبي الفرج مسعود بن الحسن الثقفي وسمع بشيراز من أبي المبارك عبد العزيز بن محمد بن منصور

(1) هو الامام الكبير الثقة المقرئ أبو محمد عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله شيخ العراق البغدادي المقرئ النحوي سبط الشيخ أبي منصور الخياط وكان رئيس المقرئين في عصره توفي في بغداد سنة 541هـ/1146م ينظر: الذهبي ، طبقات القراء ،تحقيق أحمد خان ،ط1،(القاهرة، 1997)،ج2،ص763-ص765

(2) عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي الدويني الاصل الاسنائي المولد المالكي، صاحب التصانيف.ولد 570هـ/1174م في أسنا من بلاد الصعيد، وحفظ القرآن وأخذ بعض القراءات عن الشاطبي، وسمع منه " التيسير "، وقرأ بطرق " المبهج " على الشهاب الغزنوي، وتلا بالسبع على أبي الجود، توفي سنة 646هـ/1249م ينظر:الذهبي ، العبر ،ج5،ص189؛ سير إعلام النبلاء، ج22، ص265؛ الكتبي ،عيون التواريخ،ج20،ص24-ص25؛ ابن فرحون ، الديباج المذهب،ج2،ص86

(3) المنذري، التكملة لوفيات النقلة ،م1، ص448؛ الذهبي ،المختصرمن تاريخ الديباجي ،تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1،(القاهرة،1997)،ص91؛ تذكرة الحفاظ ،ج4،ص1442؛ تاريخ الإسلام ،ج36،ص556؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج6،ص164.

الأدبي الشيرازي ، وسمع مسند الإمام الشافعي من أبي زرعه طاهر بن محمد المقدسي وحدث بمصر ، ودمشق ويذكر المنذري قائلاً: ((ولنا منه إجازة كتب بها إلينا من دمشق في جمادي الآخرة سنة ست وتسعين وخمس مائة))⁽¹⁾ توفي سنة (600هـ/1203م) في جبل قاسيون بدمشق هو إمام الملك الناصر صلاح الدين واعتنى بكتب القراءات سماعاً ونسخاً⁽²⁾ ومن أبرز اسهاماته انه كان إمام السلطان صلاح الدين الأيوبي يعرف بخواجا إمام صلاح الدين⁽³⁾

4- الشيخ المقرئ الصالح أبو عبد الله محمد بن المؤيد الهمداني:

الشيخ أبو عبد الله محمد بن المؤيد بن علي بن إسماعيل بن أبي طالب الهمداني المقرئ الوبري ، الفراء ، قرأ القرآن الكريم بالقراءات على الحافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد الهمداني ، وقرأ بالقاهرة على الشيخ أبي غياث بن فارس اللخمي وسمع بشيراز من أبي المبارك عبد العزيز بن محمد بن منصور الادمي ، وأبي المعالي طغرل شاه بن محمد ابن الحسن الكاشغري ، وسمع بهمدان من أبي الوقت عبد الأول بن عيسى وحدث بالقاهرة توفي في سنة (601هـ/1204م)⁽⁴⁾ وأبرز اسهاماته انه فضلا عن كونه قارئ كان من المحدثين.

5- الشيخ المقرئ أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الرومي الأصل البغدادي المنشأ المصري الوفاة:

هو أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الرومي الاصل البغدادي المنشأ المصري الوفاة وقد اعتقه التاجر احمد بن عمر بن باقا بالقاهرة ، قرأ القرآن الكريم على أبي الكرم المبارك

(1) المنذري ، ، التكملة لوفيات النقلة، م2، ص24

(2) المنذري ، التكملة لوفيات الأعيان ، م2، ص24؛ أبو شامة ذيل الروضتين، ص72، الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج42، ص481؛ طبقات القراء ، ج2، ص926؛ ابن الجزري، شمس الدين ابو الخير محمد بن محمد (ت 833هـ/1429م)، غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره ج برجستراسر، جزءان، ط1، مكتبة الخانجي (القاهرة ، 1932م) ، ج2، ص284.

(3) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج5، ص164

(4) المنذري ، التكملة لوفيات النقلة ، م2، ص70؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج43، ص73؛ المشتبه في أسماء الرجال، ص510.

ابن الحسن بن الشهرزوري ، وسمع من ببغداد من أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السنجري وأبي بكر أحمد بن المغرب بن الحسين الكرمي ، وسمع بالإسكندرية من الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد الاصبهاني ، وحدث بمصر والإسكندرية وكان شيخاً صالحاً توفي بالقاهرة في ذي القعدة سنة 608هـ / 1211م ، ودفن بسفح المقطم على شفير الخندق قرب قبر كافور⁽¹⁾ ومن مساهماته انه كان يدرس فضلا عن القراءات صحيح البخاري فيذكر المنذري: ((سمعت منه بمصر ، وقرأت عليه جميع (صحيح البخاري) في مدة قريبة))⁽²⁾

6- الشيخ أبو الربيع سليمان بن عبد الله الجلولي المقرئ ، الضرير :

أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن يوسف أبو الربيع الجلولي الضرير المقرئ الصالح ، كان عارفاً بالقراءات والنحو والتفسير ، وسمع من العلامة عبد الله بن بري ، وأم بالمدرسة صاحبية مدة وكان ديناً ، عفيفاً قانعاً مؤثراً توفي في سابع عشر شعبان عاش بالقاهرة ، وقرأ القرآن الكريم بالقراءات ، كما اشتغل بالتفسير وتوفى في القاهرة سنة 612هـ / 1215م⁽³⁾ وإسهاماته كانت كثيرة منها التدريس في المدرسة الصاحبية ولمواد عديدة منها علم القراءات والتفسير واللغة العربية وسنذكر إسهاماته الأخرى كل حسب التخصص.

7- تاج الدين أبو اليمن الكندي زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة بن حمير أبو اليمن الكندي البغدادي :

ولد ببغداد في شعبان سنة عشرين وخمسائة ونشأ بها واشتغل وحفظ وقرأ القرآن بالروايات العشر وله عشرة أعوام ، وهذا شيء ماتهياً لاحد قبله ثم عاش حتى انتهى إليه علو الإسناد في القراءات والحديث فتلا على أستاذه ومعلمه أبي محمد سبط الخياط ، وسمع منهم ومن القاضي أبي بكر وأبي منصور القزاز وإسماعيل السمرقندي ومحمد بن أحمد بن توبة وأخيه عبد الجبار ، ، فتلا ب (الكفاية في القراءات الست) على أبي القاسم هبة الله بن أحمد بن الطير وتلا ب (المفتاح) على مؤلفه ابن خيرون وتلا بالسبع على

(1) المنذري ، التكملة لوفيات النقلة ، م2، ص234؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ص376؛ ابن العماد

الحنبلي ، شذرات الذهب ، ح5، ص37

(2) المنذري ، التكملة لوفيات النقلة ، م2، ص234

(3) المنذري ، التكملة لوفيات النقلة ، م2، ص327؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج44، ص102؛ ابن كثير ،

البداية والنهاية ، ج14، ص141

خطيب المحول أبي بكر محمد بن إبراهيم خطيب وأبي الفضل محمد بن عبد الله بن المهتدي بالله وقرأ النحو على أبي السعادات هبة الله بن الشجري وأبي محمد بن الخشاب واللغة على أبي منصور الجواليقي ، وسافر عن بغداد في شبابه وعمر وأقرأ الناس وحدث ونشر علمه وأنفرد بما كان عنده من القراءات والمسموعات ، ارتحل إلى الشام ثم مصر واستوزره فروخشاه ثم بعده اتصل بأخيه تقي الدين عمر ، واختص به ، وكثرت أمواله و توفي بدمشق في شوال سنة ثلاث عشرة وستمئة ودفن بقاسيون قرأ القراءات الكثيرة ، توفي سنة (613هـ/1216م) (1)

8- عبد الكريم بن غازي بن أحمد الواسطي المولد المصري الدار الشافعي المقرئ ، الضرير الملقب بابن الاعلاقي :

كان فقيها ومقرئاً قرأ القراءات على أبي الجود وسمع من البوصيري وتفقه على مذهب الشافعي ، وحدث وتصدر بالجامع الطاهري وكان فاضلاً ديناً حاد القريحة قدم إلى مصر وأقرأ فيها ، وتوفي بالقاهرة في منتصف رجب سنة (640هـ/1242م) (2)

9- الشريف الحلبي محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن محمد بن القسم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي ينتهي إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) الشريف أبو عبد الله الحسيني الكوفي الأصل المصري الدار المعروف والده بالحلبي :

ولد سنة ثلث وسبعين وخمسمائة وقرأ القرآن وبرع في الأصول والعربية وسمع السيرة من أبي طاهر محمد بن محمد بن بيان الأنباري عن أبيه عن الحبال ومن الأمير مرهف ابن أسامة بن منقذ وحدث وقرأ النحو مدة وكان جيد المشاركة في العلوم يؤثر الانقطاع والعزلة

(1) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج4، ص225؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج8، ص572؛ المنذري ، التكملة ، م2، ص383-384؛ أبو شامة ، الروضتين ، ج5، ص146؛ ذيل الروضتين ، ص95؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج2، ص339-340؛ الذهبي ، المختصر من تاريخ ابن الديبثي ، ص185؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج15، ص22؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج13، ص86 (2) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج2، ص114؛ أبو الطيب الفاسي ، محمد بن أحمد الحسني المكي ، (ت 832هـ/1428م) ، ذيل التقييد في رواية السنن والأسانيد ، تحقيق : محمد صالح بن عبد العزيز ، مركز إحياء التراث الإسلامي ، ط1، (مكة المكرمة ، 1997م) ، ج2، ص114.

وكان أبوه من الفضلاء رئيساً يصلح للنقابة روى عنه الدمياطي والأمير الدواداري وعلي بن قريش والمصريون توفى سنة 666هـ/1267م⁽¹⁾.

10- موسى بن علي بن موسى بن محمد الزرزاري القطبي الأربلي:

من العراقيين الذين تصدروا للإقراء في جامع الظاهر بالحسينية في أواخر القرن السابع الهجري وكان أبوه قاضياً بها وسمع ببغداد من ابن الفويرة وسمع من النجيب وابن عزون بالقاهرة وقرأ على الكواشي التفسير الصغير وسمع منه التفسير الكبير كان ساكن النفس حسن الصورة كثير الفضائل نظم الوجيزة توفى سنة (688هـ/1289م)⁽²⁾

(1) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج3، ص19.

(2) ابن حجر ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، خمسة أجزاء، ط1، (القاهرة، 1966) ج2، ص150؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب، ج5، ص401.

ب- علم تفسير القرآن: إذ تناولوا تفسيره ومجازه وبديعه وأمثاله وحروفه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه، فضلاً عن الإلتزام بتقاليد وأصول قراءاته. فبالنسبة للتفسير، عرفت مصر أيام الأيوبيين، العديد من المصنفات التي اعتنت بتفسير القرآن الكريم، ويبدو أن هناك عاملين أساسيين يقفان وراء الاهتمام بتلك المصنفات، أولهما أن ما ظهر من مصنفات جديدة جاءت كردة فعل مباشرة لما سبق من نشاط فكري واسع عاشه المجتمع المصري أيام الفاطميين من هنا فإن ظهور تلك المصنفات ((التفاسير)) وبكثافة في العصر الأيوبي، يُعد انعكاساً للإجراءات السياسية التي عززتها محاولات الأيوبيين للتخلص من التراث الفكري الذي ورثوه عن أسلافهم الفاطميين بصورة عامة، والعلوم الدينية على وجه الخصوص. وثانيهما أن وراء تلك الزيادة في التفاسير، يعود للطبيعة التجديدية التي تميز ذلك الحقل من الدراسات والحاجة إلى توفرها لدى عامة الناس جيلاً بعد جيل، وذلك من شأنه أن يُهدد لظهور تفاسير جديدة تعكس روحياً ودينياً طبيعة المرحلة التي صُنفت فيها، من أجل هذا تسابق مشاهير علماء مصر الأيوبية وفقهائها لوضع مصنفات ضمنوها خلاصة معارفهم في حقل التفسير (1) وإن العلماء قد وضعوا منها ثقافياً لمن يتصدى لتفسير كتاب الله: فقالوا: إن العلوم التي يحتاج المفسر إليها خمسة عشر علماً: هي اللغة والنحو، والتصريف والاشتقاق، والمعاني، والبيان، والبدیع، وعلم القراءات، وأصول الدين، أي الكلام وأصول الفقه، وأسباب النزول، والقصص، والناسخ والمنسوخ، والفقه، والأحاديث، فضلاً عن الموهبة (2).

ومن أئمة العراق والمشرق في علم تفسير القرآن الكريم الذين سافروا الى مصر اشتهر منهم: ينظر جدول (2)

(1) الكتبي، فوات الوفيات، ج3، ص260؛ الداودي، شمس الدين محمد بن علي بن احمد (ت 945هـ/ 1538م)، طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، ط1، مطبعة الاستقلال الكبرى، (القاهرة، 1392هـ/ 1972م)، ج2، ص31؛ البغدادي، إسماعيل باشا (ت 1339هـ/ 1921م)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف الجلية، (استانبول، 1371هـ/ 1951م)، ج2، ص104.

(2) التهانوي، محمد بن علي (ت: بعد 1158 هـ / بعد 1745 م)، كشف اصطلاحات الفنون، مطبعة إقدام، (الآستانة، 1317هـ/ 1899م)، ص30

1- الحسن بن الخطير (ت598هـ/1201م): تقدمت ترجمته في علم القراءات وهنا نذكر اسهاماته في علم التفسير فقد كان عالماً بتفسير القرآن وناسخه ومنسوخه، فكان يحفظ في علم التفسير كتاب لباب التفسير لتاج القراء وقد أملى كتاباً في تفسير القرآن، سماه تفسير النعماني وصل منه بعد سنين إلى تفسير قوله تعالى: ((تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ))⁽¹⁾ في نحو مائتي ورقة، ومات ولم يختم تفسير سورة البقرة⁽²⁾.

2- الشيخ أبو الربيع سليمان بن عبد الله الجولي (ت612هـ/1215م):

ترجمنا له في علم القراءات وقد أهتم بتفسير القرآن ودرس طلبته التفسير⁽³⁾.

3- الفقيه والأديب والمؤرخ الشهير موفق الدين البغدادي:

عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن سعد العلامة موفق الدين البغدادي الشافعي المعروف بابن اللباد لقبه تاج الدين الكندي بالجدي المطحن لرقه وجهة وتجده وييسه ولد ببغداد في إحدى الربيعين سنة 507هـ / 1113م سمع من جماعة كثيرين إذ سمع ابن البطي وأبي زرعة المقدسي وشهدة وجماعة وروى عنه جماعة المنذري والضياء وابن النجار والقوصي وحفظ كتباً كثيرة وتفقه على أبي القاسم بن فضلان وسافر إلى الشام ثم أقام بمصر ورأى هناك قبولاً كبيراً، وكان غزير الفضل، كامل العقل، ثم انه دخل إلى بلاد الروم وأقام بها مدة وكان يطبب ملكها الملك علاء الدين داود بن بهرام صاحب ارزنجان ، وكان مكينا عنده عظيم المنزلة ، وصنف باسمه عدة كتب وكان هذا الملك عالي الهمة كريم النفس وقد اشتغل بشيء من العلوم ولم يزل في خدمته إلى ان استولي على ملكه صاحب أرزن الروم وهو السلطان كيقباد بن كيخسرو بن قلج أرسلان ثم قبض على صاحب ارزنجان ولم يظهر له خبر⁽⁴⁾ وفي حلب حدث وسمعوا منه هناك وانتقوا به ، وصنف التصانيف الكثيرة في أنواع العلوم و صنف تصانيف كثيرة في اللغة والطب وعلم الأوائل وغلب عليه علم الطب والأدب وبرع فيهما ومن كلامه من لم يحتمل ألم التعلم لم يذق لذة

(1) سورة البقرة ، آية 253

(2) ياقوت الحموي ، معجم الأديباء ، ج8، ص36-40؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج1، ص314

(3) المنذري ، التكملة ، م2، ص327؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج14، ص141.

(4) ابن أبي أصيبعة ، عيون الانباء في طبقات الاطباء ، ص683؛ موصللي ، جوهانس ، عبد اللطيف

البغدادي ، (الهند ، 1916)، ص36

العلم ومن لم يكدح لم يفلح توفي ببغداد في المحرم سنة (ت629هـ/1231م) ومن تصانيفه: الرد على فخر الدين الرازي في تفسير سورة الإخلاص. الكلام في الذات والصفات. مسألة في قوله تعالى إذا أخرج يده لم يكده يراها. المفتي الجلي في حساب الهندي. منح القصاد الواضحة في أعراب الفاتحة. ومن اسهاماته في علم تفسير القرآن الكريم (1)

4- ابن النقيب جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن حسن:

ابن النقيب الإمام المفسر العلامة المفتي جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن الحسن بن الحسين البلخي الاصل المقدسي الحنفي المفسر ، ولد في شعبان سنة إحدى عشرة وستمائة ، و قدم مصر فسمع بها من يوسف بن المخلي ، مدرس العاشورية بالقاهرة ، وأقام مدة بالجامع الأزهر ، أحد الائمة العلماء الزهاد كان عالماً زاهداً عابداً متواضعاً عديم التكلف ، صرف همته أكثر دهره إلى التفسير ، وتفسيره مشهور في نحو مائة مجلد ، وسماه جامع كتاب التحرير والتحرير لاقوال أئمة التفسير ، واهم مساهماته في مصر انه صنف هذا التفسير الكبير ، وكان إماماً عابداً زاهداً أماراً بالمعروف ، كبير القدر ، يتبرك بدعائه ، سمع منه البرزالي وابن سامة والامام الذهبي ، مات بالقدس في المحرم سنة (ت698هـ / 1298م) (2).

(1) الذهبي ، المختصر من تاريخ الديبشي ، ص263؛ ابن الدمياطي ، الحافظ ابي الحسن أحمد بن ابيك بن عبد الله الحسامي (ت749هـ / 1348م) ، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، لبنان ، 1997) ، ص130؛ الكتبي ، فوات الوفيات ، ج2 ، ص7؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج5 ، ص133 ؛ ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية ، ج2 ، ص78؛ السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، عنى بتصحيحه: محمد أمين الخانجي ، ط1 ، مطبعة دار السعادة ، (القاهرة ، 1326هـ / 1908م) ، ص211.

(2) ابن أبي الوفا القرشي الحنفي (ت775هـ / 1237م) ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، ط3 ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان (القاهرة ، 1993) ، ج2 ، ص382؛ السيوطي ، طبقات المفسرين ، تحقيق : علي محمد عمر ، ط1 ، مكتبة وهبة ، (القاهرة ، 1976) ، ص100-101؛ الادنروي ، أحمد بن محمد (ت بعد 1095هـ / بعد 1683م) ، طبقات المفسرين ، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي ، ط1 ، مكتبة العلوم والحكم ، (المدينة المنورة ، 1997) ، ص258-259.

ثانيا - الحديث: يعرف علم الحديث بأنه علم يُعرف به أقوال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأفعاله وأحواله ، وغايته الفوز بسعادة الدارين (1).

إذ نشطت رواية الحديث في العصر الفاطمي كما في البلاد الإسلامية الأخرى ، حيث برز العديد من المحدثين في العصر الفاطمي ، والملفت للنظر بأن أغلبهم كانوا على غير المذهب الفاطمي ، لكن مع ذلك كانوا يزاولون عملهم بحرية ، درس الحديث في العصر الفاطمي والأيوبي والمماليك طائفة كبيرة ، عرفت منهم زهاء ثلاثمائة محدث، اشتغلوا بالحديث فقد كان الحديث مادة تدرس في عصر الفاطميين متأثراً بمذاهب الشيعة ، وكانت عناية نور الدين والأيوبيين بالحديث عن طريق إنشاء مدارس لدراسة الحديث ، كما ألف الخليفة العباسي الناصر لدين الله (ت622هـ/1225م) ببغداد كتاباً في الحديث سماه (روح العارفين) وسيره إلى مصر والشام (2) .

وأشهر محدثي القرنين السادس والسابع الهجريين من أهل العراق والمشرق في مصر ومنهم :ينظر الجدول(3)

1-السراج الشيخ الإمام ، البارع المحدث المسند ، بقية المشايخ ، أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسن بن أحمد البغدادي :

القارئ ، الأديب . ولد في آخر سنة سبع عشرة وستمئة ، سمع أبا علي بن شاذان ، وأبي الحسن بن القزويني ، وأبي إسحاق البرمكي ، وعدة ببغداد . وسمع من الحافظ أبي نصر السجزي مسلسل الأولية بمكة ، ومن محمد بن إبراهيم الأردستاني ، وبمصر من الشيخ عبد العزيز بن الحسن الضراب ، وطائفة ، وبدمشق من أبي القاسم الحنائي ، والخطيب ، وخرج له شيخه الخطيب خمسة أجزاء مشهورة . حدث عنه : ابنه ثعلب ، وأبو القاسم بن السمرقندي ، وعبد الوهاب الأنماطي ، ومحمد بن ناصر ، وشهادة بنت الإبري ، وخلق كثير . كتب بخطه الكثير ، وصنف كتاب " مصارع العشاق " ، وكتاب " حكم الصبيان " ، وكتاب " مناقب الحبش " ، ونظم الكثير في الفقه ، وفي المواعظ واللغة ،

(1) الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت405هـ/1014م) ، معرفة علوم الحديث، ط4، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة (بيروت ، 1400هـ/1980م) ، ص5 .

(2) المقرئ ، السلوك ، ج1، ص180؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج1، ص815؛ البغدادي ، هدية العارفين ، ج1، ص91

وشعره حلو عذب في فنون القريض ، انتخب السلفي عليه من أصوله ثلاثين جزءاً . حدث ببغداد ، ومصر ، ودمشق ، وسمع منه شيخه أبو إسحاق الحبال . قال شجاع الذهلي : كان صدوقاً ، أُلّف في فنون شتى توفى سنة (500هـ / 1106م)⁽¹⁾ . على الرغم من انه توفى في بداية القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي الا انه كان له تاثيرا مهما في تلامذته والذين اثروا في حياة الناس في مصر وبلاد الشام فضلا عن كونه محدثاً أجاز للكثير إجازة الحديث ، فهو قد وضع المصنفات الكثيرة والتي أفاد منها الطلبة والشيوخ .

2-الإمام المحدث القزويني ، الجوال الصدوق ، أبو إبراهيم الخليل بن عبد الجبار بن عبد الله بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن زهير بن أسد بن يزيد بن عبيد الله التميمي القرائي القزويني:

سمع من أبي يعلى الخليلي وطائفة بقزوين ، وبالشام سليم بن أيوب الرازي وأبا العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري وبمصر أبا الحسن محمد بن الحسين بن محمد بن الطفل ، وأبا الحسن عبد الملك بن عبد الله بن محمود بن مسكين وأبا الحسن علي بن عبيد الله الكناني الهمداني وأبا القاسم يحيى بن الحسين بن موسى الأقفاسي وأبا القاسم عبد الرحمن بن المظفر الكحال والقاضي أبا عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي، وبتتيس القاضي أبا الحسن علي بن الحسين بن عثمان بن جابر، ودخل بغداد وسمع بها القاضي أبا الحسين محمد بن علي بن المهدي بالله وأبا الغنائم عبد الصمد بن علي بن المأمون وغيرهما وحدث باليسير . روى عنه أبو علي البرداني وأبو البركات بن السقطي . ، وأبو طاهر السلفي ، وقال : ثقة من بيت الحديث ، رحل إلى الحجاز ، والعراق ، ومصر ، وخراسان ، والشام . سمع من الحديث والرواية وروى عن أبوه ، وجده عبد الله بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد ، وجد أبيه ، وجد جده ، محدثون فهو محدث ابن محدث ابن

(1) ابن الجوزي ، المنتظم : ج 9 ، ص 151 - ص 152 ؛ ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ج 7 ، ص 153 - ص 162 ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 10 ، ص 439 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ج 1 ، ص 357 - ص 358 ؛ الذهبي ، العبر ، ج 3 ، ص 355 ؛ سير إعلام النبلاء ، ج 19 ، ص 228-231 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج 11 ، ص 92 - ص 93 ؛ الاسنوي ، طبقات الأسنوي ، ج 2 ، ص 45 - 46 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج 5 ، ص 194 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج 3 ، ص 411 .

محدث ابن محدث ابن محدث خمسة وبيتهم في العلم قديم توفي في سنة (ت503هـ / 1109م)⁽¹⁾ لقد اسهم في تدريس الحديث لطلبة مصر واعطائهم اجازات في الحديث .
3- الشيخ الإمام المحدث الرواسي الحافظ المكثّر الجوال أبو الفتیان عمر بن عبد الكريم بن سعدويه بن مهتمّ الدهستاني:

ولد سنة ثمان وعشرين وأربع مائة في دهستان⁽²⁾ ارتحل طلباً للعلم إلى خراسان والحرمين والعراق ومصر والشام والسواحل ، سمع ببلده المحدث أبا مسعود البجلي الرازي وصحبه ، وبنيسابور أبا حفص بن مسرور ، وعبد الغافر الفارسي ، وأبا عثمان الصابوني ، وبحران مبادر بن علي ، وبيغداد القاضي أبا يعلى بن الفراء ، وأبا جعفر بن المسلمة ، وأمثالهم . حدث عنه أبو بكر الخطيب شيخه ، وأبو حامد الغزالي ، وأبو حفص عمر بن محمد الجرجاني ، ومحمد بن عبد الواحد الدقاق ، والفقير نصر بن إبراهيم المقدسي شيخه ، وهبة الله بن أحمد بن الأکفاني ، والحافظ إسماعيل بن محمد التيمي ، ومحمد بن الحسن الجويني ، وعدة ، والسلفي بالإجازة ، وقدم طوس في آخر عمره ، فصحح عليه الغزالي " الصحيحين " ، ثم سار إلي مرو باستدعاء محدثها أبي بكر السمعاني ليحملوا عنه ، فأدرّكته المنية بسرّخس ، ، فمات بها في ربيع الآخر سنة (ت503هـ / 1109م) ، عاش خمسا وسبعين سنة⁽³⁾ .

4- الشيخ العالم الرازي المحدث، المعمر الثقة ، مسند الإسكندرية ومصر ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد الرازي ، ثم المصري:

الشروطي المعدل ، المعروف بابن الخطاب الذي يقول فيه أبو طاهر السلفي: لم يكن في وقته في الدنيا من يدانيه في علو الإسناد ، مولده في سنة أربع وثلاثين وأربع مئة ، واعتنى

(1) ابن الجوزي، المنتظم ، 9 ، ص152؛ ابن العديم ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر ، (بيروت ، دت) ، ج3، ص374-375؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ج 2 ، ص 683 - 684 ؛ سير إعلام النبلاء ، ج19، ص317؛ السبكي ، الطبقات الكبرى ، ج 5 ، 229 - 230 ؛ الاسنوي ، طبقات الأسنوي ، ج2 ، ص 273 - 274 .

(2) دهستان : بكسر الدال المهملة ، وسكون السين ، وفتح التاء ، وهي بلدة مشهورة في طرف مازندران قرب خوارزم وجرجان ، بناها عبد الله بن طاهر . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص492

(3) السمعاني ، الأنساب ، ج 6 ، ص 173 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج 9 ، ص164؛ الذهبي ، العبر ، ج4 ، ص 6 ؛ سير إعلام النبلاء ، ج19، ص317؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج8 ، ص 20؛ الصفي ، الوافي بالوفيات ، ج22، ص318؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 12 ، ص 171 - 172 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج5، ص196؛ البغدادي ، هدية العارفين ، ج1 ، ص 783 .

به والده المحدث أبو العباس ، فسمعه الكثير في سنة أربعين ، وبعدها سمع أبا الحسن بن حمصة ، وعلي بن ربيعة ، وعلي بن محمد الفارسي ، ومحمد بن الحسين الطفال ، وأحمد بن محمد بن الفتح الحكيمي ، وأبا الفضل السعدي ، وتاج الأئمة أحمد بن علي بن هاشم ، وعدد شيوخه سبعة وأربعون ، وروى عنه يحيى بن سعدون القرطبي ، وأبو محمد العثماني ، وعبد الواحد بن عسكر ، ومحمد بن عبد الرحمن الحضرمي ، وأبو طالب أحمد بن المسلم ، وإسماعيل بن عوف الفقيه ، وإسماعيل بن ياسين ، وعبد الرحمن بن موقا ، وآخرون . مات في سادس جمادى الأولى (ت 525هـ / 1130م) ، وله إحدى وتسعون سنة⁽¹⁾ .

5- الحافظ الفقيه أبو طاهر السلفي:

الإمام العلامة المحدث المفتي شيخ الإسلام شرف المعمرين ، أبو طاهر احمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الاصبهاني الجرواني ، ويلقب جده أحمد سلفة ، وهو الغليظ الشفة ، واصله بالفارسية سلبة ، محدث وقته وشيخ زمانه⁽²⁾ سمع باصبهان الرئيس أبا عبد الله القاسم بن الفضل الثقفي وأبا الحسن مكي بن منصور الكرجي ، وارتحل وله أقل من عشرين سنة ، فدخل بغداد وسمع من أبي الخطاب ابن البطر ، وسمع منه نحو من عشرين جزءا ، كان يتفرد بها فتفرد هو بها كالدعاء للمحامي ، والاجزاء المحاملات الثلاثة ومضى إلى الشام ، ودخل دمشق سنة تسع وخمسمائة فاقام بها سنتين ، وسمع بها كثيرا يكتب العلم مقيما بالخانقاه فكتب (معجم السفر) في مجلد كبير ، ثم انه دخل ديار مصر واحيى بها الحديث وكان حافظا ثقة حجة نبيلاً ، كتب بها الحديث في إحدى عشرة سنة ، فلما وصل ، الإسكندرية رآه كبارؤها وفضلاؤها ، فاستحسنوا علمه وأخلاقه وآدابه ، فأكرموه ، وبقي في الإسكندرية لمدة ستون سنة ما خرج إلى بستان ولا خرج غير مرة واحدة ، بل كان عامة دهره ملازما بيته ومدرسته ، وقد صنف وألف العديد من الكتب منها (السفينة الاصبهانية) و(السفينة البغدادية) و(مقدمة معالم السنن) و (الوجيز في المجاز والمجيز) و(جزء شرط القراءة على الشيوخ) و(مجلسان في فضل عاشوراء) و(معجم مشيخة أصبهان) و (معجم شيوخ بغداد) و

(1) الذهبي ، العبر ، ج4، ص5؛ سير إعلام النبلاء ، ج19، ص584؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ج5، ص247؛ السيوطي، حسن المحاضرة ، ج1، ص325.

(2) الذهبي، تذكرة الحفاظ ، ج4 ، ص129 ؛ سير إعلام النبلاء، ج21، ص6؛ ابن الدمياطي ، المستفاد من نيل تاريخ بغداد ، ج1 ، ص46 ؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج5 ، ص15

(معجم السفر) (إخبار وتراجم اندلسية) وله (الفضائل الباهرة في مصر والقاهرة) (1) وكان مولده بعد السبعين والأربعمائة ووفاته في ليلة الجمعة الخامس من شهر ربيع الآخر سنة ست وسبعين وخمسمائة ولم يزل مقصوداً للسمع منه والرواية عنه أكثر من ستين سنة توفي (576هـ/1180م) (2) ومن مساهماته قام بنشر العلم ويحصل الكتب التي قل ما أجمع لعالم مثلها في الدنيا وارتحل إليه خلق كثير جدا حتى السلطان صلاح الدين واخوته وابنائهم وامراؤه فسمعوا منه وفضلا عن مصنفاته فقد خرج (الأربعين البلدية) التي لم يسبق إلى تخرجها ، وقل أن يتهيأ ذلك إلا لحافظ عرف باتساع الرحلة .

6- الشيخ المحدث عبد الرحيم بن إسماعيل بن أحمد بن محمد بن دوست أبي سعد شيخ شيوخ صدر الدين وابن شيخ الشيوخ النيسابوري:

ولد سنة ثمان وخمسمائة ، وكان فاضلا رسولا بين الخليفة وصلاح الدين ، شيخ وقته والمقدم في زمانه كان فقيها مقرئا له يد في الترسل والنظم سمع أباه وهبة الله بن الحصين والقاضي أبا بكر وزاهر بن طاهر الشحامي وعلي بن علي الأمين وجماعة وحدث بالحجاز والشام ومصر ، نفذ رسولا إلى جهات ، روى عنه أبو سعد بن السمعاني وسمع منه أبو المنصور محمد بن أسعد حفدة الطوسي وأبو الخير أحمد بن إسماعيل القزويني وابن الديبثي، وكان يلبس الثياب الفاخرة ، ويتخصص بالأطعمة الفاخرة ، فكان أهل بغداد يعيرون عليه حيث لم يسلك طريق المشايخ في التعفف عن الدنيا توفي في رجب بالرحبة سنة (580هـ/1184م) (3) فضلا عن كونه محدث كان رسولا بين السلطان صلاح الدين والخليفة العباسي.

7- الشيخ الجليل الأمين ، مسند العصر ، كليب أبو الفرج ، عبد المنعم بن عبد الوهاب بن سعد بن صدقة بن خضر بن كليب ، الحراني ، ثم البغدادي ، الحنبلي:

التاجر ، الأجري ، لسكناه في درب الأجر . ولد في صفر سنة خمس مئة . وسمع : أبا القاسم بن بيان ، وأبا علي بن نبهان ، وأبا بكر بن بدران وعدة آخرون. حدث عنه : ابن الديبثي ، وابن خليل ، وابن النجار ، وعمر بن بدر ، وأبو موسى ابن الحافظ ، واليلداني ، وأحمد بن سلامة الحراني ، ومحبي الدين ابن الجوزي ، وشيخ الشيوخ عبد العزيز بن محمد

(1) الذهبي ، سير إعلام النبلاء، ج21، ص21؛ ابن كثير ، البداية والنهاية، ج12، ص377

(2) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج5 ، ص208 ، الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج4 ، 1298 ؛ سير إعلام

النبلاء، ج21، ص6؛ المختصر من تاريخ ابن الديبثي ، ص244

(3) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج6، ص89

الأنصاري ، واجاز المنذري اجازة مطلقة في ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة وخلق كثير. وانتهى إليه علو الإسناد ،وانتهت إليه الرحلة من الاقطار والحق الصغار بالكبار لا يشركه في شيوخه ومسموعاته أحد، ومتع بحواسه وذهنه ، وكان صبورا محبا للرواية . دخل مصر مع أبيه ، وسكن دمياط مدة ، وحج سبع مرات ، وفاتته عرفة في الثامنة ، تعوق بالبحر، ومتع بصحته ، وذهنه ، وحسن صورته ، وحمرة وجهه ، وكان لا يمل من السماع ، كتب جزء ابن عرفة بخطه ، وله بضع وتسعون سنة بخط مليح ، وحدث به من لفظه ، وكان من أعيان التجار ، ذا ثروة واسعة ، ثم تضعع ، واحتاج إلى الأخذ ، وبقي لا يحدث بجزء ابن عرفة إلا بدينار ، وكان صدوقا توفي ليلة السابع والعشرين من ربيع الأول سنة (ت 596هـ/1199م)⁽¹⁾.

8- الشيخ عبد اللطيف بن أبي البركات إسماعيل بن الشيخ أبي سعد أحمد بن محمد بن دوست دادا شيخ الشيوخ ، أبو الحسن النيسابوري الأصل البغدادي المولد والدار الصوفي: أخو شيخ الشيوخ صدر الدين عبد الرحيم الذي مات بالرحبة . سمع من القاضي أبي بكر ، وإسماعيل ابن السمرقندي ، وعلي بن علي الأمين ، وأبي الحسن بن عبد السلام ، وطائفة . وقد حج ، وركب البحر ، وقدم مصر وبيت المقدس زائرا ودمشق . وحدث ، وقد منح للمنذري اجازة كتب بها إليه من دمشق في شهر رمضان ، فأدرسته المنية بدمشق في رابع عشر ذي الحجة سنة (ت 596هـ/1199م) ، وله ثلاث وسبعون سنة⁽²⁾.

9- الشريف الأجل أبو الحياة محمد بن الشريف الأجل أبي القاسم عبد الله بن عمر بن محمد بن الحسين بن علي البلخي الواعظ المعروف بابن الظريف :

(1) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3، ص247؛ المنذري، التكملة ،م1، ص349؛ الذهبي ، العبر ، ج 4 ، ص293 ؛ سير إعلام النبلاء، ج21، ص258-260 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية، ج 13 ، ص23 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج 6 ، ص 159 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب، ج 4 ، ص 327

(2) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج 8 ، ص 473 ؛ المنذري، التكملة ،م1، ص370-371؛ أبو شامة ، الذيل، ص 17 ؛ ابن الساعي ، الجامع المختصر ، ج 9، ص37 ؛ الذهبي ، العبر ، ج 4، ص 293 ؛ سير إعلام النبلاء ، ج21، ص334-335؛ وابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة، ج 6 ، ص 159 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب، ج 4 ، ص 327 .

ولد ببلخ في شهر ربيع الأول سنة ست وعشرين وخمس مائة ، نشأ ببلخ ، وسمع من أبي شجاع عمر بن أبي الحسن البسطامي ، وغيره وسمع من الحافظ أبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني ، وسمع بفربر ، ودمشق ، وغيرهما من جماعة ، وجال في الآفاق ما بين خراسان إلى ثغر الاسكندرية ، وسمع بالاسكندرية من الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني ، وحدث ببغداد ، ومصر ، حدث عنه أبو طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني بإنشاد وحكي عنه الشيخ الحافظ أبو الحسن علي بن المفضل المقدسي وغير واحد، ووعظ كثيراً ، وصنف في الوعظ كتاباً ، وكان يذكر أحاديث من حفظه في مجلس وعظه، والده أبو القاسم عبد الله سمع من غير واحد ، توفي سنة (596هـ / 1199م) (1)

10- الفقيه الإمام أبو المعالي عبد السلام بن محمود بن أحمد الفارسي المنعوت بالظهير: قدم مصر وسمع بالاسكندرية من الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني ، وذكر انه سمع من أبي الوقت عبد الأول بن عيسى الهروي وغيره ، وذكر المنذري: ((وأجاز لنا بدمشق في جمادي الآخرة سنة خمس وتسعين وخمس مائة جميع ما يثبت عندنا من مسموعاته ومجازاته ومناولاته في سائر العلوم بعد التحري في استيعاب الشرائط المعتمدة)) (2)

وكان مشارا اليه في الخلاف والأصول والكلام وله في ذلك تصانيف لم يظهر منها الا قليلا ، وولي تدريس الحنفية والشافعية بالموصل في المدرسة الأتابكية العتيقة مدة ، وكان قد طاف الدنيا وحضر محافل العلوم وظهر كلامه على الخصوم ، وكان في آخر أمره بمصر ، واستدعاه نور الدين ارسلان شاه عز الدين مسعود بن زنكي صاحب الموصل من مصر ليوليّه وزارته ، فلما وصل إلى حلب جاءه أبو الفتح نصر بن عيسى بن علي بن جزري الموصلّي صاحب ديوان الاستيفاء بالموصل بطواء ، فأكل منها هو وغلّامان له فماتوا جميعا

(1) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج8، ص474-475؛ ابن الساعي ، الجامع المختصر، ج9، ص25؛ المنذري، التكملة ، م1؛ ص346؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج42، ص262؛ ابن الدميّطي، المستفاد ، ص14.

(2) التكملة لوفيات النقلة ، م1، ص359.

،وأخذ الملك الظاهر أمواله وكتبه على جمال له اينما توجه كان ذلك في سنة (596هـ / 1199م)⁽¹⁾

11- الشيخ الاجل أبو البدر الحسن بن ابي منصور علي بن أبي بن أبي سالم المعمر بن عبد الملك :الاسكافي الاصل⁽²⁾ البغدادي المولد والدار نزيل مصر ، بالقاهرة سمع من الشيخ أبي محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب وقرأ عليه النحو ، وحدث بمصر بشيء من شعره، وكان أحد الكتاب المذكورين والفضلاء المشهورين ، وله شعر حسن وتقلب في الخدم الديوانية بالعراق هو وابوه توفى بالقاهرة ،ودفن بقرافتها سنة (596هـ / 1199م)⁽³⁾

12-الفقيه والمحدث الشهاب الطوسي ، أبو الفتح محمد بن محمود الخراساني (ت 596هـ / 1199م): وقد ترجمنا له أنفا ضمن علم الفقه .وهنا نذكر اسهاماته في الحديث فقد حدث عن أبي الوقت السجزي ،وروى عنه الامام بهاء الدين ابن الجمبزي ، وشهاب الدين القوسي⁽⁴⁾

13-المحدث القاضي ابن بنان القاضي الأجل الأثير ذو الرياستين أبو الفضل محمد بن محمد بن أبي الطاهر محمد بن بنان الانباري: الأصل المصري المولد والدار الكاتب ولد بالقاهرة سنة سبع وخمس مائة ،وقرأ القرآن الكريم على أبي العباس أحمد بن عبد الله بن

(1) ياقوت الحموي ، معجم البلدان،ج2، ص65؛ المنذري ، التكملة ، م1،ص359؛الذهبي ، تاريخ

الاسلام ،ج42،ص251؛الصفدي، الوافي بالوفيات ،ج18،ص264

(2) اسكاف : بالكسر ثم السكون ،وكاف ،والف ، وفاء : اسكاف بني الجنيد كانوا رؤساء هذه الناحية وكان فيهم كرم ونباهة فعرف الموضع بهم، وهو إسكاف العليا من نواحي النهروان بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي ، وهناك إسكاف السفلى بالنهروان أيضا. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ،ج1،ص181

(3) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ،ج9،ص70 ؛ المنذري، التكملة ، ص363؛ الذهبي ، المختصر المحتاج اليه ،ج2،ص19.

(4) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان ،ج8،ص475-476؛ المنذري ، التكملة ، م1، ص364-365

الخطيئة ، وسمع من والده ابي الفضل محمد ، ومن القاضي أبي الحسن محمد بن هبة الله بن الحسن بن عرس ، وغيرهم وحدث ، سمع منه جماعة من شيوخ وحدث عنه المنذري⁽¹⁾ سافر إلى اليمن فبعثه سيف الإسلام طغتكين بن أيوب رسولاً إلى الديوان ببغداد ، وحدث بها بكتاب (السيرة) لابن هشام ، وكتاب (الصاح) للجوهري ، وكان كتب الكثير بخطه ، وخطه في غاية الجودة ، ثم عاد إلى مصر وتولى فيها ديوان النظر في الدولة المصرية ، وتقلب في الخدم الديوانية في الأيام الصلاحية بتتيس والإسكندرية ، وكان ممن يغشى بابه ويمدحه ، ثم نكب وسبب ذلك كان عليه دين ثقيل أدى أمره إلى أن حبسه الحاكم بالجامع ، وكان الدين لاعجمي ، فصعد إليه إلى سطح الجامع ، وسفه عليه ، وقبض عليه وفر ، وألقى نفسه من السطح ، فتهشم ، فحمل إلى داره ، ومات بعد أيام فسير القاضي ابن بنان لتجهيزه خمسة عشر ديناراً مع ولده ، ثم أن القاضي ابن بنان مات بعد ثلاثة أيام فجأة⁽²⁾ ، له (تفسير القرآن المجيد) و(المنظوم والمنثور) مجلدان وله نظم عاش 89 سنة إذ توفى سنة 596هـ/1200م⁽³⁾

14- الإمام المحدث ، الصادق ، أبو الثناء حماد بن هبة الله ابن حماد بن الفضل الحراني التاجر الحنبلي:

مولده سنة احد عشرة وخمس مائة سمع بهراة من أبي المحاسن مسعود بن محمد غانم الغانمي وابي الفتح بن عبد السلام بن أحمد الإسكاف المعروف ببكيرة ، وببغداد من ابي القاسم إسماعيل بن أحمد بن السمرقندي رحل إلى مصر والعراق وخراسان ، وكتب ، وخرج

(2) المنذري ، التكملة ، م1، ص349-350؛ ابن الأثير ، تاريخ الباهر ، ص85-86؛ القفطي ، أنباه الرواة ، ج3، ص209؛ الذهبي ، العبر ، ج4، ص294؛ سير إعلام النبلاء ، ج21 ، ص221 ؛ تاريخ الإسلام ، ج42 ، ص265 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج1 ، ص215؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج6، ص156؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج1، ص176؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج4، ص327

(1) الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، ج21، ص221

(2) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج2، ص1784؛ البغدادي ، إيضاح المكنون ، تحقيق : محمد شرف الدين بالتقيا ، رفعت بيلكه الكليسي ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت - لبنان ، د.ت.) ، ج1، ص302 الزركلي ، الإعلام ، ج7، ص26؛ كحالة ، عمر رضا ، معجم المؤلفين وتراجم مصنفي الكتب ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت ، د.ت.) ، ج11، ص273

وأفاد . وله نظم ، وأدب ، وسيرة حميدة . روى عن : إسماعيل ابن السمرقندي ، وهو أكبر شيوخه وأبي بكر ابن الزاغوني ، وسعيد ابن البناء ، وأبي النضر الفامي ، وسالم بن عبد الله العمري ، وعبد السلام بن أحمد الإسكاف ، وابن رفاعة ، والسلفي ، وابن البطي ، وخلق . حدث ببغداد ، ومصر والاسكندرية ، وحران وللمنزري منه إجازة كتب بها اليه من حران في رجب سنة ست وتسعين وخمس مائة وحدث عنه : عمر بن محمد العليمي ، وابن أخته محمد بن عماد ، والتاج ابن أبي جعفر ، وطائفة . وأجاز لأحمد بن أبي الخير . وكان له عمل جيد في الحديث . وصنف تاريخا وهو تاريخ حران وجمع من اسمه حماد وله شعر ، وتوفي بحران في ذي الحجة سنة (ت598هـ / 1202م) (1).

15- الشيخ أبو بكر عبد الرزاق بن الشيخ الأجل أبي شجاع محمد بن أبي محمد بن أبي المعالي بن المقرون البغدادي، قرأ القرآن الكريم على والده ، وسمع منه ، ومن أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد ، وأبي عبد الله محمد بن نسيم العيشوني ، ومضى إلى الحجاز والشام وديار مصر ودفن بباب حرب ببغداد سنة (ت598هـ / 1202م) (2)

16- الشيخ الأديب أبو الفتح عثمان بن عيسى بن منصور بن هيجون البلطي النحوي: ولد في مدينة بلط(بلد) القريبة من الموصل (3) في سنة أربع وعشرين وخمسائة لثلاث بقين من شهر رمضان بعد صلاة المغرب ليلة الثلاثاء وجهه والده منذ صغره للتعلم في مدارس الموصل ومساجدها ، فاستفاد من اعلامها ، وكان افضل من اخذ عنهم من الاساتذة

(1) سبط ابن الجوزي ،مرآة الزمان، ج 8 ،ص 511 ؛ المنذري ، التكملة ،م1،ص 438؛أبو شامة ، الذيل ،ص 29 ، الذهبي ، العبر ، ج 4 ،ص 302 ؛ والمختصر المحتاج إليه ، ج 2 ،ص 51 ،؛ سير إعلام النبلاء، ج21،ص385؛ ابن كثير البداية والنهاية ، ج 13 ،ص 33 ؛ ابن رجب ، الذيل ، ج 1 ،ص 434 ؛ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ج 6 ،ص 181 ؛ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ، ج 4،ص 335

(2) المنذري ، التكملة ،م1،ص461

(3)بلط او بلد : مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل بينهما سبعة فراسخ،وبينها وبين نصيبين ثلاثة وعشرون فرسخا ، قالوا : إنما سميت بلط لان الحوت ابتلعت يونس النبي عليه السلام ، في نينوى مقابل الموصل وبلطته هناك . ينظر:ياقوت الحموي، معجم البلدان ،ج1،ص481

والعلماء سعيد بن المبارك بن الدهان النحوي والشاعر المشهور، وعن أبي نزار وحينما تكاملت شخصيته وتفتحت موهبته ونضجت قابليته العلمية والأدبية امتهن التدريس في الموصل، على أن طموحه لم يقف عند هذا الحد، فقد تميزت الشام في هذه الفترة بحركة علمية وثقافية واسعة، الأمر الذي جعل العلماء والأدباء والشعراء يتوجهون إليه، فانتقل إلى الشام، وأقام بدمشق برهة يتردد إلى الزبداني للتعليم ثم انتقل إلى مصر بعد رجوعها إلى الحظيرة العباسية واتصل بصلاح الدين الأيوبي الذي قربه إليه ورتب له موردا شهريا ليكون في جامع الفسطاط مقرئا للقرآن ومعلما للنحو، ثم تحول عنه صلاح الدين بسبب مجونه ولهوه وشربه الخمر، نال بعدها عطف القاضي الفاضل الذي أحسن إليه، وكان نتيجة هذا الاحسان تلك الموشحة الرائعة وبعض القصائد التي مدحه بها عثمان البلطي، واستمر البلطي يدرس ويعلم حتى وفاته في مصر، اشتغل بالأدب وجمع فيه مجاميع، أديب، نحوي، لغوي، عروضي، مؤرخ ومتصدر بالجامع العتيق بمصر، وحدث عن أبي المظفر محمد بن أسعد المعروف بابن الحكيم، وحدث أيضا بشيء من تاريخه وشعره، ومن تصانيفه: ومن أهمها هي: كتاب العروض الكبير في نحو ثلاثمئة ورقة، وكتاب العروض الصغير، كتاب العضات الموقضات، كتاب النير في العربية، كتاب اخبار المتنبي، كتاب المستزاد على المستجاد من فعلات الاجواد، كتاب علم اشكال الخط، كتاب التصحيف والتحريف، كتاب تعليل العبادات، وكتاب المدخر ويقال المفخر للمفتخر في علم البديع كما اختصر كتاب الاغاني اختصارا جميلا واحسن فيه، وهذه المؤلفات هي القيمة التي جد فيها توفي سنة (599هـ/1203م)⁽¹⁾

17- المحدث علي بن حمزة بن علي بن طلحة بن علي، الشيخ الجليل أبو الحسن بن

أبي الفتوح:

الكاتب البغدادي. ولد سنة خمس عشرة وخمسمائة. وسمع من هبة الله بن الحسين، وولي الحجابة بباب النوبي، وكان يكتب خطا بديعا، وسكن مصر حدث عنه: ابن خليل

(1) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص721؛ معجم الادباء، ج5، ص43-45؛ الفقطي، انباه الرواة، ج2، ص344-345؛ المنذري، التكملة، م1، ص470؛ الكتبي، فوات الوفيات، ج1، ص66-70؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ط3، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت، 1406هـ/1986م)، ج2، ص135-136

، والضياء ، وخطيب مردا ، وجماعة . وكان أبوه وكيلا للمستترشد بالله . مات علي في غرة شعبان سنة (ت 599هـ / 1203م) بمصر . كان أبوه أبا المستترشد من الرضاة ، فبلغه أعلى المراتب ، وبعده تزهد ، ولزم العبادة ، وبنى مدرسة للشافعية ، وحدث عن ابن بيان الرزاز . توفي سنة ست وخمسين وخمسة مئة (1)

18- الشيخ أبو البركات محمد بن علي بن محمد بن علي الأنصاري الموصلية الشافعية: ولد سنة ثلاثين وخمسمائة تفقه على مذهب الإمام الشافعية رضي الله عنه وقدم مصر وتولى الحكم بمدينة اسيوط زيادة على عشرين سنة ، وباسوان أربع سنين ، وذكر إنه تولى الحكم بحماة ثمانين سنين في زمان الملك العادل محمود بن زنكي ، وجمع كتاب ((عيون الإخبار و غرر الحكايات والأشعار المستخرجة من سائر الأصقاع والامصار)) ، وله (أربعون حديثاً عن أربعين شيخاً في أربعين مدينة) بلدانية ، وجمع (معجم النساء) ذكر في هذه الكتب أنه سمع بالموصل ، بلده الذي به ولد ونشأ ، من والده أبي الحسن علي ، وابي بكر يحيى بن سعدون بن تمام القرطبي ، والقاضي ابي بكر محمد بن القاسم بن المظفر الشهرزوري وجماعة كبيرة ، وببغداد من الحافظ أبي الفضل محمد بن ناصر ، وابي الوقت عبد الأول ، والنقيب أبو عبد الله أحمد بن علي الحسنية وجماعة كبيرة ، وبالبحيرة من أبي العباس أحمد بن عبد الله المعروف بابن الموصلية ، وغيره وبهمدان من الحافظ ابي العلاء الحسن بن أحمد الهمداني وغيره وبحلب من الفقيه أبي سعد عبد الله بن أبي عصرون ، وغيره ، وبدمشق من الحافظين : ابي القاسم وابي الحسين هبة عبد الله ابني الحسن الدمشقين ، وبدمياط من القاضي أبي المكارم الحسن بن عبد الله بن الجباب السعدي ، وبمصر من الفقيه أبي الحسن علي بن ابراهيم بن المسلم الانصاري ، وابي الفتح محمود بن أحمد المحمودي وغيرهما ، وباسيوط من المكين أبي القاسم الفضل ابن عبد المنعم بن عبد العزيز العسقلاني ، والاديب أبي القاسم عبد الحميد بن عبد المحسن السيوطي ، وغيرهما ، وبقوص من أبي اسحاق إبراهيم بن أحمد بن علي ، وغيره، وباسوان من القاضي أبي

(1) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج 5، ص 204؛ المنذري، التكملة، م1، ص 462؛ ابن الساعي، الجامع المختصر، ج 9، ص 106؛ الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ج 3، ص 124؛ العبر، ج 4، ص 308؛ سير إعلام النبلاء، ج 21، ص 396؛ تاريخ الإسلام، ج 42، ص 48؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج 1، ص 407.

الحسين محمد بن ابراهيم بن أحمد الاسواني وغيره ،وذكر مدنا كثيرة ، يذكر في كل بلد جماعة ، وذكر في (معجم النساء) أنه سمع من عمته فاطمة بنت محمد بن محمد ، وابنة عمه عائشة ابنة العباس بن محمد بن محمد ، وفخر النساء شهدة بنت الابري ، وغيرهن ، وحدث بأسويط ، سمع منه خطيبها أبو الرضا محمد بن سلمان بن الحسن ، وابو علي حسن بن عبد الباقي الصقلي ، وحدثنا عنه أبو الحسن بن أبي الجواد الفتحى، ووقع في كتابه (عيون الاخبار) مواضع وهمها ظاهر جدا. ، وتوفى بأسويط ثاني ربيع الأول ،(ت 600هـ/1204م) ودفن عند مصلى العيد تحت الجبل المطل (1)

19- الشريف النقيب نقيب السادة بمصر أبو الفضل محمد بن الحسين بن علي بن الهادي بن القاسم بن ناصر الحق العلوي الحسيني الطبري، المعروف بأبن الدلالات:

حدث عن الوزير أبي المظفر سعيد بن سهل الفلكي ، سمع منه جماعة ، وتولى نقابة الاشراف بمصر مدة توفي في جمادي الأولى سنة (ت 600هـ / 1204م) (2) فضلا عن كونه محدثا فقد استلم نقابة الاشراف

20- الشيخ الاصيل المحدث أبو زكريا يحيى بن الشيخ الفقيه أبي محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلي:

الاصل البغدادي الدار ،مولده في السادس من شهر ربيع الأول سنة خمس وخمس مائة ، أصغر الإخوة ولد سنة خمسين سمع من أبي الفتح بن عبد الباقي وغيره وحدث عن ابن البطي و قدم مصر ،وتوفي ببغداد في ليلة النصف من شعبان في سنة (ت 600هـ / 1204م) (3)

21- الشيخ أبو منصور محمد بن الشيخ أبي محمد همام بن يوسف بن أحمد بن مالك العاقولي الاصل البغدادي المولد الوكيل المعروف بابن المسكي :

ولد في شهر رمضان سنة عشرين وخمسائة ، سمع من ابيه ، وحدث باناشيد ، ودخل مصر والشام وغيرهما توفي في الثالث من ذي الحجة سنة(ت 600هـ / 1204م) (1)

(1) المنذري ،التكملة ، م 2،ص 15؛ الصفدي، الوافي بالوفيات ، ج 4،ص 173؛الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج 2،ص 243

(2) المنذري ، التكملة ،م 2،ص 25؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ،ج 43،ص 47.

(3) المنذري ، التكملة ، م 2،ص 34؛الذهبي، تاريخ الإسلام ، ج 42،ص 486؛التادفي ،محمد بن يحيى الحنبلي (- 963هـ/1555م)، قلائد الجواهر في مناقب الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني ، المكتبة الازهرية للتراث ،(القاهرة، 1997)،ص 44

22- الشيخ الاصيل المحدث أبو المنصور عبد الملك بن أبي أحمد عبد الوهاب بن علي بن عبيد الله البغدادي المعروف بابن سكيبة :

سمع من جده لأمه شيخ الشيخ أبي القاسم عبد الرحيم بن أبي سعد البغدادي وفخر النساء شهدة بنت الابري الكاتبة ، وأم عتب تجني بنت عبد الله الوهبانية ، وجماعة ، وحدث بمكة والمدينة (شرفهما الله تعالى) وهو من بيت الحديث والتصوف : حدث هو ، وابوه وجده توفي في حياة والده بصعيد مصر في هذه السنة (602هـ / 1204م)⁽²⁾

23- الشيخ الصالح أبو محمد عبد المجيب بن أبي القاسم عبد الله بن زهير البغدادي الحربي الحنبلي :

ولد في سنة سبع وعشرين وخمسائة ، شيخ صالح ، حافظ للقرآن قيل : إنه يتلو كل يوم ختمة ، قدم على الملك رسولا من الديوان العزيز ، وزار البيت المقدس في سنة ستمائة ، سمع بإفادة عمه الشيخ عبد المغيث بن زهير من أبي القاسم عبد الله بن أحمد بن يوسف ، وعلي بن هبة الله بن عبد السلام ، وابي العباس أحمد بن أب غالب الزاهد المعروف بابن الطلاية وعبد الصبور الهروي ، ، روى عنه : الدبيثي ، وابن خليل ، والضياء ، والزكي المنذري ، والنجيب الحراني ، والفخر علي ، وحدث بمصر ، والشام وتوفي بحماة في سلخ المحرم سنة (604هـ / 1208م).⁽³⁾

24- المحدث قاضي القضاة عبد الملك الماراني أبو القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس بن فير بن جهم بن عبدوس الماراني الشافعي المنعوت بالصدر: مولده في أواخر سنة 516هـ / 1122م بالمروج تحت الموصل ، تفقه على مذهب الإمام الشافعي بحلب علي يد الإمام أبي الحسن علي بن سليمان بن احمد المرادي ، وسمع بدمشق من القاضي أبي القاسم الحسين بن الحسن بن محمد الاسدي المعروف بابن البن ، قدم مصر في أول الدولة الأيوبية ، وولي القضاء بالغربية ثم ولي قضاء القضاة بالديار المصرية مدة طويلة وأضيف إليه من الأعمال الشامية بلاد كثيرة وولى نوابه بها، وقد ناب عنه أخوه ضياء الدين أبو عمرو عثمان كما ذكرنا أنفا ، وولي ديوان الاحباس بجميع الديار المصرية ، وحدث ، وخرج

(1) المنذري ، التكملة ، م2، ص47

(2) المنذري ، التكملة ، م2، ص93-94؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج43، ص96

(3) المنذري ، التكملة ، م2، ص126؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج43، ص152

له الشيخ الحافظ أبو الحسن علي ابن المفضل المقدسي أربعين حديثاً سمعها الناس منه بقراءته ، وكان من زمان شببته مشهوراً بالصلاح والخير والغزو وطلب العلم يتبرك بآثاره المرضى ، ويقصد لذلك ، توفي سنة 605هـ / 1209م بالقاهرة ودفن بترتبه المعروفة بسفح المقطم⁽¹⁾ .

25- الشيخ المحدث أبو إسحاق إبراهيم بن هبة الله بن محمد بن إبراهيم البغدادي الأزجي (ت605هـ/1209م) :

ولد في شوال سنة ثلاث وثلاثين وخمس مائة في بغداد وسمع فيها من أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن مالك العاقولي وأبوي الفضل : محمد بن عمر الأرموي ومحمد بن ناصر السلامي وأبي بكر محمد بن عبيد الله بن الزاغوني ، قدم إلى مصر وسكنها إلى حين وفاته ، وكان من أعيان التجار وشهد بها عند قاضي القضاة أبي القاسم عبد الملك بن عيسى وحدث فيهما وسمع منه المنذري⁽²⁾

وكان من أعيان التجار بها ، وشهد بها عند قاضي القضاة أبي القاسم عند الملك بن عيسى ، وحدث بها ، وسمع منه المنذري توفي في ليلة الرابع من شهر رمضان سنة (ت605هـ/1209م)⁽³⁾

26- المحدث أبو المظفر هبة الله بن أبي نصر المبارك ابن أبي المظفر هبة الله ابن الشيخ الأجل أبي نصر محمد (ت605هـ/1209م):

تفقه بالعراق على مذهب الإمام الشافعي وتوجه إلى الشام ومصر وأقام بها وأخوه الحسن علي بن المبارك سمع من غير واحد ، وحدث ، وكان حاجباً بالديوان العزيز ، ووالدهما أبو نصر المبارك من أرباب البيوت وأهل الولايات وكان حاجباً بباب المراتب المحروس ، وجد جده أبو طالب محمد بن أيوب كان وزير الإمام القائم بأمر الله⁽⁴⁾

(2) المنذري ، التكملة ، م2، ص156- ص157؛ الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، ج21، ص475؛ العبر

، ج5، ص13؛ تاريخ الإسلام ، ج43، ص179؛ الصفي ، الوافي بالوفيات ، ج19، ص125

(2) المنذري ، التكملة ، ج2، ص161.

(3) ابن نقطة ، أبو بكر محمد بن عبد الغني البغدادي (ت629هـ/1231م) ، تكملة الاكمال ، تحقيق : عبد القيوم

عبد رب النبي ، ط1، جامعة ام القرى (مكة المكرمة ، 1410هـ/1990م) ، ج1، ص527؛ المنذري ، التكملة ،

م2، ص161؛ الذهبي ، المختصر من تاريخ الديبثي ، ص134؛ تاريخ الاسلام ، ج43، ص170.

(4) المنذري ، التكملة ، م2، ص166؛ الذهبي ، المختصر ، ج2، ص75

27- ابو المظفر هبة الله بن ابي نصر المبارك بن ابي المظفر بن ابي نصر محمد بن الوزير ابي طالب محمد بن ايوب البغدادي المراتبي: تفقه بالعراق على مذهب الامام الشافعي وتوجه الى الشام ومصر واقام بها حدث وكان حاجبا بديوان العزيز توفي في سنة (ت605هـ/1209م) في القاهرة (1).

28- الشيخ الصالح أبو روح المطهر بن أبي بكر بن الحسين البيهقي الخبوشاني الشافعي الصوفي :

ولد في التاسع عشر من شهر رمضان سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ، سمع بنيسابور من أبي الاسعد هبة الرحمن بن عبد الواحد بن الاستاذ ابي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري ، وابي بكر محمد بن علي بن محمد الطوسي وسمع بالاسكندرية من الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي ، وحدث ، سمع منه المنذري ، وأم بالناس بالمسجد المعروف بخاله نجم الدين الخبوشاني المجاور لدار الوزارة بالقاهرة مدة ، وكان شيخا صالحا متورعا مواظبا على العبادة وأقام بالخانقاه بالقاهرة سنين توفي في ليلة الثاني من صفر سنة (607هـ/1211م)⁽²⁾

29- الشيخ الأجل العالم أبو أحمد عبد الوهاب بن الشيخ أبي منصور علي بن علي بن عبيد الله البغدادي الصوفي المعروف بابن سكينة ، وهي جدته أم ابيه :

ولد في ليلة العاشر من شعبان سنة تسع عشرة وخمسمائى ببغداد ، قرأ القرآن الكريم بالقراءات على الشيخ أبي محمد عبد الله بن علي بن علي سبط الشيخ أبي منصور الخياط وعلى الحافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد الهمداني وغيرهما ، ورافق الامام أبا سعد عبد الكريم ابن السمعاني ، وسمع معه من جماعة ، ثم قرأ هو بنفسه وحصل المسموعات ، وسمع ببغداد من والده أبي منصور الامين وجده لأمه شيخ الشيوخ النيسابوري أبي البركات إسماعيل بن أحمد النيسابوري ، ومن آباء القاسم : هبة الله بن محمد بن الحسين ، وزاهر بن طاهر الشحامي وإسماعيل بن أحمد بن السمرقندي ، وأبي الفتح عبد الملك بن أبي القاسم الكروخي ، وأبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي ، وأبي شجاع عمر بن أبي الحسن البسطامي وجماعة جمعة ، وخرج له الحافظ ابن النجار مشيخة في جزئين ، وحدث بمكة والمدينة شرفهما الله وتعالى وببغداد ، والشام ومصر وللمنذري اجازة منه ، وكان من الصالحين والعباد العاملين لازما لطريقة السلف الصالح مشتغلا

(1) المنذري، التكملة ،م2،ص166

(2)المنذري ، التكملة ،ج2،ص196-197؛ الذهبي ،تاريخ الاسلام ،ج43،ص281

بما ينفعه في الآخرة من المتجر الرابع وفي ليلة العشرين من شهر ربيع الآخر توفي
(607هـ/1211م)⁽¹⁾

30- الشيخ الأصيل أبو القاسم نصر ابن الشيخ الأجل أبي بكر منصور ابن الشيخ الأجل
أبي القاسم نصر بن منصور بن الحسين بن أحمد بن عبد الخالق بن العطار الحراني
الأصل البغدادي المولد:

مولده ببغداد سمع من ابي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان ، وأبي القاسم
يحيى بن ثابت بن بندار ، وأبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي ، اجاز شهادات
للحديث ، وأقام بدمشق مدة توفي بالقاهرة في جمادي الآخرة سنة (ت609هـ/1213م)⁽²⁾

31- الشيخ الأجل الصالح أبو عبد الله محمد بن الحسن بن عيسى اللرستاني الصوفي العدل
المنعوت بالتقي : سمع بدمشق من أبي القاسم علي بن الحسن بن الحسن الكلابي ، وأبي
البركات الخضر بن شبل بن الحسن الحارثي ، والوزير أبي المظفر سعيد بن سهل الفلكي،
قدم مصر وسمع بها من أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الفنجديهي وغيره ، وسمع
بالإسكندرية من الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني ولد في سنة ثمانى عشرة ، أو
تسع عشرة وخمس مئة ، وكان شيخا صالحاً على سمت أهل الخير ، وسافر مع شمس
الدولة توران شاه بن أيوب إلى اليمن وحصلت له دنيا متسعة وحصل عقارا ومع هذا فكان
أكثر إقامته بخانقاه الصوفية ، وكان متقدما عندهم كبيرا وكان خادمهم مدة توفي بالقاهرة
، ودفن بسفح المقطم بمقبرة الصوفية في سنة (ت612هـ/1215م).⁽³⁾

32 -المحدث الشيخ أبو صابر حامد بن أبي القاسم بن روزية الاهوازي:

نزىل مصر الحنفي ، سمع بالإسكندرية من الحافظ أبي أحمد بن عبد الله بن محمد بن
أبي سالم ، وأبي عبد الله محمد بن الحسين بن الخضر بن عبدان ، وأبي محمد عبد الرحمن
بن علي بن المسلم اللخمي ، وأبي طاهر بركات بن إبراهيم الحنشوعي وغيرهم ، وسمع

(1) المنذري ، التكملة ، ج2، ص201-ص202؛ الذهبي ، المختصر من تاريخ ابن الديبثي ، ص259؛
العبر ، ج5، ص126؛ السبكي، طبقات الشافعية ، ج5، ص126؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة
، ج6، ص201

(2) المنذري ، التكملة ، م2، ص253-ص254

(3) م ، م2، ص325

بمصر من أبي الفتح محمود بن أحمد بن علي بن الصابوني ، وابي محمد عبد الله بن محمد بن سعد الله البجلي ، وابي الفضل محمد بن يوسف بن علي الغزنوي ، وغيرهم ، وكتب بخطه كثيراً وحدث وسمع منه المنذري وكان حنفي المذهب منقبضا عن الناس منفردا بنفسه نزه النفس ، وكتب بخطه كثيراً وحدث ، توفي في سحر الرابع والعشرين من رمضان سنة (ت612هـ / 1215م) بالمشهد الحاكمي بقرب جامع ابن طولون.(1)

33- الشيخ المحدث أبو عبد الله محمد بن أبي المعالي عبد الله بن موهوب بن جامع بن عبدون البغدادي الصوفي المعروف بابن البناء (ت612هـ / 1215م) :

توفى بدمشق ، ودفن من يومه بجبل قاسيون ، صحب الشيخ أبا النجيب السهروردي وأخذ عنه طريق التصوف وسافر معه ، وسمع بإفادة أبيه ، وبنفسه ، من الحافظ محمد بن ناصر ، وأبي بكر محمد ابن عبيد الله بن الزاغوني ، وأبي الكرم المبارك بن الحسن بن الشهرزوري ، وابي القاسم نصر بن نصر العكبري ، والنقيب الطاهر أبي عبد الله أحمد بن علي بن المعمر الحسيني ، وأستاذه أبي النجيب عبد القاهر بن عبد الله السهروردي ، وأبي الفتح محمد بن محمد الطائي ، وأم عتب تجني بنت عبد الله الوهبانية وغيرهم . وحدث ببغداد ، ومكة ودمشق ومصر وغيرها ، سمع منه المنذري بمكة سنة ست وست مئة ، ثم قدم مصر سنة سبع وست مئة ونزل بالخانقاه السعيدية بالقاهرة ، وحدث بها ، وسمع منه المنذري ، وسمع منه الشيخ الحافظ أبو الحسن علي بن المفضل المقدسي وسمع هو أيضا من الشيخ الحافظ أبي الحسن المقدسي ، ثم توجه إلى دمشق وأقام بها بدويرة السميساطي إلى أن توفي وكان مولده في سنة ست وثلاثين وخمس مئة ، وكان أحد الصالحين ، كبير التواضع ، حسن الخلق(2).

34- القاضي الأجل أبو طاهر إسحاق ابن القاضي الأجل قاضي القضاة أبي القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس ابن فير بن جهم بن عبدوس الماراني الشافعي المنعوت بالفخر مولده في الثاني من شعبان سنة تسع وستين وخمسائة ، تفقه على مذهب الإمام الشافعي (رضي الله عنه) وسمع من الحافظ أبي محمد القاسم بن الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن الشافعي ، وابي القاسم هبة الله بن علي بن سعود الانصاري ، واجاز له جماعة

(1) المنذري ، التكملة ، م2، ص345

(2) المنذري ، التكملة ، م2، ص353 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج8، ص215

كبيرة من البغداديين والشاميين وغيرهم ، وناب في القضاء عن والده مدة ودرس بالمدرسة الناصرية بمصر ثم بالمدرسة السيفية بالقاهرة ، توفى بالقاهرة سنة ودفن من الغد بتربتهم المعروفة بوالده بسفح المقطم (ت612هـ / 1215م)⁽¹⁾

35-المحدث السيد الشريف أبو طاهر عبد الله بن جعفر بن هبة الله بن محمد بن محمد بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله الأعرج ابن الحسين الأصغر بن علي بن زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب - عليهم السلام - العلوي الحسيني العبيدي الكوفي:

ولد سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة بالكوفة ،سمع بالكوفة من أبي العباس أحمد بن يحيى بن ناقة ، وببغداد من أبي القاسم يحيى بن ثابت بن بندار وغيره، وحدث ببغداد ومصر بشئ من شعره وشعر غيره ، وسافر الكثير وطاف في البلاد : خراسان ، وغزنة ،وما وراء النهر وغير ذلك ، وكان حسن المحاضرة يحفظ كثيراً من الشعر والحكايات وكان عارفاً بالأدب وخالط بمصر رؤساءها ، وحصلت له دنيا ومدح جماعة بالعراق والشام ومصر ، وقد توفى بالقاهرة ودفن بسفح المقطم سنة (613هـ / 1216م)⁽²⁾.

36- الشيخ الأجل العلامة أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة بن حمير الكندي البغدادي المولد والمنشأً الدمشقي الدار النحوي المنعوت بالتاج :

ترجمنا له في علم القراءات ونذكر دوره واسهاماته في علم الحديث ، وسمع من القاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري ، وأبي منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز ، وأبي القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندي ، وأبي الفتح عبد الله بن محمد بن محمد ابن البيضاوي ، وابي القاسم علي بن عبد السيد ابن الصباغ ، وابي محمد يحيى بن علي ابن الطراح ، وابي الحسن محمد عبد الجبار ابني أحمد بن توبة ، واجاز له جماعة كثيرة من الخراسانيين ، والبغداديين ، خرج له عنهم مشيخة المحدث أبو القاسم علي حفيد ابن عساكر وحدث بدمشق مدة طويلة ، وقدم مصر وحدث بها ، سمع منه جماعة قرأ عليه بالروايات علم الدين السخاوي ، وعلم الدين القاسم بن أحمد الاندلسي ، وكمال الدين ابن فارس ، وحدث عنه الحافظ عبد الغني ، والحافظ عبد القادر والشيخ الموفق وابن نقطة وابن

(1) المنذري ، التكملة ، م2،ص380؛الذهبي، تاريخ الاسلام ، ج44،ص138

(2) المنذري ، التكملة ، م2،ص381؛الذهبي ، تاريخ الاسلام، ج44،ص150-ص151

الانماطي والضياء والبرزالي والمنذري والزين خالد ، والتقي بن أبي اليسر، والجمال ابن الصيرفي ، واحمد بن ابي الخير ، والقاضي شمس الدين ابن العماد ، والشيخ شمس الدين بن أبي عمر ، وابو الغنائم بن علان ، ومؤمل البالسي ، والصاحب كمال الدين العديمي ، ومحبي الدين عمر بن عصرون ، والفخر علي ، والشمس ابن الكمال ، ومحمد بن مؤمن ، ويوسف ابن المجاور ، وست العرب بنت يحيى مولاه ، ومحمد بن عبد المنعم ابن القواس ، وروى عنه بالاجازة ابو حفص : ابن القواس ، وابن العقيمي ، واجتمع مع العلامة أبي محمد عبد الله بن بري وتكلم معه واعترف بعلم ابن بري واعجب به وكان صحيح السماع ، ثقة في نقله توفي في السادس من شوال سنة (613هـ / 1216م) (1)

37- الشيخ الأصيل أبو القاسم تمام بن الشيخ الفقيه عبد الهادي بن أبي البركات عبد الوهاب بن أبي الفرج عبد الواحد بن محمد بن علي ، الانصاري الخزرجي السعدي العبادي ، الشيرازي الاصل ، الدمشقي ، نزيل مصر ، المنعوت بالحسام ابن الحنبلي الواعظ ، سمع بالاسكندرية من الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني ، حدث ، ووعظ سمع منه الكثيرون في مصر ومنهم المنذري ، توفي في ليلة الخامس من ذي الحجة سنة (620هـ / 1223م) (2)

38- الشيخ الصالح ، أبو عبد الله الحسين (ويسمى ايضاً محمداً) بن أبي الفخر يحيى بن الحسين بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن داود بن أبي الرداد ، البصري الأصل ، المصري المولد والدار ، الشافعي الكاتب :

سمع من الفقيه أبي محمد عبد الله بن رفاعة بن غدير السعدي ، واجاز له ، وحدث عنه بالسماع والاجازة ، سمعت منه ، وأملى علينا أن مولده في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ، وهو آخر من حدث بفسطاط مصر عن ابن رفاعة وكان شيخاً صالحاً ، واقعد في آخر

(1) ياقوت الحموي، معجم الادباء ، ج 4، ص222؛ المنذري ، التكملة ؛م2، ص383-384 ؛ابو شامة ،ذيل الروضتين ،ص95-96؛ الذهبي ، المختصر من تاريخ الديبثي ،ص185؛ سير إعلام النبلاء ، ج22، ص34؛

(2) المنذري ، التكملة ،م3، ص111

عمره ، وبقي في بيته مدة ، بمصر ، توفى في ليلة الرابع من ذي القعدة ودفن من الغد بسفح المقطم سنة (620هـ / 1223م)⁽¹⁾

39- الحافظ الإمام أبو عبد الله الحسين بن عمر بن نصر بن حسن بن سعد ابن باز الموصلي التاجر السفار (622هـ / 1225م):

محدث ، متقن ، مفيد . سمع من عبد الحق اليوسفي ، وشهدة الكاتبة ، ولاحق بن كاره ، وأبي شاکر السقلاطوني ، وعدة . حدثنا عنه الأبرقوهي ، وكتب عنه ابن مسدي والرحالة ، وعني بالحديث مدة وسافر في التكسب إلى مصر والشام ، ثم صار شيخ دار الحديث المظفرية بالموصل . مولده سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة وسمع بالموصل من خطيبها وبها توفي في ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وست مئة⁽²⁾ .

40 - موفق عبد اللطيف (ت 629هـ / 1231م) :

ترجمنا له انفا اما كونه محدث فكان دوره ليس في نكر الحديث ومنح الاجازة بل ، في تاليفه المصنفات في علم الحديث ومنه: شرح الأربعين حديثا طبية ، تفسير حديث الراحمون يرحمهم الرحمن، شرح الحديث المسلسل. شرح سبعين حديثاً. كتاب المجرى من غريب الحديث. جمع فيه غريب أبي عبيد القاسم بن سلام وغريب ابن قتبية وغريب الخطابي. اللواء باسم الملك العزيز في الحديث، احاديث مخرجة من الجمع بين الصحيحين ، كتاب اللواء العزيز باسم الملك العزيز في الحديث⁽³⁾

(1) المنذري ، التكملة ، م3، ص108؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج44، ص479؛ العبر، ج5، ص78-79؛ سير اعلام النبلاء، ج22، ص174؛ السيوطي، حسن المحاضرة ، ج1، ص176؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج5، ص88.

(2) الذهبي ، العبر ، ج5، ص89-90؛ المختصر المحتاج إليه ، ج2، ص36؛ ج22، ص258-259؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج5، ص132؛ الفاسي ، العقد الثمين ، ص493-495

(3) ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء، ص693-694؛ الذهبي ، المختصر من تاريخ الديبثي ، ص263؛ ابن الدمياطي ، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، ص130؛ الكتبي، فوات الوفيات ، ج2، ص7؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج5، ص133؛ ابن الأسنوي، طبقات الشافعية، ج1، ص272؛ السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ص211.

41- الشيخ الأمين المرتضى المسند صفي الدين أبو بكر عبد العزيز بن أبي الفتح أحمد بن عمر بن سالم بن محمد بن باقا البغدادي السبيي الأصل الحنبلي التاجر السفار نزيل مصر (ت630هـ / 1232م) :

ولد في رمضان سنة خمس وخمسين وخمس مئة . وسمع من أبي زرعة المقدسي عدة كتب ، وأبي بكر بن النقور ، وعلي ابن عساكر البطائحي ، وعلي بن أبي سعد ، ويحيى بن ثابت ، وعبد الحق اليوسفي ، وجماعة . وشهد عند القضاة ، وكان تاليا لكتاب الله صدوقا جليلا . حدث عنه ابن نقطة ، والمنذري والرشيد عمر الفارقي ، وداود بن عبد القوي ، ومحمد بن إبراهيم الميدومي ، ومحمد بن عبد المنعم الخيمي ، وأخوه إسماعيل ، والخطيب علي بن نصر الله الصواف ، ومحمد ابن عبد المنعم بن شهاب المؤدب وأخوه عيسى ، ومحمد بن عبد القوي بن عزون ، ومحمد بن صالح الجهني ، وغازي المشطوبي ، وأحمد ابن الأغلاقي ، وإسحاق بن درباس ، ووهبان بن علي المؤذن ، وجبريل بن الخطاب ، وجعفر بن محمد الإدريسي ، والبهاء علي بن القيم ، وأبو المعالي الأبرقوهي . وآخر من روى عنه بالإجازة القاضي تقي الدين سليمان ، وكان صدوقا ، جليلا ، قرأ في الفقه على أبي الفتح بن المني . ، توفي فجاءة في تاسع عشر رمضان سنة ثلاثين وست مئة (1).

42- الشيخ الشريف الأجل أبو شجاع محمد بن علي بن محمد بن أحمد القرشي الاموي العثماني البغدادي الشافعي الكاتب المنعوت بالفخر

ولد ببغداد في ليلة الثلاثاء الثالث من جمادي الآخرة سنة خمس وستين وخمسائة ، سمع بالاسكندرية من أبي القاسم عبد الرحمن بن مكي بن حمزة المعروف بابن علاس ، وحدث وكان وقورا حسن السميت كثير التصون جداً يسمو إلى معالي الامور ، من أعيان الطائفة العثمانية ، وتقلب في الخدم الديوانية وترفه جدا ثم ضعف حاله كثيراً وصبر على ذلك وصبر على ذلك وانقطع إلى العبادة إلى أن حضره أجله ، بجزيرة مصر ، ودفن في الخامس من شعبان سنة (632هـ / 1234م) (2)

(1) الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، ج22، ص351؛ العبر ، ج5، ص119؛ ابن رجب ، الذيل

، ج2، ص187؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج5، ص135-136

(2) المنذري ، التكملة ، م3، ص418.

43- الشيخ المحدث يعقوب بن محمد بن حسن الأمير شرف الدين الهذيانى الاربلى
(ت646هـ / 1248م) :

عن يحيى الثقفي كان ذا علم وأدب ، مات بمصر في ربيع الأول(1)

44- الشيخ المحدث الحسن بن علي بن منتصر أبو علي الفارسي ثم الاسكندراني
(ت661هـ/1262م) آخر أصحاب عبد المجيد بن دليل ، مات في ربيع الآخر (2)

45- الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد البغدادي (ت671هـ/1272م) :

حدث عن عبد العزيز بن ميننا وسلمان الموصللي مات في رجب عن ثمانين سن .(3)

والشيخ الإمام العلامة الفقيه النحوي اللغوي الطبيب ذو الفنون موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف الموصللي ثم البغدادي الشافعي(ت672هـ/1273م) فقد حدث بدمشق ومصر والقدس وحلب وحران وبغداد ،وله مصنفات كثيرة منها : غريب الحديث ، وقد سافر من حلب ليحج من العراق ، فدخل حران وحدث بها وسار ، فدخل بغداد مريضا ، ثم حضرت المنية ببغداد في ثاني عشر المحرم سنة تسع وعشرين وست مئة (4)

46- الشيخ المحدث عبد اللطيف بن عبد المنعم بن علي بن نصر بن منصور بن هبة الله ،أبو الفرج نجيب الدين النميري الحراني الحنبلي المعروف والده بابن الصقيلي(ت 672هـ/1273م) ،ولد بحران سنة سبع وثمانين وخمس مائة ،سمع الكثير من جماعة من الشيوخ منهم أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي ،ومن جماعة من أصحاب أبي القاسم الخضر الشيباني ،وأصحاب القاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وكان حنبلي المذهب وعمل مسندا للديار المصرية ،كما ولي مشيخة دار الحديث الكاملية (5)

(1) السيوطي ، حسن المحاضرة ،ج1،ص377

(2)م،ن ،ج1،ص380

(3) م،ن ،ج1،ص382

(4) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج6،ص197؛الذهبي ،سير إعلام النبلاء ، ج22،ص321

(5) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ،ج3،ص50؛ سالم ،العراقيون في مصر ، ص46.

47- الشيخ المحدث مروان بن عبد الله بن منير الملقب بدر الدين (ت674هـ/1275م)، وكان شيخاً فاضلاً طلب العلم ، وسمع الكثير وسمع ولديه عبد الله وسعد الله ، وكتب عنه بعض الطلبة توفي في القاهرة في شوال ، وقد نيف على السبعين (1)

48- الشيخ أبو العز عبد العزيز بن عبد المنعم بن الصقيل الحراني (ت686هـ/1281م) وقد تتلمذ على يديه الكثيرون من الطلبة توفي ودفن بالقرافة الصغرى وممن روى عنه الحافظ علم الدين البرزالي ومحمد بن محمد بن سنقر العادلي ، ومحمد بن محمد الخطيب المصري والمحدث المصري ومحمد بن أحمد بن سيد الناس اليعمري ، وأخواه أبو سعيد وأبو القاسم كما سمع عليه شرف الدين بن حنا الفقيه الشافعي وفخر الدين محمد الزهري (2)

49- الشيخ النجيب أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن المؤيد بن علي الهمذاني ثم المصري المحدث (687هـ/1282م) ، أجاز له ابن طبرزد وعقبة ، وسمع من عبد القوي بن الحباب وابن باقا ، مات في ذي القعدة (3)

50- الشيخة العالمة الفقيهة الزاهدة فاطمة بنت عباس البغدادية ، سيدة نساء زمانها وكانت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، فأصلح بها نساء دمشق ثم نساء مصر ، وتوفيت بمصر في ذي الحجة سنة (714هـ/1314م) (4)

ثالثاً - الفقه والأصول:

لقد تضاربت آراء المؤرخين حول حرية المذاهب الأخرى في مصر في عصر الدولة الفاطمية ، فقد اتهم بعض المؤرخين المخالفين لهم في العقيدة الفاطمية بالتعصب لمذهبهم الديني ، وأنهم أكرهوا الناس على اعتناق مذهبهم ، لذلك اضطهدوا أصحاب المذاهب الأخرى ، من الشافعية والمالكية وغيرهم (5)

- (1) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج50، ص205؛ ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات، المجلد السابع، ص62
- (2) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ج4، ص328 ؛ الكتبي ، عيون التواريخ ، ج21، ص406؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج13، ص310؛ ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، المجلد الثامن ، ص58؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج7، ص373؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج5، ص396.
- (3) السيوطي ، حسن المحاضرة ، ص384
- (4) السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج1، ص182 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج6، ص34
- (5) السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج1، ص474 ؛ حسين ، أدب مصر الفاطمية ، ص126 .

أما أشهر فقهاء العراق والمشرق الذين عاشوا في مصر في القرنين السادس والسابع الهجريين فمنهم: (ينظر جدول 4)

1- ابن الشاعر ، عبد الله بن محمد بن سعد الله الجبري:

الفقيه الاجل أبو محمد عبدالله بن أبي عبد الله محمد بن سعد الله بن محمد بن عمر بن سالم البجلي الجبري البغدادي الحريمي الحنفي الواعظ المعروف بابن الشاعر ،سمع ببغداد من أبا القاسم هبة الله بن محمد بن الحسين وابي المواهب أحمد بن محمد بن ملوك (1)، وسمع بدمشق من الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن الدمشقي ، برع في مذهب أبي حنيفة ، وحدث بدمشق ، وقدم صحبة صلاح الدين بن أيوب مصر ، فأقام بها يفتي ودرّس بمدرسة الحنفية التي بالقاهرة بالسيوفيين⁽²⁾ مدة وانتفع به جماعة ، وبقي يعظ ، إلى أن مات سنة (584هـ/1188م) ، ومولده في صفر سنة ثلاث عشرة وخمسائة ببغداد (3)

2- الخبوشاني محمد بن الموفق بن سعيد بن علي بن الحسن بن عبد الله ، أبو البركات نجم الدين الخبوشاني :

فقيه شافعي ، نسبه إلى (خبوشان) من نواحي نيسابور ، ومولده بقربها ، كان فقيها فاضلاً كثير الورع تقفه على محمد بن يحيى وكان يستحضر كتاب المحيط في شرح الوسيط على ما قيل حتى نقل عنه انه عندما (تلف) الكتاب فأملاه من خاطره ،وله كتاب تحقيق المحيط وهو كبير ولما أستقل السلطان صلاح الدين بملك الديار المصرية قربه وأكرمه وكان يعتقد في علمه ودينه ويقال انه أشار عليه بعمارة المدرسة المجاورة لضريح الإمام الشافعي ، فلما عمرها فوض تدريسها إليه وعمرها في سنة اثنتين وسبعين وخمسائة ، وكانت ولادته

(1) ابو المواهب أحمد بن محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز بن أحمد الوراق المعروف بملوك المتوفى سنة

524هـ/1129م .ينظر: الذهبي،العبر،ج4،ص64؛ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج4،ص73

(2) أنشأها السلطان الملك الناصر صلاح الدين سنة 572هـ/1176م وأصلها دار الوزير الفاطمي المأمون البطائحي ، وهي أول مدرسة أنشئت للحنفية بمصر ، وتعرف أيضاً بالمدرسة السيوفية ، لان سوق السيوفية كان حينئذ على بابها ينظر: الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن برهان الدين (ت 1240هـ/1825م)،عجائب الآثار في التراجم والخبار ، تحقيق : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، دار الكتب المصرية ، ط1، (القاهرة،1998) ،ج2،ص6؛ مبارك ،علي ، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ط1،المطبعة الكبرى الاميرية

،(بولاق،1306هـ/1888م) ،ج2،ص23، بدوي ، الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية ، ص45

(3) المنذري ، التكملة ،م1،ص108- ص109؛السيوطي ، حسن المحاضرة ،ج1،ص464

في الثالث عشر من رجب ستة عشر وخمسمائة باستوى خوبشان وتوفى يوم الأربعاء ثاني عشر ذي القعدة سنة سبع وثمانين وخمسمائة بالمدرسة المذكورة ، ودفن في قبة تحت رجلي الإمام الشافعي وبينهما شباك رحمهما الله تعالى (1) إما عن دوره السياسي فعندما استلم السلطان صلاح الدين الحكم وعزم على القبض على الخليفة العاضد واستفتى الفقهاء في قتله أفتوه بجواز ذلك لما كان عليه العاضد وإتباعه من انحلال العقيدة وفساد الاعتقاد وكان أكثرهم مبالغة في الفتيا الصوفي المقيم في المسجد وهو الشيخ نجم الدين الخبوشاني (2) ولما توفى الخليفة العاضد الفاطمي، وتهيب صلاح الدين أن يخطب لبني العباس خوفاً من الفاطميين . وقف الخبوشاني إمام المنبر بعصاه ، وأمر الخطيب أن يذكر بني العباس ففعل ولم يكن إلا الخير ، ورحل إلى بغداد ليوصل الخبر بعودة مصر إلى الخلافة العباسية، فزينوا بغداد وبالغوا ، واطهروا في الفرح فوق الوصف (3) وقد عرف بجرأته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أيام السلطان صلاح الدين ، وعرف عنه انه لم يأكل من مال الملوك لقمة ، ولم يتقاض راتباً عن عمله في التدريس توفى سنة (ت 587هـ / 1191م) (4) وبذلك نرى ان دور الخبوشاني قد تعدد فهو فقيه ووقف مع السلطان صلاح الدين في مواقفه السياسية والمصيرية.

3-الإمام أبو الفضل الهمذاني اليزدي ، الحسين بن أحمد الحنفي:

أبو الفضل الهمذاني الحسين بن أحمد بن الحسين بن سعد ،حدث بجدة عن الشريف شميطة بن محمد بن جعفر الحسيني وتوفي بقوص من صعيد مصر الاعلى قاصداً مصر وحمل إلى مصر ودفن بالقرافة وسمع منه أبو الجود ندى بن عبد الغني الحنفي وقيل انه

(1) المنذري ، التكملة لوفيات النقلة ،م1، ص161- ص162؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج4 ،

ص239 ، الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، ج21 ، ص205 ، البغدادي ، هدية العارفين ، ج2، ص12

(2) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج2 ، ص111

(3) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج41 ، ص378

(4) ابن قاضي شهبه ، طبقات الشافعية، ج2، ص44- ص45

كانت تحت يده إحدى عشرة مدرسة ، وفيها من الطلبة ألف ومئة طالب توفي في ربيع الأول سنة (ت 591هـ / 1194م) (1)

4-الإمام العالم الفقيه الشافعي الشهاب الطوسي، أبو الفتح محمد بن محمود بن محمد المنعوت شهاب الدين الطوسي : نزيل مصر ، إمام مفتي ، علامة مشهور ولد سنة (522 هـ / 1128 م) وحدث عن أبي الوقت (2) وغيره ، ووعظ ببغداد ، وقدم مصر فسكنها ، من مكة سنة 579 هـ / 1183م ونزل بخانقاه سعيد السعداء (3) ، وتردد إليه بها الفقهاء ، ثم ولي التدريس بمدرسة منازل العز ، وانتفع به جماعة كبيرة ، وكان جامعاً للفنون ، معظماً للعلم وأهله ، غير محتفل بأرباب الدنيا ، وعظ بجامع مصر مدة ، روى عنه : بهاء الدين بن الجميزي (4) وشهاب الدين القوسي (5) وترجم له أبو شامة في حوادث سنة 596 هـ / 1200م قائلاً : ((وفيها : توفي بمصر الفقيه شهاب الدين محمد الطوسي مدرس

(1)المنذري ، التكملة لوفيات النقلة ،م1،ص 219؛الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج42،ص59؛القرشي، الجواهر المضية ،ج1،ص207؛الصفدي ، الوافي بالوفيات ،ج12،ص209؛السيوطي، حسن المحاضرة، ج1،ص239

(2) أبو الوقت عبد الأول بن أبي عبد الله عيسى بن شعيب بن إبراهيم بن إسحاق السجزي كان مكثراً من الحديث عالي الإسناد ، ولد في ذي القعدة سنة 458 هـ / 1066م وتوفي سنة 553 هـ / 1158م.ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3 ،ص226 .

(3)خانقاه سعيد السعداء: كانت دار (سعيد السعداء قنبر) عتيق الخليفة المستنصر ، فوقها السلطان صلاح الدين على الفقراء الصوفية الوافدين على مصر ، ورتب لهم في كل يوم طعاماً يشتمل على لحم وجبن وحلوى فضلاً عن الزيت والصابون ، وولى عليهم شيخاً نعت بشيخ الشيوخ وكان سكانها من الصوفية يعرفون بالعلم بالصلاح وترجى بركتهم ، وولى مشيختها الكابر ، وممن ولي مشيختها بدر الدين بن جماعة ، والقاياتي ، وغيرهم. ينظر:السيوطي، حسن المحاضرة ، ج1،ص260؛ الزبيدي، تاج العروس ، ج13،ص99.

(4) بهاء الدين بن الجميزي : شيخ الديار المصرية ولد سنة 559 هـ / 1164م وتوفي سنة 649 هـ / 1251م ينظر: الذهبي ، سير إعلام النبلاء ،ج23 ، ص254 .

(5) شهاب الدين القوسي : شهاب الدين أبو المحامد وأبو العرب إسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن ولد في سنه 574 هـ / 1187م وتوفي سنة 653 هـ / 1255م. ينظر :الذهبي ، سير إعلام ، ج23 ، ص290 .

منازل العز ، وقيل لما كان قدم بغداد ، ركب بالسنجق (1) والسيوف المسله والغاشية(2) المرفوعة والطوق في عنق البغلة فمنع من ذلك فسافر إلى مصر ، ووعظ واطهر مذهب الاشعري الحنابلة فكان يجرى بينه وبين الزين ابن نجية(3) العجائب من السباب والتكفير ، وبلغني أنه سئل : أيما أفضل دم الحسين ، أم دم الحلاج فاستعظم ذلك وقال : كيف يجوز أن يقال هذا ؟ قطرة من دم الحسين أفضل من مائة ألف مثل دم الحلاج فقال السائل : قدم الحلاج كتب على الأرض الله ولا كذاك دم الحسين ، فقال الطوسي : المتهم يحتاج إلى تزكية . قلت : وهذا جواب في غاية الحسن في هذا الموضوع على انه لم يصح ما ذكر عن دم الحلاج(4) ، وكان رجلاً طويلاً ، مهيباً ، مقداماً ، ساد الجواب في المحافل ، دخل مصر ، واقبل عليه تقي الدين(5) ، وعمل له مدرسة بمنازل العز ، وبث العلم بمصر ، وكان يلقي الدرس في الكتاب ، وكان يرتاعه كل احد ، وهو يرتاع من الخبوشاني ويتضاءل له ، وكان يحرق بظرافة ، وينتبه على الملوك بلباقة ، ويخاطب الفقهاء بصرامة ، وجاء يوم العيد والسلطان بالميدان ، فجاء الطوسي وبين يديه مناد ينادي : هذا ملك العلماء ، والغاشية على الأصابع ، وكان أهل مصر إذا رأوها قرءوا : ((هل أتاك حديث الغاشية)) ، ففرق له الجمع ، وتفرق الأمراء غيظاً ، مات بمصر في الحادي والعشرين من ذي القعدة ، وحمله أولاد السلطان على رقابهم توفى سنة (ت 596هـ / 1200م) (6)

-
- (1) السنجق هو الراية التي تحمل خلف السلطان عند ركوبه ، والسنجق بالفارسية اللواء . ينظر: القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج2 ، ص134 .
- (2) الغاشية : ما البس جفن السيف من الجلود من أسفل شارب السيف إلى أن يبلغ نعل السيف ، وقيل : هي ما يتغشى قوائم السيوف من الاسفان . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج15 ، ص126 .
- (5) الزين ابن نجية : زين الدين أبو الحسن الأنصاري الدمشقي الحنبلي ، نزيل مصر ولد سنة 508 هـ/1114م . ينظر الذهبي ، تاريخ الإسلام ج42 ، ص401 .
- (6) أبو شامة ، الذيل على الروضتين ، ص18 . ص19
- (5) تقي الدين : ويقصد به تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب الذي اشترى منازل العز . بمصر وصيرها مدرسة للشافعية . ينظر: الذهبي ، تاريخ الإسلام، ج39 ، ص31 .
- (6) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج8 ، ص475-476؛ المنذري ، التكملة ، م1 ، ص364-365؛ أبو شامة ، الروضتين ، ج2 ، ص240 الذهبي ، تاريخ الإسلام، ج42 ، ص267 ؛ سير إعلام

5- الفقيه الأجل البارع أبو عبد الله محمد بن أبي الفرج محمد بن حامد بن محمد بن أبي الفرج محمد بن حامد بن محمد بن علي بن محمود بن هبة الله بن أله المعروف بابن أخي العزيز المنعوت بالعماد الاصبهاني الشافعي الكاتب :

الفقيه البارع أبو عبد الله محمد بن صفى الدين أبي الفرج محمد بن نفيس الدين أبي الرجا حامد بن محمد بن عبد الله بن محمود بن هبة الله بن أله (1) المعروف بابن أخي العزيز (2) الملقب عماد الدين الكاتب الاصبهاني ، كان العماد فقيهاً شافعي المذهب ،تفقه ببغداد بالمدرسة النظامية على مدرستها الفقيه أبي منصور سعيد بن محمد بن الرزاز ، وسمع منه ، ومن أبي منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون ، وابي زرعة طاهر بن محمد المقدسي وغيرهم ، واجاز له أبو القاسم بن الحسين ، وابو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي ، وقدم مصر ، وسمع بالاسكندرية من الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد الاصبهاني ، والفقيه أبي الطاهر اسماعيل بن مكى بن عوف الزهري (3) ولما تخرج ومهر بالفقه تعلق بالوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ببغداد فولاه النظر (بأمر الناس) بالبصرة ثم بواسط ولم يزل ماشي الحال مدة حياته ، فلما توفى الوزير وتشتت شمل اتباعه والمنتسبين اليه ، ونال المكروه بعضهم واقام العماد مدة في عيش منك وجفن مسهد ثم انتقل الى مدينة دمشق فوصلها في شعبان سنة 562هـ / 1166م وسلطانها يومئذ الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن اتابك زنكي وحاكمها ومتولي امورها وتدبير دولتها القاضي كمال الدين أبو الفضل محمد بن الشهرزوري فتعرف به وحضر مجالسه وذكر لديه مسألة في الخلاف وعرفه الامير الكبير نجم الدين أبو الشكر أيوب والد السلطان صلاح الدين ، وكان يعرف عمه العزيز من قلعة تكريت فأحسن اليه واکرمه وميزه عند الاعيان وعرفه

النبلاء، ج21، ص387؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج4، ص185؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج1، ص407

(2) اله: اسم فارسي معناه بالعربية عقاب ،ينظر : المنذري ، التكملة ، م1 ، ص392-ص393.

(3) العزيز : هو ابو نصر أحمد بن حامد بن محمد المستوفي المتوفى سنة 526هـ / 1132م .ينظر : ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج6، ص249.

(4) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج7، ص81؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج8، ص504-ص508؛ المنذري، التكملة، م1، ص392-ص393.؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج5، ص148-ص153؛ الذهبي ، دول الاسلام ، ج2، ص106؛ سير اعلام النبلاء، ج21، ص345؛ العبر ، ج4، ص299؛ تاريخ الاسلام ، ج42، ص318؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج1، ص119؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج1، ص270؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج4، ص332-ص333

السلطان صلاح الدين من جهة والده (1) ثم إن القاضي كمال الدين نوه بذكره عند السلطان نور الدين وعدد عليه فضائله وأهله لكتابة الإنشاء قال العماد فبقيت متحيرا في الدخول فيما ليس من شأني ولا وظيفتي ولا تقدمت لي به دربة ولقد كانت مواد هذه الصناعة عتيدة عنده لكنه لم يكن قد مارسها فجب عنها في الابتداء فلما باشرها هانت عليه وأجاد فيها وأتى فيها بالغرائب وكان ينشئ الرسائل باللغة العجمية أيضا وحصل بينه وبين صلاح الدين في تلك المدة مودة أكيدة وامتزاج تام (2)، وعلت منزلته عند نور الدين وصار صاحب سره وسيره إلى دار السلام بغداد رسولا في أيام الخليفة المستجد بالله ولما عاد فوض إليه تدريس المدرسة المعروفة به في دمشق وذلك في شهر رجب سنة سبع وستين وخمسمائة ثم رتبته في اشراف الديوان في سنة ثمان وستين ولم يزل مستقيما الحال رخي البال إلى أن توفي نور الدين، وقام ولده الملك الصالح إسماعيل مقامه وكان صغيرا فاستولى عليه جماعة كانوا يكرهون العماد فضايقوه وأخافوه إلى أن ترك جميع ما هو فيه وسافر قاصدا بغداد فوصل إلى الموصل ومرض بها مرضا شديدا ثم بلغه خروج السلطان صلاح الدين من الديار المصرية لأخذ دمشق فانتشى عزمه عن قصد بغداد وعزم على العودة إلى الشام وخرج من الموصل رابع جمادى الأولى سنة سبعين وخمسمائة وسلك طريق البرية فوصل إلى دمشق في ثامن جمادى الآخرة وصلاح الدين يومئذ نازل على حلب ثم قصد خدمته وقد تسلم قلعة حمص في شعبان من السنة فحضر بين يديه وجعله في سلك جماعته واستكتبه واعتمد عليه وقربه منه فصار من جملة الصدور المعدودين والأمثال المشهورين يضاهي الوزراء ويجري في مضمارهم (3) وكان القاضي الفاضل في أكثر أوقاته ينقطع عن خدمة السلطان ويتوفر على مصالح الديار المصرية والعماد ملازم الباب بالشام وغيره وهو صاحب السر المكتوم وصنف التصانيف النافعة من ذلك كتاب (خريدة القصر وجريدة العصر) وهو في عشر مجلدات وصنف (كتاب البرق الشامي) في سبع مجلدات وهو مجموع تاريخ وهو من الكتب الممتعة

(1) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج5، ص147-148، الذهبي، تاريخ الاسلام،

ج42، ص318؛ سير اعلام النبلاء، ج21، ص345، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج1، ص119

(2) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج5، ص149

(1) ابن خلكان، وفيات الاعيان ج5، ص149-150؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج42، ص318-

ص319؛ سير اعلام النبلاء، ج21، ص346، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج1، ص120

وإنما سماه البرق الشامي لأنه شبه أوقاته في تلك الأيام بالبرق الخاطف لطيبها وسرعة انقضائها وهو سبع مجلدات في اخبار صلاح الدين وفتوحه وصنف (كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي) في مجلدين يتضمن كيفية فتح صلاح الدين البيت المقدس وصنف (كتاب السيل على الذيل) جعله ذيلاً على الذيل لابن السمعاني وصنف (كتاب نصره الفترة وعصرة الفترة) في أخبار الدولة السلجوقية وله (البستان) في التاريخ و (ديوان رسائل) و (ديوان شعر) في أربع مجلدات وله ديوان صغير⁽¹⁾ وكان بينه وبين القاضي الفاضل مكاتبات ومحاورات لطاف ولم يزل العماد الكاتب على مكانته ورفعته منزلته إلى أن توفي السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى فاختلفت أحواله وتعطلت أوصاله ولم يجد في وجهه باباً مفتوحاً فلزم بيته وأقبل على الاشتغال بالتصانيف وكانت ولادته يوم الاثنين ثاني جمادى الآخرة وقيل في شعبان سنة تسع عشرة وخمسائة بأصبهان وتوفي يوم الاثنين مستهل شهر رمضان المعظم سنة (597هـ/1201م) بدمشق ودفن في مقابر الصوفية خارج باب النصر⁽²⁾ ويتضح الدور السياسي والعسكري من خلال ما قدم فهو كان ملازماً للسلطان صلاح الدين في حله وترحاله وصاحب سره.

6- الفقيه الحسن بن الخطير أبو علي الفارسي النعماني المعروف بالظهير (ت 598هـ/1201م) :

تقدمت ترجمته آنفاً وهنا نذكر إسهاماته ضمن الفقه، فكان مبرزاً بالفقه والخلاف، وكان يحفظ من كتب الفقه كتاب الوجيز للغزالي، وفي فقه أبي حنيفة كتاب الجامع الصغير لمحمد بن الحسن الشيباني، ونظم النسفي ونهاية الأقدار للشهرستاني، وصنف اختلاف الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار، وتلخيص الأفصاح عن شرح معاني الصحاح في الحديث، الحجة شرح الجامع بين الصحيحين للحميدي اختصره من مختصر الأفصاح في تفسير الصحاح للوزير ابن هبيرة

(2) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 5، ص 152؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج 2، ص 1247؛ الزركلي، الأعلام، ج 7، ص 27

(3) المنذري، التكملة، م 1، ص 392-393؛ ابن خلكان، ج 5، ص 152-153؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 21، ص 346-347؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 1، ص 120-122

وقال: لما دخلت خوزستان لقيت بها المجير البغدادي تلميذ الشهرستاني، وكان مبرزاً في علوم النظر فأحب صاحب خوزستان أن يجمع بيننا للمناظرة في مجلسه، وبلغني ذلك، فأشفتت من الانقطاع لمعرفتي بوفور بضاعة المجير من علم الكلام، وعرفت أن بضاعته من اللغة نزره، فلما جلسنا للمناظرة والمجلس غاص بالعلماء، فقلت له: نعرض الكلام اذن أفرأيت الطلة إلى قرينها فارهاً في وبسان، أو الجساد إذا تأشب بأبي المغبث؟ فاحتاج إلى أن يستفسر ما قلت، فشنت عليه وقلت: انظر إلى المدعي رتبة الإمامة يجهل لغة العرب، التي بها نزل كلام رب العالمين، وجاء حديث سيد المرسلين، والمناظرة: إنما اشتقت من النظير، وليس هذا بنظري لجهله بأحد العلوم التي يلزم المجتهد القيام بها، وكثر لغط أهل المجلس، وانقسموا فريقين فرقة لي، وفرقة علي، وانفض المجلس على ذلك، وشاع في الناس أني قطعت. وكان الظهير قد أقام بالقدس مدة، فاجتاز به الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف، فرآه عند الصخرة يدرس، فسأل عنه فعرف منزلته من العلم، فأحضره عنده، ورغبه في المسير معه، ليقمع به شهاب الدين أبا الفتح الطوسي لشيء نقمه عليه، فورد معه إلى القاهرة، وأجرى عليه كل شهر ستين ديناراً، ومائة رطل خبزاً وخروفاً وشمعة كل يوم، ومال إليه الناس من الجند وغيرهم من العلماء، وصار له سوق قائم، إلى أن قرر العزيز المناظرة بينه وبين الطوسي في غد عيد، وعزم الظهير أن يسلك مع الطوسي وقت المناظرة طريق المجير من المغالطة، لأن الطوسي كان قليل المحفوظ، إلا أنه كان جريئاً مقداماً شديد المعارضة، واتفق أن ركب العزيز يوم العيد، وركب معه الظهير والطوسي، فقال الظهير للعزيز في أثناء الكلام: أنت يا مولانا من أهل الجنة، فوجد الطوسي السبيل إلى مقتله فقال: وما يدريك أنه من أهل الجنة؟ وكيف تزكي على الله تعالى؟ فقال له الظهير: قد زكى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فقال: أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة. فقال: أبيت يا مسكين إلا جهلاً، ما تفرق بين التزكية عن الله، والتكزية على الله؟ وأنت من أخبرك أن هذا من أهل الجنة؟ ما أنت إلا كما زعموا: أن فأرة وقعت في دن خمر، فشربت فسكرت، فقالت أين القطاط؟ فلاح لها هر، فقالت: لا تؤاخذ السكارى بما يقولو. وأنت شربت من خمر دن نعمة هذا الملك فسكرت فصرت تقول خالياً: أين العلماء؟ فأبلس ولم يجد جواباً وانصرف، وقد انكسرت حرمة عند العزيز، وشاعت هذه الحكاية بين العوام، وصارت تحكى

في الأسواق والمحافل. فكان مآل أمره أن انضوى إلى المدرسة التي أنشأها الأمير تركون الأَسدي، يدرس بها مذهب أبي حنيفة إلى أن مات. (1)

7- الفقيه محمد بن يوسف بن علي بن محمد الغزنوي (ت 599هـ / 1202م):

تقدمت ترجمته ونذكر هنا حصراً مساهماته في الفقه ، إذ تفقه على عبد الغفور بن لقمان الكردي ، وسمع الحديث من أبي الفضل بن ناصر ، روى عنه الرشيد العطار والمنذري بالإجازة ، ودرس بالمسجد المعروف به بالقاهرة مذهب الإمام أبي حنيفة (2)

8- الفقيه عبد الوهاب الحنفي ، أبو محمد بن النحاس المعروف بالبدر المجن:

تفقه على مذهب الامام أبي حنيفة على الفقيه غالي بن إبراهيم الغزنوي وسمع منه ،ومن أبي عبد الله محمد بن علي الحراني وأفتى الواردين ، وكان مجيداً في مناظراته ، فريداً في محاوراته ناظراً الفحول من وراء النهر وخراسان ، قدم القاهرة وولي التدريس بمدرسة الحنفية بالسيوفيين ، وناب عن قاضي القضاة ابي عبد الملك بن عيسى الماراني ومات بها (ت 599هـ/1202م) (3) وبذلك فقد كانت اسهاماته متعددة منها تدريس الفقه والقضاء بين الخصوم والفتوى وتحقيق العدالة بين الناس.

9- أبو حفص عمر بن الإمام أبي المحاسن يوسف بن عبد الله بن بندار الشافعي:

ابو حفص عمر بن الإمام عمر بن الإمام أبي المحاسن يوسف بن عبد الله بن بندار الدمشقي الشافعي ، توفي بالقاهرة في الثامن من صفر سنة 600هـ/1203م ومولده ببغداد في جمادي سنة سبع وأربعين وخمس مئة ، تفقه على والده الإمام أبي المحاسن وغيره وسمع ببغداد من أبي الوقت عبد الأول ابن عيسى ، وأبي زرعه طاهر بن محمد المقدسي وفخر النساء شهدة بنت الابري ، وقدم مصر ، وحدث بها وناظر ، وبرع في المذهب والخلاف والأصول والكلام ، ودرس بالمدرسة النظامية توفي سنة (600هـ / 1203م) (4)

(1) ياقوت الحموي ، معجم الأدياء ، ج8، ص36-40؛ السيوطي ، حسن المحاضرة

، ج1، ص314؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج1، ص600؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج7، ص699

(2) المنذري ، التكملة لوفيات النقلة ، م1، ص448؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج1، ص464

(3) المنذري ، التكملة لوفيات النقلة ، م1، ص447؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج1، ص464-

ص465؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج4، ص341-342

(4) المنذري ، التكملة لوفيات النقلة ، م2، ص10؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج42، ص62.

10- القاضي أبو البركات الموصلية:

القاضي أبو البركات محمد بن علي الأنصاري الموصلية الشافعية ، ولد في الموصل سنة 530هـ/ 1136م وتلقه على والده أبي الحسن علي ، وأبي بكر يحيى بن سعدون بن تمام القرطبي ، والقاضي أبي بكر محمد بن القاسم بن المظفر الشهرزوري وجماعة كبيرة ، وبغداد من الحافظ أبي الفضل محمد بن ناصر ، وأبي الوقت عبد الأول ، وجماعة كبيرة ، وبالبحر من أبي العباس أحمد بن عبد الله المعروف بابن الموصلية وغيره ، وبهمذان من الحافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد الهذلي وغيره وبحلب من الفقيه أبي سعد عبد الله بن أبي عصرون وغيره ، وبدمشق من الحافظين : أبي القاسم علي وأبي الحسين هبة الله ابني الحسن الدمشقيين ، وبدمياط من القاضي أبي المكارم الحسن بن عبد الله بن الجباب السعدي ، تلقه بمذهب الشافعية ، وحدث بأسبوط سمع منه خطيبها أبو الرضا محمد بن سليمان بن الحسن ، وأبو علي حسن بن عبد الباقي الصقلي ، وتولى الحكم بمدينة حماة ثمانين سنة في زمان الملك العادل محمود بن زنكي ، ثم قدم مصر وتولى الحكم بمدينة أسبوط أكثر من عشرين سنة ، وبأسوان أربع سنين ، وجمع كتاباً سماه (عيون الإخبار وعرر الحكايات والإشعار المستخرجة من سائر الأصقاع والأمصار) وجمع (أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً في أربعين مدينة) وجمع (معجم النساء) ، توفي في الثامن من شهر ربيع الأول سنة 600هـ/ 1204م⁽¹⁾

11- الفقيه شاهنشاه بن خضر نشاه بن قرنشاه :

سمع الكثير من الفقيه أبي عبد الله محمد بن رسلان بن شعبان الشافعية ، الحافظ أبي محمد القاسم بن علي الحسن الدمشقي لما قدم مصر وغيرهما توفي في شهر ربيع الآخر سنة (600هـ/ 1204م) وقد انفرد المنذري بترجمته⁽²⁾ ولم تسعنا المصادر بدوره واسهاماته في مصر

12- أبو زكريا يحيى بن محمد بن عبد القادر بن أبي صالح الجيلي:

الأصل البغدادي الدار ولد في السادس من شهر ربيع الأول سنة 550هـ/ 1155م وهو أصغر ولد الشيخ عبد القادر سمع من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي وغيره وحدث وقد قدم مصر ثم عاد إلى بغداد وتوفي في ليلة النصف من شعبان ودفن عند أخيه عبد الوهاب

(1) المنذري ، التكملة ، ج2، ص15، ص16؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج4، ص133؛ الاسنوي ،

طبقات الشافعية ، ج2، ص163؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ج11، ص59

(2) المنذري ، التكملة لوفيات النقلة ، م2، ص25

المنعوت بسيف الدين في سنة (ت 600هـ/1203م) وذكر المنذري وقد قدم مصر وما علمته حدث بها (1)

13-الفقيه أبو محمد عبد الحكم بن أبو إسحاق إبراهيم بن منصور الشيرازي :

ولد في ليلة الأحد تاسع عشر جمادي الآخرة سنة ثلاث وستين وخمس مائة، وفد إلى مصر في النصف الثاني من القرن السادس الهجري ، وتولى أبو محمد الخطابة بجامع خطبة ، وكان والده يسمى بالعراقي ، وبالمصري في العراق، اشتغل على والده ، وقرأ الأدب ، وقال الشعر الجيد ، وأنشأ الخطب الحسنة الكثيرة ، وناب عن والده في الخطابة والإمامة بجامع مصر ، وأستقل بذلك بعد وفاة والده ، وقيل : إنه كان ينشئ لكل جمعة خطبة ويذكر فيها ما يحدث من الوقائع حتى لو كانت الواقعة يوم الجمعة ذكرها ، وتوفى أبو محمد عبد الحكم في سحر الثامن والعشرين من شعبان من سنة 613هـ/1216م بمصر ودفن بسفح المقطم (2)

14-السيد الشريف الفقيه أبو طاهر عبد الله بن جعفر هبة الله:

أبو طاهر عبد الله بن جعفر بن هبة الله بن محمد بن محمد بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن علي بن زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) العلوي الحسيني العبيدي الكوفي بالقاهرة ، ولد سنة اثنتين وثلاث وخمس مئة، سمع بالكوفة من أبي العباس أحمد بن يحيى بن ناقة، وببغداد من أبي القاسم يحيى بن ثابت بن بندار وغيره ، وحدث ببغداد ومصر بشئ من شعره وشعر غيره وسافر الكثير وطاف في البلاد خراسان ، وما وراء النهر وغير ذلك ، وكان حسن المحاضرة يحفظ كثيراً من الشعر والحكايات وكان عارفاً بالأدب وخالط بمصر رؤساءها ، ومدح جماعة ونال دنيا توفى ، ودفن بسفح المقطم سنة (ت 613هـ/ 1216م) (3)

(1) المنذري ، التكملة ، م2، ص34؛ الذهبي ، المختصر من تاريخ ابن الدبيثي ، ص382؛ تاريخ الإسلام، ج42، ص475

(2) المنذري ، التكملة ، م2، ص378؛ ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى لمغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، ط3، دار المعارف (القاهرة: ، 1964م)، قسم المصري ، ج1، ص257- ص258؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج44، ص153

(3) المنذري ، التكملة ، م2، ص381؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج44، ص150

15- الفقيه الإمام أبو الاسعد ، ويقال أبو الخير ، مظفر بن ابي الخير بن إسماعيل بن علي التبريزي الواراني الشافعي المنعوت بالامين :

مولده في سنة ثمان وخمسين وخمسائة تفقه ببغداد على المذهب الشافعي على يد أبي القاسم خلف بن فضلان ، وغيره ، واعاد بالمدرسة النظامية مدة ، وأم بالناس بمسجد عز الدين نجاح الشرابي مدة ، وغيره ، وتخرج به جماعة ، وسمع من أبي الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن سعد بن كليب الحراني ، وابي أحمد عبد الوهاب بن علي بن علي المعروف بابن سكيئة ، وحج ، وقدم الى مصر ، ودرس بالمدرسة الناصرية المجاورة للجامع العتيق بمصر مدة ، ثم توجه إلى العراق ، ومضى إلى شيراز فأقام بها إلى حين وفاته سنة (1224م/621هـ)⁽¹⁾

16- الفقيه عبد اللطيف البغدادي (ت629هـ/1231م): تقدمت ترجمته في علم التفسير اما دوره في الفقه فقد ألف كتاب الكلام في الذات والصفات وكتاب مسألة في قوله تعالى إذا أخرج يده لم يكذبها وكتاب الواضحة في إعراب الفاتحة ، الكلام في الذات والصفات الذاتية الجارية على السنة المتكلمين، مسألة في قولهم أنت طالق في شهر قبل ما بعد قبلة رمضان ، مقالة في الوقف ، الكلمة في الربوبية مقالة في الملل⁽²⁾

17- أبو العباس أحمد بن عبد السيد بن شعبان الاربلي:

الملقب صلاح الدين وهو من بيت كبير باربل وكان حاجباً عند الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل فتغير عليه واعتقله مدة فلما أفرج عنه خرج منها قاصداً بلاد الشام في سنة ثلاث وستمائة صحبه الملك القاهر بهاء الدين أيوب بن الملك العادل فاتصل بخدمة الملك المغيث بن الملك العادل وكان قد عرفه من اربل وحسنت حاله عنده فلما توفي المغيث انتقل الصلاح الى الديار المصرية وخدم الملك الكامل فعظمت منزلته عنده ووصل إلى ما وصل إليه غيره وأختص به في خلواته وجعله أميراً وكان الصلاح ذا فضيلة تامة ومشاركات حسنة وأنه كان يحفظ الخلاصة في الفقه للإمام الغزالي وله نظم

(1) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4، ص881؛ المنذري ، التكملة ، م3، ص134؛ السبكي ، طبقات

الشافعية ، ج5، ص156؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج1، ص191

(2) ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء في طبقات الاطباء ، ص693؛ البغدادي ، هدية العارفين

، ج1، ص615

حسن ودوبيت رائق وبه تقدم عند الملوك ، ثم أن الملك الكامل تغير عليه واعتقله في المحرم سنة ثمانى عشرة وستمائة وهو بالمنصورة في قبالة الفرنج وسيره إلى قلعة القاهرة ولم يزل في الاعتقال مضيقاتاً عليه على هذه الحال إلى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وستمائة فعمل الصلاح دوبيت وأملاه على بعض القيان فغنت به عند الملك الكامل فاستحسنه وسأله لمن هذا فقال للصلاح الاربلي فأمر بالإفراج عنه وعادت منزلته أحسن ماكانت والدوبيت

(ما أمر تجنيك على الصب خفي أفنيت زمانى بالأسى والأسف)
(ماذا بقدر ذنبي ولقد بالغت فما قصدك إلا تلفي)

وللصلاح الاربلي ديوان شعر وديوان دوبيت ومازال وافر الحرمة عالي المنزلة عنده وعند الملوك فلما قصد الملك الكامل بلاد الروم وهو في الخدمة مرض في المعسكر بالقرب من السويداء فحمل إلى الرها فمات قبل دخولها في العشرين من ذي الحجة سنة (ت631هـ/1228م) ودفن بظاهرها (1)

18- الشيخ الفقيه أبو إسحاق إبراهيم ابن الفقيه الإمام أبي عمرو عثمان بن عيسى بن درباس بن فير بن جهم بن عبدوس الماراني الشافعي المنعوت بالجلال :
ولد سنة اثنتين وسبعين وخمسائة ، تفقه على المذهب الشافعي على والده ، وسمع بمصر من أم عبد الكريم فاطمة بنت سعد الخير بن محمد الانصاري ، وابي عبد الله محمد بن حمد بن حامد الارتاحي ، وابي محمد عبد الله بن محمد ابن المجلي ، وجماعة من أهل البلد والقادمين عليها ، ورحل الى دمشق فسمع بها من جماعة منهم : ابو حفص عمر بن محمد بن أبي الفضل الانصاري ، وابو اليمين زيد بن الحسن الكندي وغيرهم ، ثم رحل فسمع بالعراق واصبهان وخراسان من جماعة كبيرة ، وكانت له اجازة من الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد الاصبهاني ، وكتب كثيراً ، وله شعر وحدث ، وكان مائلاً إلى طريق الآخرة ، متقللاً من الدنيا جدا ، توفي في سنة (622هـ / 1225م) (2)

(1) المنذري ، التكملة ، م3، ص376؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج1، ص185؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج6، ص39-40؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج5، ص143
(2) المنذري ، التكملة ، م3، ص165-166؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج22، ص290؛ تاريخ الاسلام ، ج45، ص98

- 19- الفقيه علي بن أحمد بن محمود ، المنعوت بالعماد عرف بابن الغزنوي أبو الحسن :
تفقه على مذهب أبي حنيفة ودرس بالمدرسة التي بحارة زويلة ، المعروفة بالعاشورية ،
ثم درس بالمدرسة السيوفية إلى حين وفاته مولده في ربيع الاول ، سنة سبع وسبعين
 وخمسمائة ، وتوفي ليلة الثاني والعشرين في جمادي الأولى (ت633هـ / 1235م) (1)
واقترنت اسهاماته بتدريس الفقه لابناء مصر
- 20- الفقيه أحمد بن عبد الكريم بن غازي بن أحمد بن عبد الله الشيخ زين الدين ، أبو
العباس الاعلاقي ، الواسطي ثم المصري (ت 640هـ / 1242م) :
ترجمنا له انفا في علم القراءات وهنا نذكر دوره واسهاماته في الفقه فكان إمام مسجد ،
وينوب في الحسبة بالقاهرة وكلمته مسموعة(2)
- 21- قاضي القضاة الفقيه يوسف بن الحسن بن علي بدر الدين ، أبو المحاسن السنجاري
الشافعي ، الزراري:

الزراري بالضم ومهملتين نسبة إلى زارة جد كان صدرا معظما وجوادا ممدحا العراقي
الأصل ، كان صدراً محتشماً وجواداً ، ولي قضاء بعلبك وغيرها قبل الثلاثين ثم عاد إلى
سنجار فنفق على الصالح نجم الدين فلما ملك الديار المصرية وفد عليه فولاه مصر والوجه
القبلي ثم ولي قضاء القضاة بعد الاشرف بن عين الدولة وباشرة الوزارة وكان له من الخيل
من المماليك ما ليس لوزير مثله ولم يزل في ارتقاء إلى أوائل الدولة الظاهرية ، ولاه الصالح
قضاء القضاة بالقاهرة والوجه البحري ، وتولى أيضا التدريس بالمدرسة الصالحية ، وباشرة
وزارة مصر مدة ، ولم يزل يتنقل في المناصب إلى أوائل دولة الظاهر ، فصرفه عن ذلك ولزم
بيته ، وبقي الرؤساء يترددون إليه ، وحرمته وافرة ، ومحلّه كبير وكان كثير الصفح عن

(1) المنذري ، التكملة ، م3 ، ص415 ؛ القرشي ، الجواهر المضية ، ج2 ، ص542 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام
، ج 46 ، ص153 ، السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج1 ، ص465 ؛ التميمي ، تقي الدين بن عبد القادر
الداري الغزي المصري الحنفي ، (ت 1010هـ / 1601م) ، الطبقات السنوية في تراجم الحنفية ، تحقيق : عبد
الفتاح محمد الحلو ، دار الرفاعي ، (الرياض ، 1989) ، ج5 ، ص234

(2) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج52 ، ص290

الزلات ، راعياً للحقوق ، مقصداً لمن يرد عليه ، سخياً كريماً ، توفي سنة (ت663هـ/ 1264م)⁽¹⁾ كان له دورا كبيرا إذ كان قاضي القضاة ووزيرا ومدرسا للفقهاء

22-الفقيه والعالم في الأصول والقاضي صدر الدين موهوب بن عمر الجزري :

موهوب بن عمر بن موهوب بن إبراهيم القاضي الإمام صدر الدين أبو منصور الجزري ، الشافعي ولد سنة تسعين بالجزيرة وتفقّه وبرع في المذهب والأصول والنحو ودرس وأفتى وتخرج به جماعة ، وكان من فضلاء زمانه ، ولي القضاء بمصر وإعمالها دون القاهرة مدة توفي فجأة بمصر في تاسع رجب (ت665هـ/1266م)⁽²⁾ وتجلّى دوره ومساهماته في ميدان الفقه الشافعي والقضاء وتدريس المذهب والأصول والنحو

23-الفقيه النصير ابن الطباخ ، نصير الدين المبارك بن يحيى بن أبي الحسن البصري :

ولد في ذي القعدة سنة سبع وثمانين وخمسائة ، وكان بارعا في الفقه و إماما متبحرا في الفروع ، له اعتناء بالتنبيه ، يدعى أنه تخرج مسائل الفقه كلها منه، درس بالقبطية ، وأعاد بالصالحية عند ابن عبد السلام ، وكان ذكي القريحة حاد الذهن ، كثير الاعتناء بكتاب التنبيه سئل مرة في مسألة وقيل له ليست هذه في التنبيه فغضب وقال ما من مسألة إلا وهي في التنبيه فقيل له اين في التنبيه إن لكل جرية حكما في الماء الجاري فقال في قوله في الطلاق وإن قال وهي في ماء جار إن خرجت من هذا الماء فأنت طالق وإن أقمت فيه فأنت طالق خرجت أو أقامت فقد جعل لكل جرية حكما،ومات في جمادي الآخرة سنة (ت669هـ/ 1268م)⁽³⁾ وبذلك فإن دوره كان ينصب في الفقه والحديث

24- الفقيه محمد بن علي بن الحسين الخلاطي أبو الفضل الشافعي المصري:مولده في ربيع الأول سنة أربع وتسعين وخمسائة أحد الفقهاء العراقيين سمع ببغداد من شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي وبدمشق من أبي المنجا عبد الله بن عمر ابن اللتي ، وسكن

(1) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج49،ص163؛ الصفدي، الوافي بالوفيات ،ج29،ص80؛ابن العماد

الحنبلي، شذرات الذهب ، ج5،ص312

(2) الذهبي ،تاريخ الإسلام ، ج49،ص208؛السيوطي، حسن المحاضرة ،ج1،ص493؛ ابن العماد

الحنبلي،شذرات الذهب ،ج5،ص320

(3) الذهبي ،تاريخ الاسلام ، ج49،ص250؛السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ،ج8،ص367؛ابن قاضي شهبه

، طبقات الشافعية ، ج2،ص146؛السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج1،ص416

القاهرة وولي قضاء الشارع خارج زويلة وخطب بجامع المقس مدة وحدث ، تولى نائب الحكم بالقاهرة ، وتولى الإعادة بالمدرسة المسروية داخل القاهرة بالقرب من البندقيين، وشرح الوجيز للغزالي في عدة مجلدات وسماه قواعد الشرع وضوابط الأصل والفرع على الوجيز ، و شرح التنبيه للشيرازي في عشر مجلدات، وكلاهما في فروع الفقه الشافعي، وتوفي بالقاهرة سنة (675هـ / 1276م) (1)

ودوره كان سياسيا لاستلامه نائب الحكم بالقاهرة فضلا عن كونه قاضيا وفتيا ومدرسا للفقه في مصر .

25- شيخ الفقهاء، الشيخ نجم الدين محمد بن عبد الوهاب بن منصور أبو عبد الله الحراني: ولد بحران (2) سنة 610هـ / 1213م تفقه على القاضي نجم الدين بن راجح الحنبلي و الشيخ مجد الدين ابن تيمية ولازمه وبرع وناظره مرات ، وقدم دمشق فقرأ الاصول والعربية على الشيخ علم الدين القاسم ، وسافر إلى مصر ، ولازم دروس عز الدين بن عبد السلام وكان أول من حكم بالديار المصرية من الحنابلة نيابة عن القاضي تاج الدين ابن بنت الأعر (3) ، فلما جعلت القضاة أربعة ناب في القضاء عن الشيخ شمس الدين محمد بن العماد ، ثم قدم إلى دمشق وأقام بها سنتين إلى حين وفاته ، يدرس الفقه والأصول والخلاف بالجامع ، وكانت له حلقة للتدريس والفتوى ، ويكتب على الفتاوى ، وباشر الامامة بمحراب الحنابلة من جامع دمشق ، وصنف الرواية الكبيرة في الفقه ، كان فقيها إماما عالماً، عارفاً

(1) ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية، ج2، ص151؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج8، ص80؛ السيوطي ، حسن المحاضرة، ج1، ص417؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج2، ص1358؛ البغدادي ، هدية العارفين ، ج2، ص132.

(2) حران :وهي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور ، وهي قصبة ديار مضر ، بينها وبين الرهام يوم وبين الرقة يومان وهي على طريق الموصل والشام والروم ، قيل سميت بهاران أخي ابراهيم ، عليه السلام ، لانه أول من بناها فعربت فقيل حران ، وذكر قوم أنها أول مدينة بنيت على الارض بعد الطوفان ، وكانت منازل الصابئة وهم الحرانيون . ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج2، ص235

(3) اليونيني، ذيل مرآة الزمان ، ج4، ص328؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج13، ص310؛ ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات، المجلد الثامن ، ص58؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج7، ص373؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج5، ص396.

بعلم الأصول ، والخلاف وحسن العبارة ، طویل النفس في البحث ، كثير التحقيق ، غزير
الدمع ، رقيق القلب ، وافر الديانة ، كثير العبادة ، حسن النظم ، قال :

طار قلبي يوم ساروا فرقا وسواء فاض دمعي دمعي أو رقا
صار في سقمي من بعدهم كل من في الحي داوي أو رقي
بعدهم لا ظل وادي المنحني وكذا بان الحمى لا أورقا
روى عنه ابن ابي الفتح ، وابن العطار وابتلى بالفالج قبل موته بأربعة أشهر ، وثقل لسانه ،
وتوفي بدمشق ، ودفن بها ونيف على الستين (ت 675هـ / 1276م)⁽¹⁾ . على الرغم من انه
حنبلي الا ان حلقة كان يحضرها جماعة من المذاهب وبذلك كان قد اسهم بتدريس طلاب
مصر الفقه والادب والخلاف وغيرها من علوم الفقه واللغة .

26- الشيخ الإمام العالم الاصولي المتكلم القاضي الفقيه ابو عبد الله الاصفهاني محمد
بن محمود بن محمد بن عباد العجلي :

ولد باصفهان سنة ست عشرة وستمائة وكان والده نائب السلطنة بأصفهان وأشتغل
بأصفهان في جملة من العلوم في حياة أبيه بحيث فاق نظراءه ثم لما استولى العدو على
أصفهان رحل إلى بغداد فأخذ في الاشتغال في الفقه على الشيخ سراج الدين الهرقلي
وبالعلوم على الشيخ تاج الدين الأرموي ثم ذهب إلى الروم إلى الشيخ أثير الدين الأبهري
فأخذ عنه الجدل والحكمة ثم دخل القاهرة وولي قضاء قوص ، اماما متكلماً فقيهاً أصولياً أديباً
، منطقياً كثير العبادة والمراقبة ، وكان عارفاً بالنحو والشعر ، مشاركاً فيما عداها ، صنف
في المنطق والخلاف وأصول الفقه وكتب كتاباً في هذه العلوم سماه القواعد في الجدل
والمنطق وهي من أحسن تصانيفه ، شرح (المحصول) للامام الرازي وهو شرح حافل ، وله
(غاية المطلب في المنطق) وكتاب (القواعد في العلوم الاربعة : علم أصول الفقه وأصول
الدين والخلاف والمنطق) وشرح (مختصر ابن الحاجب) وشرح (الطواع والتجريد) في علم
الكلام ، وشرح (منهاج الاصول) للبيضاوي في الاصول ،

وأشتغل ببغداد ، وقدم القاهرة فولاه تاج الدين بن بنت الاعز قضاء قوص ، فباشره مباشرة
حسنة وكان مهيباً قائماً في الحق قامعا للظلمة ، فانتفع به خلق هناك . وكان وقوراً في درسه
، وأخذ عنه العلم جماعة وتخرج به المصريون وقيل ان ابن دقيق العيد كان يحضر درسه

(1) ابن حجر العسقلاني، الدرر، ج5، ص149؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج1، ص185.

بقوص ثم ولي قضاء الكرك مدة طويلة ودرس بالمشهد الحسيني بالقاهرة وأعاد بالشافعي فلما ولي التدريس الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد عزل نفسه وقال بطن الارض خير من ظاهرها ، ومات بالقاهرة ليلة الثلاثاء والعشرين من رجب سنة ثمان وثمانين وستمائة ودفن بالقرافة في سنة (ت688هـ / 1289م)⁽¹⁾ وبذلك فإن دوره وإسهاماته متعددة من قضاء وحكم وتخليص الناس من الظلم والجور الذي يقع عليهم من الآخرين وتدريس انواع العلوم الفقه والشعر والادب وتأليف الكتب ومنح الاجازات العلمية

27-الفقيه حسام الدين الحسن بن أحمد بن الحسن بن أنو شروان الرازي:

الحسن بن القاضي تاج الدين أبي المفاخر أحمد بن الحسن أنو شروان الرازي الحنفي كان إماما علامة ، كثير الفضائل ، ولي قضاء المملطية مدة عشرين سنة ، ثم قدم دمشق فوليها مدة ، ثم انتقل إلى مصر فتولى القضاء للحنفية بالديار المصرية ثم صار إلى الشام وتولى قضاء الشام ، ثم لما خرج الجيش إلى لقاء قازان بوادي الخزندار عند وادي سلمية خرج معهم فقد من الصف ولم ير ما خبره وقد قارب السبعين ، وكان فاضلا بارعاً رئيساً ، له نظم حسن ومولده بإقسييس من بلاد الروم في المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة فقد يوم الأربعاء الرابع والعشرين من ربيع الاول من سنة (ت699هـ / 1299م)⁽²⁾.

رابعا:التصوُّف

عرفه صاحب كتاب اللمع⁽³⁾ : " بأنه علم الفتوح يفتح الله تعالى على قلوب أوليائه في فهم كلامه ومستنبطاته خطابه ما شاء كيف شاء " .

(1) ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية، ج2،ص199-ص200؛السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج7،ص100؛السيوطي ، حسن المحاضرة ،ج1،ص543؛بغية الوعاة ، ج1،ص240؛ابن النجار ، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحى (ت972هـ / 1564م) ، شرح الكوكب المنير،تحقيق :محمد الزحيلي ونزيه حماد ،ط2، مكتبة العبيكان، (السعودية ،1418هـ / 1997م)،ج1،ص423؛ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج5،ص405-ص406؛حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج2، ص1359؛ج2،ص1615.

(2)القرشي ، الجواهر المضية،ج1،ص187؛ ابن كثير ، البداية والنهاية،ج14،ص15؛السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج1،ص468

(3) السراج ، أبو نصر عبد الله بن علي الطوسي (ت378هـ / 988م) ، اللمع في التصوف ، تحقيق : عبد الحلیم محمود وطه الباقي سرور ، (بغداد : مكتبة المثنى ، 1960م) ، ص 37 .

وهي حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري وذلك كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وإلى شدة العبادة تعبيراً عن ردة الفعل المعاكسة للانغماس في الدنيا والترف الحضاري ، ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرقاً مميزة معروفة بطرق الصوفية.(1)

ويقوم المتصوفة بتربية النفس والسمو بها وذلك بُغية الوصول إلى الله تعالى عن طريق الكشف والمشاهدة والإلهامات وليس عن طريق اتباع الوسائل الشرعية التي جاءت من الكتاب والسنة، ولهذا فإن الصوفية أخذوا هذا المنهج المخالف للكتاب والسنة حتى تداخلت طريقتهم مع الفلسفات الوثنية القديمة كالفلسفة الهندية والفلسفة الفارسية واليونانية وغيرها.(2)

لقد حدثت الخوانق والربط في الإسلام في حدود الأربعمئة من سني الهجرة ، وقد جعلت لانقطاع الصوفية فيها للعبادة ، وعند مراجعتنا للمصادر الخاصة بالعصر الفاطمي، لم نعثر على أسماء ربط وخوانق، فنذكر لنا (القلقشندي)(3) و(المقريري)(4) وهما مؤرخا تحدثا عن مصر في تلك الفترة ، أن أول خانقاه عملت في ديار مصر هي (دويرة الصوفية) (5)، وذلك في عصر صلاح الدين الأيوبي ، إما قبل ذلك العهد فلم يذكر لنا موقعاً أو أسماء ربطاً أو خانقاهات .

ولكن ذلك لا يعني لم تكن هناك طبقة صوفية في مصر في العصر الفاطمي أو إن الخلافة الفاطمية لم يكن لها اهتمام بأمر رجالها ، بل على العكس من ذلك فقد اهتمت

(1) محمود ، عبد الحليم ، أبحاث في التصوف ، ط1 ، دار الكتاب اللبناني (بيروت ، 1979)، ص55

(2) بدوي، عبد الرحمن ، التصوف الاسلامي في الادب والاخلاق ، طبعة وكالة المطبوعات الكويتية ، (الكويت ، د.ت.)، ج1، ص249

(3) صبح الأعشى ، ج2 ، ص 122 .

(4) الخطط ، ج2، ص 415 .

(5) دويرة الصوفية : تقع في رحبة باب العيد من القاهرة وكانت أولاً تعرف بدار سعيد السعداء ، وهو الأستاذ عنبر أو قمبر احد خدام القصر الفاطمي الذي توفي في عهد الخليفة المستنصر الفاطمي سنة 544هـ/1149م ، فلما كانت وزارة الملك الصالح طلائع بن رزيك سكنها وفتح من دار الوزارة إليها سرداباً ليمر فيه للقصر ، ثم سكنها الوزير شاور ثم عملت في عهد صلاح الدين رسم للفقراء الصوفية وذلك سنة 569هـ/1173م . المقريري ، الخطط ، ج2، ص 415 .

بالفقراء منهم ، فعملت لهم مصطبة للجلوس عليها في داخل القصر الفاطمي في القرافة ، وكان الخليفة نفسه يذهب لرؤية حلقات الذكر التي يقيمها رجال الصوفية (1).

ومن أشهر الصوفية من أهل العراق والمشرق في القرنين السادس والسابع الهجريين الذين زاروا مصر في طوافهم منهم: ينظر الجدول(5)

1-الصوفي الخبوشاني ،نجم الدين أبو البركات محمد بن موفق بن سعيد بن علي بن الحسن بن عبد الله ، أبو البركات نجم الدين الخبوشاني (ت587هـ / 1191م):

وقد ذكرنا ترجمته ضمن الفقهاء كما ذكرنا دوره السياسي في انهاء الخطبة للدولة الفاطمية واعاد مصر الى الدولة العباسية وركز هنا على صوفيته فقد ذكرت المصادر : كان قشفا في العيش ،يابسا في الدين ، وكان يقول : أصعد إلى مصر ،وازيل ملك بني عبيد اليهودي فنزل بالقاهرة ،وصرح بثلب أهل القصر ، وجعل سبهم تسبيحه ، فحاروا فيه ، فنفذوا إليه بمال عظيم قيل : أربعة آلاف دينار ،فقال للرسول : ويلك ، وما هذه البدعة ؟ فأعجله ، فرمي الذهب بين يديه ، فضربه ، وصارت عمامته حلقا ، وانزله من السلم(2)

2- الصوفي عبد اللطيف عبد الجبار بن أبي البركات إسماعيل بن الشيخ أبي سعد محمد النيسابوري(596هـ / 1199م):

ذكرنا ترجمته ضمن المحدثين وتمشيخ برباط جده بعد أخيه في سنة ثمانين(3)

3-الصوفي أبو منصور عبد الجبار بن خورشيد القرميسيني الصوفي المعروف بالناجح: وإليه تنسب المنطرة التي بجزيرة مصر ، قدم مصر وأقام بالخانقاه (خانقاه سعيد السعداء) بالقاهرة مدة ، وكان مشهورا بين الصوفية مقدماً عندهم ، وسمع من أبي سعيد محمد بن عبد الرحمن المسعودي وقد أعطى للمنذري إجازة توفى في مستهل ربيع الاول سنة (602هـ / 1206م) (4)

4-السيد الشريف الزاهد أبو الحسن أميري بن الناصر بن أميروز العلوي الفارسي الصوفي:

(1) حسين ،محمد كامل ، الحياة الفكرية والادبية بمصر من الفتح العربي حتى آخر الدولة الفاطمية ، مكتبة النهضة المصرية ، سلسلة الالف كتاب (القاهرة ، د.ت) ، ص 77 - 78.

(2) السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج7،ص15

(3) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان ، ج8،ص453؛الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، ج21،ص332

(4) المنذري ، التكملة ، م2،ص79

سمع بالإسكندرية من الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني ، وسمع أيضا من أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الفنجديهي ، وحدث ، ذكر بعضهم أنه عرضت عليه نقابة الأشراف بالديار المصرية فأبى توفي (604هـ / 1208م) (1)

5- ابن سكينة الشيخ الإمام العالم الفقيه المحدث الثقة المعمر القدوة الكبير شيخ الإسلام مفخر العراق ضياء الدين أبو أحمد عبد الوهاب ابن الشيخ الأمين أبي منصور علي بن علي بن عبيد الله ابن سكينة البغدادي الصوفي الشافعي:

وسكينة هي والدة أبيه . مولده في شعبان سنة تسع عشرة وخمس مئة . وسمع الكثير من أبيه ، فروى عنه (الجعديات) ، وهبة الله بن الحسين ، يروي عنه (الغيلانيات) ، وأبي غالب محمد بن الحسن الماوردي ، وعدة . وسمع معه من أبي منصور القزاز ، وإسماعيل بن السمرقندي ، وأبي الحسن بن توبة ، وشيخ الشيوخ أبي البركات إسماعيل ابن أحمد ، وهو جده لأمه ، وعدة ، وعني بالحديث عناية قوية ، وبالقرارات ، فبرع فيها، وصحب جده أبا البركات ، ولبس منه ، ولازم ابن ناصر ، وأخذ عنه علم الأثر ، وحفظ عنه فوائد غزيرة . ابن سكينة شيخ العراق في الحديث والزهد وحسن السمات وموافقة السنة والسلف ، عمر حتى حدث بجميع مروياته ، وقصده الطلاب من البلاد ، وكانت أوقاته محفوظة ، لا تمضي له ساعة إلا في تلاوة أو ذكر أو تهجد أو تسميع ، وكان إذا قرئ عليه منع من القيام له أو لغيره . وكان كثير الحج والمجاورة والطهارة ، لا يخرج من بيته إلا لحضور الجمعة أو عيد أو جنازة ، ولا يحضر دور أبناء الدنيا في هناء ولا عزاء ، يديم الصوم غالبا ، ويستعمل السنة في أموره ، ويحب الصالحين ، ويعظم العلماء ، ويتواضع للناس ، وكان يكثر أن يقول : أسأل الله أن يميئتنا مسلمين ، وكان ظاهر الخشوع ، غزير الدمعة ، ويعتذر من البكاء ، ويقول : قد كبرت ولا أملكه . وكان الله قد ألبسه رداء جميلا من البهاء وحسن الخلقة وقبول الصورة ، ونور الطاعة ، وجلالة العبادة ، وكانت له في القلوب منزلة عظيمة ، ومن رآه انتفع برؤيته ، فإذا تكلم كان عليه البهاء والنور ، لا يشبع من مجالسته . وكان ثقة حجه نبيلاً علماً من أعلام الدين ، ابن سكينة كان عالماً عاملاً دائم التكرار لكتاب (التنبيه) في الفقه ، كثير الاشتغال بـ (المهذب) و (الوسيط) لا يضيع شيئاً من وقته ،

(1) المنذري ، التكملة ، م2، ص133 ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام ، ج43، ص140

وكنا إذا دخلنا عليه يقول : لا تزيدوا على (سلام عليكم) مسألة ، لكثرة حرصه على المباحثة وتقرير الأحكام ، وقد قدم ابن سكيبة دمشق رسولا في سنة خمس وثمانين وسمع منه التاج ابن أبي جعفر وجماعة . وفي سنة (607هـ / 1210م) توفي ابن سكيبة ، وحضره أرباب الدولة ، وكان يوما مشهودا (1)

6-الصوفي أبو الفتوح عبد الواحد بن أبي أحمد عبد الوهاب أبي منصور علي بن البغدادي:

مولده سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة ، سمع من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان وأبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر وجده لأمه شيخ الشيوخ أبي القاسم عبد الرحيم بن أبي سعد النيسابوري وغيرهم وحدث ، وسافر الكثير ودخل الجزيرة والشام ومصر ، وعاد إلى بغداد وتولى رباط جده مشيخة ، وفي الثاني من شعبان سنة (608هـ / 1211م) توفي بجزيرة قيس ودفن بها (2)

7-الشيخ الصالح أبو الحسن علي بن أبي بكر الصوفي:

الذي تعلم ببغداد على يد الشيخ السهروردي وتفقه بالمدرسة النظامية ، وسمع من أبي نصر عبد الرحيم بن عبد الخالق بن يوسف وغيره ثم رحل إلى مصر وعاش فترة بالإسكندرية ، وعاد في أواخر حياته إلى بغداد وتوفي في ليلة السابع عشر من صفر سنة (609هـ / 1212م) (3)

8-الشيخ السائح الزاهد الفاضل الجوال الشيخ علي بن أبي بكر الهروي:

الذي طوف غالب المعمور ، وقل أن تجد موضعا معتبرا إلا وقد كتب اسمه عليه . مولده بالموصل ، واستوطن في الآخر حلب ، وله بها رباط . وجمع توالييف وفوائد وعجائب . وكان حاطب ليل دخل في السحر والسيماء ونفق على الظاهر صاحب حلب ، فبنى له مدرسة ، فدرس بها وخطب بظاهر حلب ، وكان غريبا مشعوذا ، حلو المجالسة . قال ابن

(1) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج12، ص122؛ المنذري ، التكملة ، م2، ص201؛ الذهبي ، سير

إعلام النبلاء ، ج21، ص501- ص505؛ العبر ، ج5، ص23؛ دول الإسلام ، ج2، ص85

(2) المنذري ، التكملة ، م2، ص227

(3) المنذري ، التكملة ، م2، ص241؛ فهد ، بدري محمد ، تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير ،

مطبعة الإرشاد (بغداد ، 1973)، ص395؛ سالم ، العراقيون في مصر ، ص53

خلكان : كاد أن يطبق الأرض بالدوران برا وبحرا وسهلا ووعرا ، حتى ضرب به المثل ، كان عارفا بأنواع الحيل والشعوذة ، ألف خطبا وقدمها للناصر لدين الله ، فوقع له بالحسبة في سائر البلاد فبقي له شرف بهذا التوقيع معه ، ولم يباشر شيئا من ذلك . قلت : سمع من عبد المنعم ابن الفراوي سباعاته . وله كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات ، ودخل إلى جزائر الفرنج ، وكاد أن يؤسر . وقبره في قبة بمدرسته بظاهر حلب . مات في رمضان سنة (611هـ / 1214م) ، وقد شاخ (1).

9- الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن أبي المعالي بن موهوب البغدادي بن جامع بن عبدون المعروف بالبناء :

صحب الشيخ أبا النجيب السهروردي وأخذ عنه طريقة التصوف وسافر معه ، وسمع بإفادة أبيه ، وبنفسه ، ومن الحافظ أبي الفضل محمد بن ناصر ، وأبي بكر محمد بن عبيد الله بن الزاغوني ، والنقيب الطاهر أبي عبد الله أحمد بن علي بن المعمر الحسيني ، وأستاذه أبي النجيب عبد القاهر بن عبد الله السهروردي ، وأم عتب تجني بنت عبد الله الوهبانية وغيرهم ، وحدث ببغداد ، ومكة ودمشق ومصر وغيرها قدم مصر سنة سبع وست مئة ونزل بالخانقاه السعيدية بالقاهرة ، وحدث بها ، ثم توجه إلى دمشق وأقام بها بدويرة السمسيطي إلى أن توفي وكان مولده في سنة ست وثلاثين وخمس مئة وكان أحد الصالحين المشهورين وكبير التواضع حسن الخلق توفي في النصف من ذي القعدة سنة (612هـ / 1215م) (2)

10- الشيخ الأجل الاصلح الاصيل أبو سعد محمد بن الشيخ الأجل الزاهد أبي عبد الرحمن أحمد بن أبي سعيد ابن حمويه الخراساني الجويني الصوفي :

مولده سنة احدى واربعين وخمسمائة ، سمع بالاسكندرية من الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد الاصبهاني ، وبمصر من أبي الحسن عبد الجبار بن حسن بن عبد العزيز المخزومي الفراش ، وأجاز له أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد ، وابو بكر عبد الله بن محمد ابن النقور ، وابو القاسم يحيى بن ثابت بن بندار ، وابو الحسن عبد الحق وأبو نصر عبد الرحيم ابنا عبد الخالق ابن أحمد بن يوسف وجماعة سواهم من البغداديين والشاميين ،

(1) المنذري ، التكملة ، م2، ص315؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3، ص346-348؛ أبي الفداء ، المختصر ، ج3، ص122؛ الذهبي ، المشتبه ، ص345؛ سير إلام النبلاء ، ج22، ص56-57.

(2) المنذري ، التكملة ، م2، ص353؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج6، ص215

وحدث : وكان منقطعاً بالخانقاه السعيدية ، ومضى على سداد وأمر جميل وهو من بيت العلم والزهد والرواية والتقدم توفى في الخامس عشر من شهر ربيع الآخر سنة (614هـ/1217م)⁽¹⁾

11- الشيخ الأجل الصالح ، الشريف الأجل أبو الفتوح محمد بن ابي سعد محمد بن أبي سعيد محمد بن عمروك القرشي التيمي البكري النيسابوري الصوفي :

مولده بنيسابور في أول سنة ثمانى عشرة وخمسائة سمع بنيسابور من أبي الاسعد هبة الرحمن بن عبد الواحد القشيري ، وسمع ببغداد من أبي عبد الله الحسين بن نصر بن خميس الموصلى ، وبالإسكندرية وكان أقام بمكة شرفها الله تعالى سنين ، وأقام بمصر مدة ساكناً بمشهد محمد ابن بكر الصديق رضى الله عنهما وسكن دمشق إلى أن توفى بها ليلة الحادي عشر من جمادى الآخرة سنة (615هـ/1218م)⁽²⁾

12- الشيخ الاجل أبو عبد الله محمد بن عبد الغفار بن أبي نصر الهمذاني المعروف بالمكبس :

مولده بهمدان سنة ثلاث وثلاثين وخمسائة وسمع بالإسكندرية من الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد الاصبهاني وحدث وللمنذري اجازة منه وهو رفيق أبو الفتوح محمد بن ابي سعد محمد بن أبي سعيد محمد بن عمروك القرشي التيمي البكري النيسابوري الصوفي اذ كانا معا في ترحالهم وموتهما ودفنهما بدمشق وحملوا إلى مقابر باب الصغير ودفنا بها سنة (615هـ/1218م)⁽³⁾

13- الشيخ الأجل العارف أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أحمد بن طاهر الفارسي الشيرازي الخبري المعروف بالفيروزابادي، الشافعي الصوفي المنعوت بالفخر بمعبد ذي النون المصري :

ولد في حدود سنة ثلاثين وخمسائة قدم دمشق في رجب سنة ست وستين وخمسائة ودخل مصر ، ورحل الى الإسكندرية فسمع بها من الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد الاصبهاني كثيرا ، وحدث عنه وعن الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ، وابي الغنائم المطهر

(1) المنذري ، التكملة ، م2، ص396؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج44، ص260

(2) المنذري ، التكملة ، م2، ص431 ، الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج44، ص380؛ المختصر المحتاج إليه ، ج1، ص129-130؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج6، ص226.

(3) المنذري ، التكملة ، م2، ص431-432

بن خلف بن عبد الكريم النيسلبوري ، وابي القاسم محمود بن الحسين القزويني ، وسمع من جماعة من المتأخرين ، وحدث بالكثير ، وصنف في الطريقة كتابا مشهورا ، وجاور بمكة (شرفها الله تعالى) وحدث بها ، وانقطع في آخر عمره بمعبد ذي النون المصري إلى حين وفاته سنة (621هـ/1224م)⁽¹⁾

14- الشيخ العارف بالله محمد بن أبي العشائر القرشي الباذيبي الواسطي (ت644هـ/1246م):
وقد ولد في باذيين بالقرب ون واسط على ضفاف نهر دجلة سنة (577هـ/ 1181م) ثم قدم مصر وأنشأ بها زاوية خاصة له عند باب القنطرة وكانت له (كرامات خارقة ومناقب حسنة ، وكانت وفاته يوم الأحد التاسع من شوال ، ودفن بالقرافة الصغرى)⁽²⁾

15- الشاعر الصوفي علي بن عثمان بن علي السليماني الاربلي (أمين الدين) (ت670هـ/1272م) :

صوفي ، شاعر من آثاره القصيدة الفاخرة في كل بيت له نوع من البديع، ولد باربل بالعراق سنة (602هـ/1205م) وقيل في (603هـ/1206م) ، وقدم إلى مصر وأقام بمدينة الفيوم ، وظل مقيما بها توفاه الله في العشر الآخر من جمادي الآخر، وكان من أعيان الشعراء ، وعمل جنديا في بداية حياته ثم ترك الجنديّة وتزهد وصار أحد مشايخ الصوفية المشار إليهم⁽³⁾

16- الشيخ الشهاب الدين أبو علي منصور بن الشيخ أبي الفتوح نصر بن أبي الفضل الواسطي (ت675هـ/ 1277م):

(1) المنذري ، التكملة ،م2،ص164؛الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج22،ص180؛ العبر ، ج5،ص91؛المشبه،ص183؛الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج2،ص9-ص10
(2) المنذري ، التكملة ،ج3،ص198، الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، ج22،ص18؛العبر ،ص91؛السيوطي ، حسن المحاضرة ،ج1،ص247؛سالم ،العراقيون في مصر ،ص53
(3) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ،ج2،ص48؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج49،ص310؛الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج21،ص200؛ الكتبي ، فوات الوفيات ، ج2،ص102؛ البغدادي ، هدية العارفين ،ج1،ص712؛ الزركلي ، الإعلام ، ج4، ص340؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ج7،ص147

وفد الشيخ الواسطي إلى مصر في مستهل القرن السابع الهجري واستوطن الإسكندرية ، وبشر بها على الطريقة الرفاعية التي تأثر بها ، وقد أنشأ الشيخ منصور الواسطي رباطا له ولمريديه بالإسكندرية ،نسب إليه وعرف برباط الواسطي ليجمع فيه الأتقياء والصالحين (1)

17-المتصوف محمد بن علي بن الحسين أبو الفضل الشافعي المنعوت بالنجيب الخلاطي (ت675هـ/1277م):

وكان من تلاميذ الشيخ العراقي السهروردي ،فقد سمع عليه ، وسمع ببغداد ودمشق ثم رحل إلى القاهرة فتولى القضاء ،وحدث بجامع القاسم كما ولى الإعادة بالمدرسة المسرورية بها وتوفي بها في رمضان من تصانيفه : شرح التنبيه للشيرازي وضوابط الأصل والفرع على الوجيز وكلاهما في فروع الفقه الشافعي (2).

18-الزاهد الصالح محمد بن محمود بن حسن الموصللي:

وقد ذكره ابن حجر العسقلاني نقلا عن ابن حبيب الحلبي قائلا : ((ذكره ابن حبيب فيمن مات سنة (714هـ / 1314م) ووصفه بأنه معمر صالح زاهد ويقال انه عاش مائة وستين سنة ومات بمصر كذا قال))(3)

(1) الشعراني ،أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري(ت973هـ/1565م) ،لواقح الأنوار في طبقات الأخيار المشهور بـ (الطبقات الكبرى) ، تحقيق : عبد الرحمن حسن محمد ،مكتبة الآداب (القاهرة ،1993)ج1،ص143؛سالم، العراقيون في مصر ،ص54-55

(2) السبكي ،طبقات الشافعية الكبرى ، ج5،ص32؛الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج2،ص87؛ السيوطي ،حسن المحاضرة ،ج1،ص235؛ حاجي خليفة ،كشف الظنون ،ج2،ص1358؛ البغدادي ، هدية العارفين ،ج2،ص132؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ج10،ص175

(3) الدرر الكامنة ،ج5،ص19؛ سالم العراقيون في مصر في القرن السابع ، ص55.

الفصل الرابع: أثر العلماء في ميدان العلوم الإنسانية والعقلية

أولاً: ميدان العلوم الإنسانية

أ- الأدب

ب- الشعر

ج- النثر

د- التاريخ

هـ- الفلسفة

ثانياً: ميدان العلوم العقلية

أ- علم الطب

ب- الرياضيات

ج- الفلك

اولا : ميدان العلوم الإنسانية :

ضم ميدان العلوم الانسانية علوما مختلفة كالأدب بفروعه المختلفة (علم اللغة والنحو ، الشعر ، النثر) وعلم التاريخ والفلسفة والمنطق وقد وجدنا (17) عالما في اللغة والنحو من علماء العراق والمشرق الذين عاشوا في مصر و (8) من الشعراء العراقيين والمشرقيين في مصر و(3) من الادباء الذين اهتموا بالنثر من العراقيين والمشرقيين الذين عاشوا في مصر خلال القرنين السادس والسابع الهجريين وبذلك يكون عدد الادباء الكلي والذين ترجمنا لهم وكشفنا عن دورهم وإسهاماتهم في مصر هو(28) اديبا ، اما علم التاريخ فوجدنا (4) من علماء التاريخ العراق والمشرق والذين اسهموا في كتابة التاريخ في تلك الحقبة ، اما علم الفلسفة والمنطق فكان عددهم (5) من العلماء العراق والمشرق وبذلك أصبح عدد الذين اسهموا بأفكارهم ومصنفاتهم في تقدم الحركة الفكرية في ميدان العلوم الانسانية (37) عالما ، ويلاحظ ان عددهم أقل بكثير من ميدان العلوم الدينية والسبب يعزى الى ان الاهتمام كان بالدرجة الاولى للعلوم الدينية فضلا ان العالم او الفقيه أو المحدث ربما يحمل أكثر من تخصص فهو فقيه او محدث وأديب ومؤرخ وهكذا فالأساس هو العلوم الدينية . ولذلك نجد ان بعض هؤلاء العلماء قد ذكر اسمه في ميادين عدة مما يدل على قوة و اصالة هذا العالم المتعدد المواهب . فضلا عن مؤلفاتهم في ميادين العلوم المختلفة فقد كانوا يدرسون طلبة ليس فقط المصريين بل ارتحل اليهم من كافة بلدان العالم الاسلامي ليأخذوا العلم منهم .

1-الادب:

أ-علم اللغة والنحو :

يعرف (ابن خلدون) اللغة : بأنها ((بيان الموضوعات اللغوية وذلك انه لما فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسماة عند أهل النحو بالإعراب واستتبقت القوانين لحفظها))⁽¹⁾.

إما علم النحو فهو علم يعرف به كيفية التركيب العربي صح وخطأ ، وما يتعلق بالألفاظ من حيث وقوعها فيه ⁽²⁾.

لقد عني الفاطميون بأهل اللغة عنايتهم بالشعر ، بل كانت عنايتهم بالكتابة أشد من الشعر ⁽³⁾، فقد حرص الخلفاء الفاطميين على اقتناء الكتب اللغوية والنحوية، وجعلوها مع غيرها من الكتب بين أيدي العلماء والمتعلمين⁽⁴⁾، فقد ذكر لنا (المقريزي) ⁽⁵⁾، أن الخليفة الفاطمي العزيز بالله (365-386هـ/975-996م) ، كان يحتفظ في مكتبته حوالي نيفاً وثلاثين نسخة من كتاب العين للخليل بن احمد الفراهيدي، نسخا منها بخط الفراهيدي نفسه ، فكان هذا وغيره في متناول العلماء وطلاب العلم دون تمييز .

ويرجع سبب اهتمام الفاطميون بعلم النحو والكتابة إلى أهمية هذا العلم ، لأنه علم يعرف به كيفية التركيب العربي صحة وسقماً⁽⁶⁾، ومن جانب آخر هو اتساع ملكهم وسلطانهم فاضطروا أن يوجهوا اهتمامهم إلى العناية بالدواوين والكتابة لمراسلة ولاتهم في مناطق سلطانهم ⁽⁷⁾.

(1) المقدمة ، دار العودة ،(بيروت ، د.ت)، ص548.

(2)التهانوي، كشاف الاصطلاحات الفنون ، ص23.

(3) حسين ، الحياة الفكرية والأدبية بمصر ، ص210 ؛ حسين ، محمد كامل ، في الأدب المصري الإسلامي من الفتح الإسلامي إلى دخول الفاطميين ، (القاهرة ، د.ت) ، ص264

(4)حسين ، أدب مصر الفاطمية ، ص115.

(5) الخطط ، ج2 ، ص253 .

(6) التهانوي ، كشاف الاصطلاحات الفنون ، ج1، ص23 .

(7) حسين ، الحياة الفكرية والأدبية بمصر ، ص210.

وبلغ من اهتمام الفاطميون بعلم النحو واللغة ، أنهم جعلوا في ديوان الإنشاء لغويين ونحويين يراجعون ما كان يصدر عن الكتاب من رسائل ، حتى لا يظهر في كتابات الكتاب لحن في اللغة أو خطأ في النحو وهذا ما لم يفكر به العباسيون أو غيرهم من الحكام المسلمين ، والأكثر من ذلك ، فقد وضع الفاطميون شروطاً خاصة لمن يتولى الكتابة في هذا الديوان ، فيتولاه البليغ التام بغض النظر عن مذهبه ودينه ، وهنا يتضح لنا مدى حرية المذاهب الأخرى وإشراك أبنائها في الدولة ، فالبلاغة هي مقياس وموضع تقديمه⁽¹⁾ ، ومما يدل على مدى تقدير الفاطميين للكاتب المتميز أنهم جعلوا راتباً لصاحب الديوان ثلاثة آلاف دينار في الشهر ، عدا الرسوم التي يأخذها من السجلات والعهود وكتب التقليديات⁽²⁾.

أضف إلى هذه العوامل التي أدت إلى ازدهار النثر الفني وقوته في العصر الفاطمي ، أن وزراء العصر الأول من الحكم الفاطمي في مصر كانوا يختارون من رجال القلم الذين رأسوا الدواوين قبل اختيارهم للوزارة أمثال جوهر (ت 381هـ/991م) ، ويعقوب بن كلس (ت 380هـ/990م) ، والجرجاني (ت 415هـ/1024م) والباזורي (ت 442هـ/1050م) وغيرهم⁽³⁾.

ومن الظواهر اللافتة للنظر ، أن بعض كتاب العصر الفاطمي كانوا من أهل الذمة، مثل أبي منصور بن نسطورس ، الذي كان كاتباً في ديوان الخليفة الفاطمي العزيز بالله (365-386هـ/975-996م)⁽⁴⁾، وكذلك ابن عبدون النصراني ، وأبن أبي الدم اليهودي ، كانا كاتبان للحاكم بأمر الله (386-411هـ/996-1030م)⁽⁵⁾ ، وهذا يدل على اهتمام أهل الذمة بإتقان اللغة العربية ليشقوا طريقهم

(1) ضيف ، شوقي . الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ط10 ، دار المعارف (مصر ، د. ت) ، ص360 .

(2) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج4 ، ص5 .

(3) حسين ، الحياة الفكرية والأدبية بمصر ، ص212 .

(4) المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ، ج2 ، ص283 .

(5) ابن ميسر إخبار مصر ، ص178 ؛ المقرئزي ، اتعاظ الحنفاء ، ج2 ، ص5 .

إلى مناصب الدولة المهمة كالكتابة التي هي من أهم خطط الدولة الإسلامية كما يراها ابن خلدون (1) .

وفي العصرين الأيوبي والمماليك كانت موضوعات الأدب هي نفسها للأدب العربي ، إلا أنه زادت في هذا في هذين العصرين فنون جديدة ، وترعرعت فنون كانت معروفة من قبل ، وقد كان هذا العصر عصر حروب متصلة بين المسلمين والصليبيين ، وكانت تلك الحروب سبباً في ظهور لون من الأدب ، بل ألوان متعددة ترجع إلى أصل واحد هو الجهاد والدعوة لحماية الإسلام والمسلمين ، ومن هذه الألوان أدب القتال ، والحض عليه ، ووصف الجيوش ، والآلات الحرب والحصون ، وإبراز فضائل الشجاعة والنخوة ، والبطولة ، والتفاني (2)

وقد برز العديد من الأدباء العراقيين والمشرق الذين نزلوا مصر ومنهم من استقر فيها ومنهم من عاش فيها ردحا من الزمن ثم انتقل إلى بلد آخر ومنهم كانوا من الفقهاء والمحدثين والصوفية ولكن كانت لهم إبداعات أدبية ولغوية واضحة ومنهم: ينظر الجدول(6)

1-السراج الشيخ الإمام ، أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسن بن أحمد البغدادي: ترجمنا له انفا في علم الحديث ونذكر هنا دوره وإسهاماته في اللغة والأدب ، إذ كتب بخطه الكثير ، وصنف كتاب " مصارع العشاق " ، وكتاب " حكم الصبيان " ، وكتاب " مناقب الحبش " ، وفي المواعظ واللغة ، وشعره حلو عذب في فنون القريض ، حدث ببغداد ، ومصر ، ودمشق ، وسمع منه شيخه أبو إسحاق الحبال . قال شجاع الذهلي : كان صدوقا ، ألف في فنون شتى توفى سنة (500هـ / 1106م) (3). فكانت مصنفاته لها الاثر في تذوق الادب في مصر والشام وبغداد .

(1) المقدمة ، ص 307 .

(2) سلام ، محمد زغلول، الأدب في العصر الأيوبي، دار المعارف بمصر،(القاهرة، د.ت)،ص170

(1) ابن الجوزي ، المنتظم : ج 9 ، ص 151 - ص 152 ؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء ج7 ، ص 153 - ص 162 ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 10 ، ص 439 ؛، ابن خلكان،

2- التبريزي ، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن حسن بن بسطام الشيباني: الخطيب إمام اللغة ، كان احد الأئمة في النحو واللغة والأدب حجة صدوقاً ثبتاً أصله من تبريز ، ونشأ ببغداد ورحل الى بلاد الشام فقرأ (تهذيب اللغة) للازهري ، على أبي العلاء المعري ، واخذ عنه وعن عبيد الله علي الرقي والحسن بن رجاء بن الدهان اللغوي وابن برهان والمفضل القصباني وعبد القاهر الجرجاني وغيرهم من الأئمة ، وسمع الحديث وكتبه على خلق منهم : القاضي أبو الطيب الطبري وأبو القاسم التنوخي والخطيب البغدادي وسمع بمدينة صور من الفقيه أبي الفتح سليم بن أيوب الرازي ومن أبي القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الله بن يوسف الدلال الساوي البغدادي وأبي القاسم عبد الله ابن علي ، واخذ عنه أبو منصور موهوب بن احمد الجوالقي وأبو الحسن سعد الخشير بن محمد بن سهل الأنصاري وأبو الفضل ابن ناصر وغيرهم ، وأقام بدمشق مدة ، ثم ببغداد ، وكثرت تلامذته ، وأقرأ علم اللسان أخذ عنه ابن ناصر ، وأبي منصور بن الجوالقي ، وسعد الخير الأندلسي ، وأبو طاهر محمد بن أبي بكر السنجي ، والسلفي (1)، وكان ثقة ، صنف شرحاً للحماسة ، ولديوان المتنبي ، ولسقط الزند ، وأشياء ودخل إلى مصر في عنفوان شبابه فقرأ عليه بها أبو الحسن طاهر بن بشاذ النحوي وغيره اللغة ثم رجع إلى بغداد فأقام بها إلى أن مات : كان ثقة في اللغة وما كان يرويه وينقله ، وولي تدريس الأدب بالنظامية وخزانة الكتب بها ، وانتهت إليه الرياسة في اللغة والأدب ، وسار ذكره في الأفاق ورحل الناس إليه . توفي في 5 يوم الثلاثاء ليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة (502هـ/ 1108م) وله إحدى وثمانون سنة. وكانت ولادته سنة إحدى وعشرين وأربعمائة وصنف شرح القصائد العشر ، وتفسير القرآن وإعراب القرآن ، وشرح اللمع لابن جني ، والكافي في العروض والقوافي وثلاثة شروح على الحماسة لأبي تمام وشرح شعر المتنبي وشرح

وفيات الأعيان ج 1، ص 357 - 358 ؛ الذهبي، العبر، ج3، ص 355 ؛ سير إعلام النبلاء، ج19، ص228-231؛ الصفي، الوافي بالوفيات، ج 11، ص 92 - 93 ؛ الاسنوي، طبقات الأسنوي، ج 2، ص 45 - 46 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة، ج 5، ص 194 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب، ج 3، ص 411.

(1) ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي، ج2، ص 28 .

المقصود الدرديّة ، وشرح سقط الزند ، وشرح المفضليات ، وتهذيب إصلاح المنطق لابن السكيت ومقدمة في النحو وكتاب مقاتل الفرسان ، وشرح السبع الطوال وغير ذلك ومن شعره :

فمن يسأم من الإسفار يوماً فإني قد سئمت من المقام
أقمنا بالعراق إلى رجال لئام ينتمون إلى لئام⁽¹⁾

3- الأديب الكاتب الجويني أبو علي حسن بن علي :

فخر الكتاب المجود الأوحى ، أبو علي حسن بن علي الجويني الأديب الشاعر ، ويعرف بابن اللعيبة ، هو من أصل بغداد ، له الخط الرائق ، والفضل الفائق ، واللفظ الشائق ، والمعنى اللائق ، له فصاحة ولسن ، وخط كاسمه حسن ، من ندماء الاتابك زنكي بالشام ، وأقام بعده عند ولده نور الدين محمود في ظل الإكرام ، ثم سافر إلى مصر في أيام ابن رزيق ، وليس بها من يكتب مثله . مدح صلاح الدين والفاضل قال العماد حدثني سعد الكاتب بمصر ، قال : كان الجويني صديقي ، وكان يشرب الخمر فحدثني انه كان يكتب مصحفاً ، وبين يديه مجمر وقنينة خمر ، ولم يكن بقربي ما أندي به الدواة ، فصببت من القنينة في الدواة ، وكتبت وجهة ، ونشفتها على المجمر ، فصعدت شرارة أحرقت الخط دون بقية الورقة ، فرعبت وقمت ، وغسلت الدواة والأقلام وتبت إلى الله . كتب كثير أو نسخ كتباً توجد في أيدي الناس بأوفر الإثمان لجودة خطها ورغبتهم فيه وتوفي سنة (586 هـ / 1190م) بالقاهرة رحمه الله تعالى .⁽²⁾

4- الأديب الكاتب عماد الدين الاصبهاني أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد (توفي سنة 597 هـ / 1200 م) :

(1) السمعاني، الأنساب، ج3، ص21؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج8، ص662؛ ياقوت الحموي، معجم الأديباء، ج20، ص7؛ الذهبي، سير إعلام النبلاء، ج19، ص269
(2) ياقوت الحموي، معجم الأديباء، ج3، ص156؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص131؛ الذهبي، سير إعلام النبلاء، ج21، ص233.

ترجمنا له في ميدان الفقه وهنا نبرز اسهاماته ودوره في الادب ، إذ أتقن العربية والخلاف وأخذ الأدب عن ابن الخشاب، وحفظ كثيراً من دواوين الشعر العربي القديم والجديد مثل ديوان البحترى ، وساد في علم الترسل ، وصنف التصانيف واشتهر ذكره . وسمع من : أبي منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون ، وأبي الحسن بن عبد السلام ، وعلى بن عبد السيد ابن الصباغ ، والمبارك بن علي السمذي ، وأبي بكر ابن الأشقر . وأجاز له العزاوي من نيسابور ، وابن الحصين من بغداد ، ورجع إلى اصبهان منكبا على العلم ثم خرج منها سنة 548هـ / 1153م على نية الحج ثم عاد إليها ، وسافر منها إلى بغداد مع أبيه إلى بغداد مرة أخرى سنة 551هـ / 1156م، وأتصل في بغداد بالوزير ابن هبيرة ومدحه بقصائد واستكتبه ابن هبيرة واستتابه ابن هبيرة بواسط وأعمالها⁽¹⁾ وتقلت به الأحوال ورحل إلى الشام فحظي عند الملك نور الدين محمود بن زنكي وكتب بين يديه ومدحه بقصيدة مطلعها:

محمد يحمد عيش بلدة مالكا مبدله محمودها

فرتبه نور الدين في ديوانه منشأ سنة 563هـ/1167م ،وظل في ديوان الإنشاء سنين كثيرة وفي سنة 568هـ/1171م ترتب مشرفا بديوان نور الدين فضلا عن كتابة الإنشاء⁽²⁾ وكذلك ولاه المدرسة التي أنشأها داخل باب الفرج التي يقال لها العمادية ، نسبة إلى سكناه بها وإقامته فيها وتدريسها غير واحد ثم صار العماد كاتباً في الدولة الصلاحية وكان الفاضل يثني عليه ويشكره ، قالوا وكان منطوقه يعتريه جمود وفترة وقريحة في غاية الجودة والحدة وقد قال القاضي الفاضل لأصحابه يوماً قولوا فتكلموا وبشهود في هذه الصفة بصفات فلم يقبلها القاضي وقال هو كالزناد ظاهر بارد وداخله نار ، وله من المصنفات الجريدة جريدة النصر في شعراء العصر والفتح القدسي ، والبرق الشامي وغير ذلك من المصنفات المسجعة ، والعبارات المتنوعة والقصائد المطولة حدث عنه : يوسف بن خليل ، والخطير فتوح بن نوح ، والعز عبد العزيز بن

(1) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان ، ج8، ص504؛ الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، ج21، ص345، ص346 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج13، ص37.

(2) أبو شامة ، الروضتين ، ج4، ص205

عثمان الاربلي ، توفي في مستهل رمضان من هذه السنة عن ثمان وسبعين سنة ودفن في مقابر الصوفية⁽¹⁾

5- العالم الأديب الحسن بن الخطير الفارسي النعماني (ت 598 هـ / 1201م):
تقدمت ترجمته انفا في علوم القرآن ونذكر اسهاماته في ميدان الادب فقد كان مبرزاً في النحو واللغة والعروض والأدب ، والقوافي والشعر والإخبار ، عالماً باللغة العبرانية وينظر أهلها ، يحفظ في كل فن كتاباً . وصنف في الادب كتاب تتبه البارعين على المنحوت من كلام العرب ، وكان عثمان بن عيسى النحوي البلطي شيخ الديار المصرية يسأله سؤال مستفيد عن حروف من حواشي اللغة سأله يوماً عما وقع في كلام العرب على مثال شقحطب فقال هذا يسمى في كلام العرب المنحوت معناه ان الكلمة منحوتة من كلمتين كما ينحت النجار الخشبين ويجعلهما خشبة واحدة فشقحطب منحوت من شق حطب فسأله البلطي أن يثبت له ما وقع في هذا المثال فأملأها عليه في نحو عشرين ورقة من حفظه وسماها كتاب تتبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب وكان السعيد ابن سناء الملك يسأله على وجه الامتحان عن كلمات من غريب كلام العرب وهو يجب عنها بشواهدا.⁽²⁾

6- الشيخ الاديب أبو الفتح عثمان بن عيسى بن منصور بن هيجون البلطي النحوي(ت599هـ / 1203م):

ترجمنا له انفا في ميدان علم الحديث ونبرز هنا دوره في اللغة والأدب ، إذ اشتغل بالأدب وجمع فيه مجاميع ، أديب ، نحوي ، لغوي ، عروضي ، ومن تصانيفه : كتاب العروض الكبير في نحو ثلاثمئة ورقة ، وكتاب العروض الصغير ، كتاب العضات الموقضات ، كتاب النير في العربية ، كتاب اخبار المتتبي ، كتاب المستزاد على المستجاد من فعلات الاجواد ، كتاب علم اشكال الخط ، كتاب التصحيف

(1) ياقوت الحموي ، معجم الأديباء ، ج19، ص511؛ الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، ج4، ص296؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج13، ص37؛ البغدادي ، هدية العارفين ، ج1، ص280.
(2) ياقوت الحموي ، معجم الأديباء ، ج8، ص439؛ الصفي ، الوافي بالوفيات ، ج11، ص327؛ السيوطي ، بغية الوعاة ، ج1، ص502؛ حسن المحاضرة ، ج1، ص314؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج1، ص314.

والتحريف، كتاب تعليل العبادات ، وكتاب المدخر ويقال المفخر للمفتخر في علم البديع كما اختصر كتاب الاغاني اختصارا جميلا واحسن فيه، هذه المؤلفات القيمة التي جد فيها (1)

7-الأديب أبو الحسن علي بن إسماعيل بن علي القرشي الطوسي الأصل الاسكندراني الدار : النحوي المعروف بابن السيوري ومولده ليلة عرفة سنة ثمانى عشرة وخمس مئة . حدث بشيء من شعره ، حدث عنه الحافظ أبو الحسن علي بن المفضل المقدسي وغير واحد وكان شاعراً مجيداً وأديباً فاضلاً وفي رجب توفي الشيخ الأجل وقد عاش بضعا وثمانين سنة توفي سنة (604 هـ/1207م) (2)

8- الشيخ الأديب أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن يوسف الهواري (توفي 612 هـ / 1215م) :

ترجمنا له في علم التفسير وهنا نسلط الضوء على اسهاماته في اللغة والأدب، إذ اشتغل بالأدب وسمع من العلامة أبي محمد عبد الله بن بري النحوي ، وسمع من الشيخ الحافظ أبي الحسن علي بن المفضل المقدسي . وأقرأ . وأم بالناس بالمدرسة الصحابية بالقاهرة مدة . وكان ديناً عفيفاً كثير السير والإيثار ولأصحابه مع ما هو عليه من التقلل من الدنيا وفي السابع عشر من شعبان توفي. (3)

9- السيد أبو الطاهر عبد الله بن جعفر بن هبة الله (ت 613 هـ / 1216م) :

ذكرنا ترجمته في علم الفقه وأيضا في علم الحديث وهنا نذكر اسهاماته في الادب واللغة ، سمع بالكوفة من أبي العباس احمد بن يحيى بن ناقة . وحدث ببغداد ومصر بشئ من شعره وشعر غيره . وسافر الكثير وطاف في البلاد : خراسان ، وغزنة ، وما وراء النهر وغير ذلك . وكان حسن المحاضرة يحفظ كثيراً من الشعر والحكايات وكان

(1) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1، ص721؛ معجم الادباء، ج5، ص43-45؛ القفطي ، انباه الرواة ، ج2، ص344-345؛ المنذري، التكملة ، م1، ص470؛ الكتبي ، فوات الوفيات ، ج1، ص66-70؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ، ج2، ص135-136

(2) المنذري، التكملة ، م2 ، ص137؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج43، ص153؛ الصفي، الوافي بالوفيات ، ج20، ص142.

(3) المنذري، التكملة ، م2 ، ص327

عارفاً بالأدب وخالط بمصر رؤساءها ، وحصلت له دنيا ومدح جماعة بالعراق والشام ، ومصر سمع منه المنذري ، . ولد في سنة اثنين وثلاثين وخمس مئة : في جمادى الآخرة منها بالكوفة و توفي شهر رمضان ، بالقاهرة ، ودفن بسفح المقطم (1)

10- الشيخ الأجل العلامة أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة بن حمير الكندي البغدادي المولد والمنشأ الدمشقي الدار النحوي المنعوت بالتاج (613هـ/ 1216م) :

ترجمنا له في علم القراءات وعلم الحديث ونذكر دوره واسهاماته في علم اللغة ، وقرأ النحو على الشريف أبي السعادات هبة الله بن علي ابن الشجري ، وسبط الخياط وابي محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد ابن الخشاب ، وقرأ اللغة على أبي منصور موهوب بن أحمد بن أحمد ابن الجواليقي وسمع من القاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري ، وأبي منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز ، وأبي القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندي ، وأبي الفتح عبد الله بن محمد بن محمد ابن البيضاوي ، وابي القاسم علي بن عبد السيد ابن الصباغ ، وابي محمد يحيى بن علي ابن الطراح ، وابي الحسن محمد عبد الجبار ابني أحمد بن توبة ، وأجاز له جماعة كثيرة من الخراسانيين ، والبغداديين ، وعمر حتى أنفرد بأشياء من القراءات والمسموعات وإقراء القرآن الكريم ، وحدث بدمشق مدة طويلة ، وكان أحد البارعين في علم الأدب ، وانتهى التقدم فيه إليه وانتفع به جماعة ، إذ كان الملك المعظم يقرأ عليه الادب ، ويقصده في منزله ويعظمه ، وكان أعلم أهل زمانه بالنحو وكان يحفظ (كتاب سيبويه) وكتاب (الحماسة) وكتاب (الحماسة) وكتاب (الايضاح) وشيئا كثيراً وله النظم والنثر والبلاغة الكاملة ومن شعره :

إن ادعى علم ما يجري به الفلك
إنسان يشركه فيه ولا الملك
ويستئذ العدتان : الشرك والشرك

دع المنجم يكبو في ضلالتة
تفرد الله بالعلم القديم فلا الـ
أعد للرزق من اشراكه شركا
وله :

(1) المنذري ، التكملة ، م2، ص381؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج44، ص151

أرى المرء يهوى أن تطول حياته
تمنيت في عصر الشبيبة أنني
فلما أتى ما قد تمنيت ساءني
يخيل في فكري إذا كنت خالياً
ويذكرني من النسيم وروحه
وها أنا في إحدى وتسعين حجة
يقولون ترياق لمثلك
ومن شعره قوله :

لبست من الاعمار تسعين حجة
وقد أقبلت إحدى وتسعون بعدها
ولا غرو أن آتي هنيئة سالما
وقد كان في عصري رجال عرفتهم
وما عاف قبلي عاقل طول عمره
توفي في السادس من شوال سنة (1)

11- الشيخ الموفق عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي ، الموصلي الأصل ،
البغدادي المولد والدار ، أبو محمد بن أبي العز (ت 629هـ/1231م):

ترجمنا له انفاً في علم الفقه وعلم الحديث ، قرأ العربية على عبد الرحمن الأنباري ،
وحصل الشيخ الوجيه أبا بكر الضير النحوي مدة حتى برع في النحو ، وتميز على
أقرانه ، وصنف مصنفات في الأدب وغيره . وكان يكتب خطا مليحا . وسافر إلى
الشام ، ودخل ديار مصر ، ورأى هناك قبولا كبيرا . وكان غزير الفضل ، كامل العقل ،
ثم إنه دخل إلى بلاد الروم وأقام بها مدة ، ثم توجه إلى بغداد فأقام بها إلى أن توفي
في ثاني عشر محرم سنة تسع وعشرين وستمائة ، ودفن في مقبرة الوردية . وكان

(1) ياقوت الحموي، معجم الادباء ، ج 4، ص222؛ المنذري ، التكملة ؛م2، ص383-384
؛ابو شامة ،ذيل الروضتين ،ص95-96؛ الذهبي ، المختصر من تاريخ الديبشي
،ص185؛سير إعلام النبلاء ، ج22، ص34؛

مولده في أحد الربيعين من سنة سبع وخمسين⁽¹⁾. و تصانيفه في الأدب ،(رسالة انتصار ابن بري للحريري) ، (خمس مسائل نحوية). (ذيل الفصح لثعلب في اللغة). و(قوانين البلاغة) و (الإنصاف بين ابن بري وابن الخشاب في كلامهما على المقامات)) و (التجريد) في اللغة ورسالة صغيرة (اللغات وكيفية تولدها) و (شرح المقامات) و(شرح أوائل المفصل). وفي (شرح بانة سعاد) و (شرح خطب ابن نباتة) ، و (شرح المقامات للحريري). (عمدة في أصول السياسة) و (قبسة العجلان في النحو) ، (قوانين البلاغة). و (كتاب الألف واللام). و (كتاب رب) و (كشف الظلالة عن قدامة في شرح نقد شعره). و (مجموع مسائل النحوية). و (اختصار كتاب الحنين). و (اختصار كتاب الحيوان للجاحظ) و (حاشية على الخصائص في النحو لابن جني). (شرح مقدمة ابن بابشاذ وسماه باللمع الكاملة)، و(شرح الخطب النباتية) وكتاب (قوانين البلاغة) ، عمله بحلب سنة خمس عشرة وستمائة، اختصار كتاب الصناعتين للعسكري، اختصار كتاب العمدة لابن رشيق⁽²⁾

12- الأديب الشاعر الزكي ابن أبي الإصبع عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر البغدادي ثم المصري:

أحد الشعراء المجيدين والإمام في الأدب، وصاحب التصانيف المفيدة في الأدب وشعره رائع تصدى لأنواع البديع فأوصلها إلى التسعين وأضاف إليها من مستخرجاته ثلاثين سلم له منها عشرون واجري تلك الانواع في الآيات القرآنية وسماه التحرير ويذكر حاجي خليفة عنه : ((وهو أصح كتاب صنف فيه لأنه لم يتكل على النقل

(1) القفطي، أنباه الرواة ،ج2،ص193؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الإنباء في طبقات الأطباء،ص693، الذهبي، المختصر من تاريخ ابن الديلمي ، ص263؛ ابن الدمياطي ، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد،ص129-130؛ الكتبي ،فوات الوفيات،ج2،ص16؛ العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ،ج5،ص132

(2)ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء،ص693-694؛حاجي خليفة ،كشف الظنون ، ج2،ص1361؛ج2،ص1491؛البغدادي ، هدية العارفين ،ج1،ص61444-616؛ الزركلي ،الإعلام ،ج4،ص61

دون النقد⁽¹⁾، وصنف ((كتاب بدائع القرآن)) في أنواع البديع الواردة في الآيات الكريمة ، وكتاب ((خواطر السوائح في اسرار الفواتح)) أي فواتح القرآن ، وكتاب ((البرهان في اعجاز القرآن)) ، وكتاب ((المختارات)) في الادب ، توفي سنة أربع وخمسين وستمائة توفي سنة (654 هـ/1256 م)⁽²⁾.

13- الأديب علي بن عدلان بن حمادي بن علي الموصلّي النحوي المترجم: وقد ذكره اليونيني انه ((كان عالماً فاضلاً أديباً مفتناً شاعراً))⁽³⁾ ولد بالموصل في 25 جمادى الأولى سنة 583 هـ / 1187م وتوفي بالقاهرة يوم الجمعة 9 شوال سنة ودفن بسفح المقطم وله أبيات من الشعر أوردها وله كتاب ((في عقله المجتاز في حل الإلغاز))⁽⁴⁾ وكتاب في حل المترجم صنفه للملك الاشرف⁽⁵⁾ انفرد بمعرفة الإلغاز فكان من أذكى العالم ولد بالموصل وتصدر جامع الصالح ظاهر القاهرة وكانت له اليد الطولي في حل التراجم والإلغاز صنفه الملك الاشرف والانتخاب للكشف الأبيات وله إخبار مع علماء عصره ونظم⁽⁶⁾. سمع ببغداد واخذ واحد عن أبي البقاء وغيره وسمع من أبي الأخضر وابن منينا ويحيى بن ياقوت وعلي بن محمد الموصلّي وبرغش عنيف ابن حمدي وجماعته سمع منه ابن الظاهر والاببيوردي والدمياطي والشريف عز الدين الدواداري وأقرأ العربية زمانا وتصدر بجامع الملك الصالح بالقاهرة وكان

(1) كشف الظنون ، ج1، ص233

(2) الكتبي ، فوات الوفيات ، ج1، ص605؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج7، ص37؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج1، ص567؛ البغدادي ، هدية العارفين ، ج1، ص585؛ الزركلي ، الاعلام ، ج4، ص30.

(3) اليونيني ، الذيل ، ج2 ، ص392

(4) البغدادي ، إيضاح المكنون ، ج2، ص112

(5) البغدادي ، هدية العارفين ، ج1 ، ص711

(6) الزركلي ، الإعلام ، ج4 ، ص321 ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ج7 ، ص49 .

علامة من الأدب من أنكباء بني آدم انفرد بالبراعة في حل المترجم والإلغاز توفي سنة (666 هـ / 1267م) (1)

14- الشيخ أبو محمد الإربلي الكمال طه بن إبراهيم بن أبي بكر فبرك بن شيرك بن أحمد بن بختيار الشيخ جمال الدين أبو محمد الإربليين الشيخ برهان الدين بن الشيخ بن الدين الإربلي الشافعي الهذباني:

الشيخ و الفقيه الشافعي ولد بإربل سنة بضع وتسعين طلب الكثير وسمع محمد بن عمار والخشوعي والقاسم بن عساكر وحنبل بن عبد الله ، وقدم مصر شابا وسمع من الارتاحي ،وبنت سعد الخير ، وسمع أيضا من العماد الكاتب ومن عبد اللطيف بن أبي سعد وغيرهم وكان صاحب وقار ، وكان ادبيا فاضلا حسن المشاركة في العلوم وحمل الناس عنه وله شعر وروى عنه الدمياطي والدواداري وأبو محمد الجرائري ، ومحمد بن محمد الكنجي ، وأبو علي بن الخلال ، ومحمد بن خطيب بيت الابار وإبراهيم بن صدقة المخرمي وآخرون والمصريون ولي نيابة الحكم ببلبيس عن أبي المحاسن السنجاري ثم عزل وقد نيف على الثمانين لما توفي بالغوطة بجوير في ثامن عشر ربيع الاول سنة (677هـ / 1278م) (2)

15- شمس الدين محمد بن محمود الاصبهاني:

الاصبهاني شارح المحصول. كان إماما بارعاً في الأصلين والجدل والمنطق صنف كتاباً في هذه العلوم سماه القواعد ، وكان عارفاً بالنحو والشعر ، مشاركاً فيما عداها . ولد باصبهان سنة ست عشرة وستمئة ، واشتغل ببغداد ، وقدم القاهرة فولاه تاج بن بنت الاعز قضاء قوص ، فاشفع به خلق هناك ، وعاد فولى تدريس الشافعي ومشهد

(1) الذهبي ، تاريخ الإسلام، ج49، ص227 ؛ الصفدي ،الوافي بالوفيات، ج21 ، ص206 ؛

الزركلي ، الإعلام ، ج4 ، ص321 ؛ كحالة ، ج7 ، ص49 .

(2) الذهبي ،تاريخ الاسلام ، ج47، ص254؛الصفدي ، الوافي بالوفيات ،ج16، ص237-

ص238؛ الكتبي ، فوات الوفيات ، ج1، ص500؛ابن كثير، البداية والنهاية ، ج13، ص330؛

ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج2، ص58

الحسين . مات بالقاهرة ليلة الثلاثاء والعشرين من رجب سنة (688 هـ / 1289م) ودفن بالغرافة . (1)

16- ابن النعمان إبراهيم بن لقمان بن أحمد بن محمد الشيباني الاسعدي:
ولد سنة اثنتي عشرة وستمئة واصله من المعدن أسعود في نيسابور ، تنقل رحلاته فلما فتح الملك الكامل آمد كان أبي لقمان شابا يكتب على عرصة القمح وينوب عن الناظر ، وكان صاحب بهاء الدين زهير كثير الإنشاء للكامل ، فاستدعى من ناظر آمد حوائج ، فكانت الرسالة ترد إليه بخط ابن لقمان ، فأعجب البهاء زهير خطه وعبارته فاستحضره ، وفوه به ، وناب عنه في ديوان الإنشاء ، ثم انه خدم في ديوان الشام في الدولة الصالحية ، وباشر في جهات ، ونالته السعادة والتقدم إذ اصبح وزيراً ، وكان شيخ الإنشاء ، وبرع في الرسائل والأدب ، حدث عن : ابن رواج . كتب عنه البرازالي ، والطلبية . توفي في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة بمصر . وصلي عليه صلاة الغائب بالنية . وقد ولي وزارة الصحبة للملك السعيد ، ثم وزر مرتين للملك المنصور ، واصله من المعدن من بلاد اسعرد . وكان قليل الظلم ، وفيه إحسان إلى الرعية . وكان إذا عزل من الوزارة يأخذ غلامه الحرمدان خلفه ، ويبكر إلى ديوان الإنشاء ما كان جري شئ .

كان له نظم ونثر وترسل من ذلك قوله:

كن كيف شئت فإنني بك مغرم	راض بما فعل الهوى المتحكم
ولئن كتمت عن الوشاة صبابتي	بك فالجوانح بالهوى تتكلم
أشتاق من أهوى وأعلم أنني	أشتاق من هو في الفؤاد مخيم
يا من يصد عن المحب تدللاً	وإذا بكى وجدا غدا يتبسم
أسكنتك القلب الذي أحرقتة	فحذار من نار به تتضرم

توفي سنة (693 هـ / 1293م) (2)

(1) السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج 1 ، ص 542 ، ص 543 .

(2) الذهبي ، تاريخ الإسلام، ج 52 ، ص 189؛ ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج 1، ص 24-

17- شمس الدين بن دانيال الحكيم محمد بن دانيال بن يوسف الموصللي الحكيم الكحال الفاضل (ت710هـ / 1310م) :
 طبيب رمدي (كحال) من الشعراء صاحب النظم الحلو والنثر العذب والطباع الداخلة والنكت الغريبة والنوادر العجيبة الذي اشتهر بالظرف والأدب ومن إشعاره قصيدة في يوم النيروز بمصر منها قوله :

أقوال لصاحبي في يوم لهو إذا كان أن يسري إلينا
 وفي جيراننا صفع وثيق حوالينا الصدود ولا علينا

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي هو ابن حجاج عصره وابن سكرة مصره وضع كتاب (طيف الخيال) في معرفة خيال الظل ، وارجوزة سماها (عقود النظام فيمن زلي مصر من الحكام) شرحها وترجم لمن اشتملت عليهم ، فأبدع طريقة وأغرب فيه فكان هو المطرب والمرقص على الحقيقة أخبرني الشيخ فتح الدين بن سيد الناس قال كان الحكيم شمس الدين بن دانيال له دكان كحل داخل باب الفتوح فاجتزت عليه أنا وجماعة من أصحابه فرأينا عليه زحمة ممن يحمله فقالوا تعالوا نخايل على الحكيم فقلت لهم لا تشاكلوه تخسروا معه فلم يسمعوا وقالوا يا حكيم تحتاج إلى عصيات يعنون أن هؤلاء الذين يكحلهم يعمون ويحتاجون إلى العصا فقال بسرعة لا إلا إن كان فيكم من يقود لله تعالى فمروا خجلين وله من هذا النوع غرائب ينقلها المصريون عنه وكانت وفاته بالديار المصرية في شهور سنة عشر وسبعمائة ومن أثاره أرجوزة عقود النظام فيمن ولي مصر من الحكام ، وديوان الشعر ، وطيف الخيال⁽¹⁾

(1)الصقاعى ، تالى كتاب الوفيات ، ص158؛ الكتبي، فوات الوفيات ، ج 2 - ص 316 - ص 322؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج3، ص51- 58؛ ابن حجر ، الدر الكامنة ، ج3، ص434-436؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج6، ص27؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج1 ، ص813؛ ج2، ص1119؛ البغدادي ، ايضاح المكنون ، ج2، ص581؛ البغدادي ، هدية العارفين ، ج 2، ص137؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ج9، ص295.

ب-الشعر:

حظي الشعر باهتمام الخلفاء الفاطميين ورعايتهم فيما تبين من نظم البعض منهم للشعر واستثمارهم له في مخاطبة الجماهير في المناسبات فضلاً عن رعايتهم للشعراء. فقد خاطب القائم بأمر الله الفاطمي (322-334هـ/934-945م) المصريين بالشعر في حملاته التي وجهها لمصر منها :

تبدلت بعد الزعفران وطيبه	صدّ الدرع من مستحكات السوامر
ألم ترى بعد المقامة بالسرى	ولين الحشايا بالخيول الضوامر
وفتيان صدق لا خفائز بينهم	يثورون ثورات الأسود الخوادر
أروني فتي يفتى غنائي ومشهدي	إذا رهج الوادي لوقع الحوافر
أنا الطاهر المنصور من نسل	بسيفي أقدّم الهام تحت المغافر أحمد ⁽¹⁾

(1) الجوزري ، أبو علي منصور (ت368هـ/978م) ، سيرة الأستاذ جوذر ، تحقيق : د.محمد كامل حسين و محمد عبد الهادي شعيرة ، دار الفكر (القاهرة ، د.ت) ، ص 50.

وهناك أبيات شعرية ثانية قالها الخليفة العزيز الفاطمي ، وقد صادف بعض الأعياد وفاة ابنه :

نحنُ بنو المصطفى ذوو محسن يجرعها في الحياة كاظمنا
عجبية في الأيام محنتنا أولنا مبتلىً وخاتمنا
يفرح هذا الورى بعيدهم طرَّ وأعيادنا مأتَمنا⁽¹⁾

أما الخليفة المستنصر بالله (427-487هـ/1035-1094م) ، فقد كان شاعراً مبدعاً في نظم الشعر ، يرتجله بالمناسبات ، فقد أجاب المستنصر عن كتاب وزيره ، حول مطالبة الأتراك بالأموال⁽²⁾، فأجابه المستنصر قائلاً :

أصبحت لا أرجو و لا أتقي إلا إلهي وله الفضل
جدي نبي وإمامي أبي وقولي التوحيد والعدل⁽³⁾

ولم يقتصر تشجيع الشعراء على الخلفاء الفاطميين فقط ، بل شمل وزراءهم ، حتى كان الشعراء يمدحون الخليفة الفاطمي ، ويذكرون بجانبه وزيره بالمدح ، ولعل من أشهر وزراء الفاطميين حباً للشعر وتشجيعاً الشعراء ، حتى كان له ديواناً من الشعر ، هو الوزير الملك الصالح طلائع بن رزيك (ت556هـ/1160م).

(1) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5 ، ص272 .

(2) ابن معصوم المدني ، السيد علي صدر الدين (1120هـ/1708م) ، أنواع الربيع في أنواع البديع ، تحقيق : شاكر هادي شكر ، مطبعة النجف الاشرف (النجف الاشرف، 1969م) ، ج4 ، ص91 .

(3) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج4 ، ص481 .

كان من عوامل ازدهار الشعر في العصر الفاطمي ، أن القائمين على شؤون البلاد اتخذوا من الشعر وسيلة من وسائل دعوتهم السياسية ، فلا غرو أن وجدنا الفاطميين يجعلوا لبعض الشعراء راتباً شهرياً تتراوح من عشرين إلى عشرة دنانير ، ويزداد في أوقات المناسبات والأعياد الدينية⁽¹⁾ .

وقد أكثر الفاطميون من العطايا والهبات على الشعراء ، فهذا عمارة اليميني(ت569هـ/1173م) يذكر لنا ، أنه عندما أنشد قصيدته الأولى أعطته السيدة الشريفة بنت الخليفة الحافظ (524-544هـ/1130-1149م) ، خمسمائة دينار ، فكان ذلك دافعاً للشعراء للتوجه إلى مصر من كافة أرجاء الدولة الإسلامية⁽²⁾ .

وليس أدل على مدى اهتمام الخلفاء الفاطميين بالشعر ورعايتهم للشعراء مما رواه (المقريزي)⁽³⁾ لنا ، أن الخليفة الأمر(495-524هـ/1101-1130م) بنى منظره فيها طاقات بها صور من الشعراء مع أسمائهم وبلد كل منهم ، وعند رأس كل شاعر قطعة من القماش ، عليها قطعة من شعره في المدح ، وبالجانب الآخر رفّ مذهب ، أمر الخليفة الأمر بوضع صرة بها خمسون ديناراً ، وأن يدخل كل شاعر ويأخذ صرته بنفسه.

وأن الازدهار في الأدب عامة والشعر خاصة الذي شهده العصر الفاطمي يمكن تفسيره بثلاثة أسباب :-

1-تشجيع الخلفاء الفاطميين ووزرائهم للأدب بالمال والجوائز في وقت عجزت فيه الخلافة العباسية عجزاً يوشك أن يكون تاماً عن شيء من ذلك ، ففر من (مدينة المنصور) كثيرون ممن جذبتهم (مدينة المعز) أمثال عبد الوهاب بن نصر المالكي

(1) الخطط ، ج 2 ، ص 243 ؛ حسين ، أدب مصر الفاطمية ، ص 158 .

(2) عمارة اليميني، أبو محمد عمارة بن علي بن زيدان المذحجي (ت 569هـ/1173م)،النكت العصرية في أخبار الدول المصرية (شالون ، 1897) ، ص 34 ؛ حسين ، أدب مصر الفاطمية ، ص 159 .

(3) المقريزي ، الخطط ، ج 1 ، ص 486 ؛ سرور ، تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص 236 .

(ت422هـ/1030م)⁽¹⁾ أيام الخليفة الظافر (544-549هـ/1149-1154م) ، على أن الشعراء لم يغادروا إلى مصر من بغداد وحدها ، بل وفدوا من بلاد غيرها⁽²⁾ مثل اليمن، ومنهم الشاعر عمارة اليمني (ت569هـ/1173م) ، فله أبيات في الوزير الملك الصالح بن رزيق بعد انتصاره على الصليبيين الذين وصلوا مصر ، فأرسل الوزير جيوشه لمحاربتهم ، فهزمهم⁽³⁾، ومن أبياته :

أنت الذي يعقد الإسلام خنصره عليه أن جل خطب أو طراً وطر
متوج تشرق للنديا بطلعته وتخلج الشمس مهما لاح والقمر
إذا قامت على ثغر صوارمه فللنوائب عن سكانه سفر⁽⁴⁾

2- إن الأعياد والمناسبات التي عني بها الفاطميون عناية عجيبة ، فكانت هذه جزءاً من خطتهم لنشر دعوتهم ، فزادت هذه الأعياد بهجة المصريين، وتغنى بها الشعراء .

فقد أكثر الفاطميون من استحداث الأعياد والمواسم ، وإقامة الحفلات ومد الأسمطة في كل مناسبة ، حتى يخيل إلى من يقرأ تأريخهم أن حياة مصر كانت كلها أعياد ومواسم ، وفي هذه الحفلات كان الشعراء يتبارون في إنشاد قصائدهم ، وينعمون

(1) ابن نصر المالكي : هو القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن نصر بن احمد المالكي من العراق (ت422هـ/1030م). ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص219

(2) حمزة ، عبد اللطيف، الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول، ط8 دار الفكر العربي (القاهرة ، 1968) ، ص263 - 264 .

(3) الحروب الصليبية : سلسلة من الحروب شنّها المسيحيون الأوربيين بين القرنين الحادي عشر والرابع عشر لأخذ الأراضي المقدسة وخاصة القدس من المسلمين ، وكانت على شكل حملات متتالية وجهت نحو البلاد الإسلامية . غربال، محمد شفيق ، الموسوعة العربية الميسرة ، ط3، (القاهرة، 2009) ج2، ص709 .

(4) حسين ، أدب مصر الفاطمية ، ص272 .

بالأموال ، فكانت هذه الأعياد والمواسم من عوامل ازدهار الشعر المصري ، وموضوعاً من موضوعاته (1).

وقد عبر عمارة اليمني عن هذه الأعياد والمواسم في قصيدته عندما رثى بها دولة الفاطميين :

أبكي على ما تراءت من مكارمكم	حال الزمان عليها وهي لم تحل
دار الضيافة كانت أنس وافدكم	واليوم أوحش من رسم ومن ظل
وفطرة الصوم إذا أضحت مكارمكم	تشكو من الدهر حيفا غير محتمل
وكسوة الناس في الفصلين قد	ورث منها جديد عندهم وبلى
ردست وأول العام والعديدكم لكم	فيهن من وبل جود ليس بالوشل
يهتز ما بين نصريكم من الأسل	يهتز ما بين نصريكم من الأسل

3-و أساليب نشر الدعوة الدينية التي جاء بها الفاطميون من بلاد المغرب ، اقتضت توفير عدد من الدعاة من العلماء والأدباء الذين استعانوا بالشعر والنثر لتوضيح العقائد الإسماعيلية للمريدين والإتباع (2).

وعلى الرغم من أن الأيوبيين سلالة كردية، إلا أن الشعر بقي يُمثل أحد مصادر الحياة الأدبية والسياسية والاجتماعية في مصر، وفي قيمته التاريخية كونه يتضمن حقائق وأوصاف لا يمكن أن نجدها في مصادرها التاريخية سواء كانت مصادر أساسية أم مساعدة، لما يضم في ثنايا محتوياته من أبيات شعرية تتحدث عن مناقب أو مثالب سلاطين وملوك البيت الأيوبي وكبار رجال الدولة ومن جهة أخرى لم يقتصر نظم الشعر على طبقة الشعراء المحترفين من مادحي السلاطين والملوك والأمراء فحسب، بل أن كثيراً من هؤلاء الحكام كانوا قد تعلقوا به وصار هواية محببة لهم، يلجأون إليه في حفلاتهم الخاصة فيودعونه ما يودونه التعبير عنه من مكنونات نفوسهم وشجايهم،

(1) حسين ، الحياة الفكرية والأدبية بمصر ، ص145 - 146 .

(2) حسين ، الحياة الفكرية والأدبية بمصر ، ص264 .

أو يتبادلون به التهاني والرسائل، أو يتخذونه وسيلةً للتسلية والمتعة في مجالسهم وأسمارهم. فكان من بين مَنْ نظم الشعر علماء وفقهاء وأطباء وأمراء وقادة. تعددت موضوعات الشعر وفنونه في مصر الأيوبية واختلفت باختلاف الظروف التي شهدتها البلاد آنذاك، بيد أن المواضيع التقليدية التي اعتاد الشعراء النظم فيها، كالمدح والهجاء والغزل، استمرت مجالاً للنظم، إلا أن الموضوع الذي شغل حيزاً كبيراً من اهتمامات شعراء مصر حينئذٍ، هو موضوع الحملات الصليبية وبطولاتها، فقد سجل الشعر مراحل تلك الحملات، لاسيما الحملتين الخامسة والسابعة اللتان استهدفتا مدينتي دمياط والمنصورة، وما حققه المسلمون فيها من انتصارات، أو ما تعرضوا له من هزائم ونكبات. ففي رجب عام 618هـ/1221م تمكنت جيوش المسلمين من استعادة مدينة دمياط التي كانت قد سقطت بيد الصليبيين مدة تربو على العام، وقد احتفل شعراء مصر وأدبائها بتلك المناسبة احتفالاً يتناسب مع حجم الانتصار الذي حققته الجيوش الإسلامية، من خلال القصائد التي أشادت بشجاعة الجند المسلمين، وبفضل السلطان الملك الكامل في صيانة الدين ورد خطر الصليبيين، وتعد القصيدة "الرأية" للشاعر بهاء الدين زهير (ت 656هـ/1258م)، من أروع الأمثلة على احتفاء أهل مصر بصورة عامة، وأدبائها على وجه الخصوص بذلك الانتصار الكبير، إذ خاطب الملك الكامل بقوله:

ابك اهتز عطف الدين في حلل النصر	وردت على أعقابها دولة الكفر
فقد أصبَحَت والحمد لله ، نعمةً	يقصر عنها قدرة الحمد والشكر
وما فرحت مصر بذلك وحدها	لقد فرحت بغداد أكثر من مصر
فمن بلغ هذا الهناء بمكة	ويثرب ينهيه إلى صاحب القبر
فقل لرسول الله: أن سَمِيَّه	حمى بيضة الإسلام من نوب الدهر ⁽¹⁾

(1) المهلبى ،بهاء الدين أبو الفضل زهير بن محمد بن علي (ت 656هـ/1258م): ديوان بهاء الدين زهير، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر (بيروت ، 1964م)، ص52.

وفي عام 647هـ/1249م، أي أواخر عهد السلطان الملك الصالح أيوب، هوجمت دمياط مرة أخرى من قبل الفرنج الذين كان هدفهم الاستيلاء على مصر كلها، إلا أنهم هزموا في المكان ذاته الذي هزموا فيه أول مرة، وبالرغم من أن ذلك الانتصار لم يلقَ من عناية الأدب ما لقيه الانتصار السابق، بسبب وفاة الملك الصالح وما خلفته من تداعيات خطيرة على مصير الدولة الأيوبية، إلا أن ذلك لم يمنع كبار الشعراء في مصر من الإشادة بتلك الواقعة عن طريق قصائد شهيرة مثلما هو الحال بالنسبة للشاعر جمال الدين بن مطروح (ت 649هـ/1251م) في حائيته الشهيرة التي خاطب فيها ملك فرنسا لويس التاسع قائد الحملة الصليبية السابعة والذي وقع أسيراً بأيدي المصريين، قائلاً:

مقال نُصح من قؤول نصيح	قل للفرنسيس إذا جئته
من قبل عبّاد يسوع المسيح	أجرك الله على ما جرى
تحسب أن الزمر يا طبلُ ريح	أتيت مصر تبتغي ملكها
ضاق به عن ناظريك الفسيح	فساقك الحين إلى أدهم
بحُسن تدبيرك بطن الضريح	وكل أصحابك أودعتهم
إلا قتيلٌ أو أسيرٌ أو جريح	خمسون ألفاً لا يُرى منهم
لأخذِ ثأرٍ أو لنقدِ صحيح	قل لهم إن أضمروا عودةً
والقيدُ باقٍ والطواشي صبيح ⁽¹⁾	دار ابن لقمان على حالها

ومن الموضوعات المهمة التي حازت على اهتمام شعراء مصر الأيوبية، موضوع ((الحشيشة)) التي عُدت ولأول مرة في تاريخ الشعر العربي، من موضوعاته وأغراضه المهمة نظراً لتفشي تعاطيها بين أفراد المجتمع المصري، بل انتشار زراعتها في مختلف أرجاء مصر، وقد تراوحت آراء الشعر في ذلك ما بين معجب بتلك المادة

(1) المقرئزي، الخطط، ج1، ص392- ص393.

المخدرة، متغزلاً بها، وبين هاجٍ لها، ساخط لانتشار تعاطيها بين الناس، وقد أُطلق على ذلك الفن تسمية ((فن الحشيشيات))⁽²⁾.

أما الألغاز فكانت هي الأخرى من المواضيع التي تعرض لها الشعراء آنذاك، والتي غالباً ما كانت مجالاً يتبارون فيه، ونبغ في عملها جماعة من الشعراء، بل صنفوا فيها بعض المصنفات المستقلة، جمعوا فيها كل ما تهيأ لهم من ألغاز، مثلما هو الحال بالنسبة لعلي بن عدلان الربيعي (ت 666هـ/1267م) الذي صنف ((عقلة المجتاز في حل الألغاز))⁽¹⁾.

انقسم شعراء مصر الأيوبية على مدرستين شعريتين مهمتين، كانت قد ظهرت معالمها وسماتها في العصر الفاطمي ثم لم تلبث أن تسربت تلك السمات إلى شعراء العصر الأيوبي: الأولى وتسمى بمدرسة الكُتّاب وتضم الشعراء الذين خضعوا لتأثير الاتجاهات الفنية التي شُغف بها كتاب الدواوين في العصر الفاطمي من حيث الألفاظ الفخمة والتكلف في النظم مع استخدام أدوات البديع المختلفة كالجناس والطباق والتورية ونحو ذلك⁽²⁾. وقد استمر ذلك الفن في العصر الأيوبي حيث غدا الأسلوب الأدبي للقاضي الفاضل سمة ظاهرة يتسم بها النتاج الأدبي لكبار شعراء مصر، بل كبار شعراء العصر الأيوبي ممن يمثل تلك المدرسة، كالأسعد بن مماتي (ت 606هـ/1209م) أما المدرسة الثانية، فتسمى مدرسة الرقة والسهولة وتضم مجموعة من الشعراء الكبار الذين اتبعوا أصول المدرسة الأولى وخصائصها الفنية، إلا أنهم أضافوا لها خصائص جديدة تميل بالشعر إلى الرقة والسهولة، حيث استخدمت اللغة السهلة والمفردات الدارجة المستقاة أحياناً من تعبيرات المصريين اليومية، مع الميل

(2) وقد شهد ذلك الفن تطوراً كبيراً في العصر المملوكي، حيث ازدادت أعداد الشعراء الذين تعرضوا لصفاتها المختلفة وأثرها في النفس. لمزيد من التفاصيل انظر: المقريزي، الخطط، ج2، ص127؛ وانظر كذلك: حسين، دراسات في الشعر في عصر الأيوبيين، ص113.

(1) المقريزي، الخطط، ج2، ص127

(2) نصر، محمد إبراهيم، ابن سناء الملك حياته وشعره دار الكتاب العربي للطباعة والنشر (بيروت:، 1967)، ج1، ص27.

إلى الظرف والدُعابة، فضلاً عن الاهتمام بالقضايا العلمية والعقلية وتضمينها بأسلوب سهل ممتع⁽³⁾.

وقد اتخذ أصحاب تلك المدرسة، من المقطوعات الشعرية الصغيرة بديلاً للقوائد الطويلة، لذا فإن غالبية النتاج الشعري لهم كان نوع من المقطوعات. ومن أدباء مصر الكبار، بهاء الدين بن الساعاتي (ت604هـ/1207م)⁽¹⁾، ومجد الملك بن شمس الخلافة (ت622هـ/1225م)⁽²⁾. من هنا يصح القول أن الشعر في مصر الأيوبية كان يتجه في غالبته إلى الرقة والسهولة مما يتلاءم مع واقع البيئة المصرية.

ولعل الأسباب التي دعت سلاطين المماليك إلى تشجيع الأدب هي نفسها التي دفعت الأيوبيين إلى هذا التشجيع، وربما كان لنشأتهم في الرق أثرها في الإقبال على الشعراء وتشجيعهم ليشيدوا بمآثرهم، كي ينسى الناس ماضيهم، ولا يذكروا غير حاضرهم المجيد وفي العصر المملوكي كان السلاطين والأمراء وكبار الجاه يرون تقريب العلماء والشعراء مظهراً من مظاهر الشرف والنبيل. فكانت منازلهم وقصورهم

(3) سلام، الأدب في العصر الأيوبي، ص351.

(1) هو بهاء الدين أبو الحسن علي بن رستم بن هردوز الخراساني، المعروف بابن الساعاتي نسبة لعمل والده في صناعة الساعات، ولد في مدينة دمشق عام 553هـ/1158م وفيها أمضى شطراً من عمره حيث درس هناك على كبار علماء المدينة وفقهائها، غادر إلى مصر في ثلاثينات عمره حيث اتصل هناك بسلاطين الدولة الأيوبية ورجالها البارزين من وزراء وقادة وفقهاء وقضاة وعلماء وكُتّاب، ونال نتيجة ذلك دنيا عريضة. ترك العديد من المصنفات منها: ((مفاتيح العلوم)) و ((مقطعات النيل)) فضلاً عن ديوان شعره. توفي بالقاهرة عام 604هـ/1207م. عن سيرته ومصنفاته انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص73-74؛ ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة، ج6، ص59؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج5، ص13.

(2) هو الأمير مجد الملك ابو الفضل جعفر بن شمس الخلافة بن مختار الأفضلي القوي، الملقب بسيد الشعراء، أحد الأدباء البارعين في مصر، خدم مع السلطان صلاح الدين أميراً له ديوان شعر فضلاً عن تصانيف أخرى امتدح فيها كبار رجال الدولة الأيوبية، توفي في المحرم عام 622هـ/1225م. عن سيرته انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج13، ص59.

موثلاً للأدباء والشعراء، ولهذا شجع بيبرس الشعراء ، فالتفوا حوله ، وتغنوا بإصلاحاته وجهاده ،واقتمدى به في ذلك قلاوون وابنه الأشرف خليل.(1)

وازدهر النثر الفني والشعر ، حيث تم الاحتياج إلي الكتاب في ديوان الإنشاء، وبرع في ذلك الأديب بن عبد الظاهر (توفي 692 هـ / 1293 م)، حيث عينه بيبرس كاتباً للسر بديوان الإنشاء، ويعكس شعر العصر المملوكي كافة جوانب المجتمع المملوكي السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية المختلفة.(2)

ويلحظ أن كثيرا من العراقيين والمشرقيين الذين نزلوا مصر واستقروا بها في القرنين السادس والسابع الهجريين وعملوا بالشعر كانوا من الفقهاء أو من العلماء الذين تخصصوا في مجالات عديدة كالتطب وغيرها إلى جانب العلوم اللغوية و في علوم أخرى فضلا عن الشعراء والأدباء واللغويين طوال حقبة القرن السادس والسابع الهجريين وهم:ينظر الجدول(7)

1-بدران بن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي الملقب تاج الملوك بن سيف الدولة ملك العرب صاحب الحلة (3): تغرب عن بغداد بعد قتل أبيه وأقام بها مدة ثم توجه إلى مصر ومات هناك توفي سنة (ت 530هـ / 1135م) ومن شعر بدران:

لا والذي حج الحجيج له يوماً وما يقطعن من جلد

(3) بدوي، أحمد أحمد ،الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام ،ط2،دار نهضة مصر للطبع والنشر (القاهرة ،1979)، ص37

(1) سلام، ،الأدب في العصر الأيوبي ، ص177.

(2) العماد الأصفهاني، أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد (ت597هـ/1200م). خريدة القصر وجريدة العصر، القسم العراقي ،محمد بهجة الأثري،مطبعة المجمع العلمي العراقي ، (بغداد،1964)، ج2،ص155؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ،ج2،ص264؛ الذهبي، سير الإعلام ، ج19،ص613؛ص631؛ الصفدي، الوافي بالوفيات ،ج10،ص60؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ،ج5، ص260.

ما كنت بالراضي بمنقصة
لأقلقلن الخيل دامية
إما يقال سعى فأحرزها
ومنه أيضاً:

من عذيري من صاحب سيء العش
عسر النفس سحر بابل لا ين
كخيوط الميزان في كل وقت
ومنه أيضاً:

ما بين مطلع شمسها والمغرب
لوضعت رجلي فوق أعلى كوكب
ومنه أيضاً:

أعاد ذياك الهوى والصبأ
إذا بدا والليل طفل راضع
يبدو ويخبو مسرعاً كأنما
يذكرني عهد الحمى سقى الحمى
منازل يلذ فيهن الهوى
ومنه أيضاً:

تطل قلوصي من على شامخ الذرى
روان بعينيهما العراق بحسرة
أيا غادياً يبيري الفيافي ببازل
إذا جنئت أرض الجامعين فقف بها
تلاحظ ركباً متهماً وتباصر
شواخص: أبصار لها ونواظر
يكلفها قطع الربي ويبادر
وقوف امرئ تثنى عليه الخناصر (1)
2- أبو الدهان ، أبو الفرج عبد الله بن اسعد بن علي بن لحسين بن علي المعروف
بالدهان الموصللي ويعرف بالحمصي:

(1) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج10، ص60

الفقيه الشافعي المنعوت بالمهذب كان فقيها فاضلا أديبا شاعراً لطيف الشعر مليح السبك حسن المقاصد غلب عليه الشعر واشتهر به وله ديوان صغير وكله جيد وهو من أهل الموصل ولما ضاقت به الحال عزم على قصد الصالح بن رزيك وزير مصر وعجزت قدرته عن استصحاب زوجته فكتب إلى الشريف ضياء الدين أبي عبد الله زيد بن محمد بن عبيد الله الحسيني نقيب العلويين بالموصل هذه الأبيات

وذات شجو أسأل البين عبرتها
بانت تؤمل بالتنفيذ إمساكي
لجت فلما رأتي لا أصيخ لها
بكت فأقرح قلبي جفنها الباكي
قالت وقد رأيت الأجمال محدجة
والبين قد جمع المشكو والشاكي
من لي إذا غبت في ذا المحل قلت لها
الله وابن عبيد الله مولاك
لا تجزعي بانحباس الغيث عنك فقد
سألت نوء الثريا جود مغناك
فتكفل الشريف ضياء الدين لزوجته بجميع ما تحتاج إليه مدة غيبته ثم توجه إلى
إلى مصر ومدح الصالح بن رزيك:

أمدح الترك أبغي الفضل عندهم والشعر مازال عند الترك متروكاً
ومدح السلطان صلاح الدين بقصيدة طنانة منها :
قل للبخيلة بالسلام تورعاً
كيف استبحت دمي ولم تتورعي
وزعمت أن تصلي لعام
قابل هيهات أن ابقى إلى أن ترجعي
أبدية الحسن التي في وجهها
دون الوجوه عناية للمبدع
ما كان ضرك لو غمزت للحاجب
يوم التفرق أو أشرت بإصبع
فتيقني إني بحبك مغرم
ثم اصنعي ماشئت بي أن تصنعي

وله :

يضحي يجانبني مجانبة العدى
ويبيت وهو إلى الصباح نديم
ويمر بي يخشى الرقيب فلفظه
شتم ، وغنج لحاجة تسليم

توفي شعبان سنة (581 هـ / 1185 م) (1)

(1) ابن عساكر ، تاريخ دمشق، ج7، ص292؛ العماد الأصفهاني ، خريدة القصر ، القسم الشامي ، ج2، ص279؛ القفطي، ابناه الرواة ، ج2، ص153؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص56؛ الذهبي ، العبر ، ج4، ص243؛ سير إعلام النبلاء ، ج21، ص176

3- فخر الدين الكاتب الجويني أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم الملقب فخر الكاتب الجويني: الأديب الشاعر، ويعرف بابن اللعيبه هو من أهل بغداد الكاتب المشهور كتب كثير و نسخ كتباً توجد في أيدي الناس بأوفر الإثمان لجودة خطها ورغبتهم فيه وذكره العماد الكاتب في الخريدة وبالغ في الثناء عليه وقال كان من ندماء أتاك زكي بالشام وأقام بعده عند ولده نور الدين محمود في ظل الإكرام ثم سافر إلى مصر في أيام ابن رزيك وتوطن بها إلى هذه الأيام وليس بمصر الآن من يكتب مثله وأورد أبيات وهي:

بعدت عن دار ملك أنت رونقها	فكاد يُفصح بالأشواق منطقتها
بالرغم منها ،مغان بان رائقها	مباعدا ،ونأى بالكره ريقها
شمس -فلا غربت عنا - قد اغتربت	عن أفقها ،وغدا ب(الشام)مشرقها
أقول للنفس ، والإخبار تطرحها	بساحل الأمن والأفكار تعرقها
إذا اطمأنت ببشرى طاب مسمعها	غدت أراجيف أهل البغي تعلقها
تهفو إلى قرب مولاها نوازعها	إذ طاب مصبحها منه ومغبقها
مولي العوارف ، مولى كل من شهدت	له العلى أنه بالفضل يعتقها

وتوفي سنة(586هـ/1190م) بالقاهرة رحمه الله تعالى(1).

4- أبو محمد عبد الحكم بن أبو إسحاق إبراهيم بن منصور الشيرازي :

ولد في ليلة الأحد تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وخمس مئة الشيخ الفقيه الخطيب أبو محمد عبد الحكيم ابن الإمام الخطيب أبي إسحاق إبراهيم بن منصور بن مسلم الشافعي المعروف والده بالعراقي ، بمصر ، ودفن من الغد بسفح المقطم . اشتغل على والده ، وقرأ الأدب ، وقال الشعر الجيد ، وانشأ الخطب الحسنة الكثيرة ، وناب عن والده في الخطابة والإمامة بجامعة مصر ، واستقل بذلك بعد وفاة والده ، وقيل : أنه كان ينشئ لكل جمعة خطبه ويذكر فيها ما يحدث منه من الوقائع

(1)العماد الأصفهاني،خريدة القصر،ج3،مجلد2،ص58-62؛ ياقوت الحموي، معجم الأديباء، ج3،ص156؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج2،ص131-132؛ الذهبي ،سير إعلام النبلاء،ج21،ص234.

حتى لو كان يوم الجمعة ذكرها ، وسافر إلى الشام ، وحدث بشيء من شعره ، في سحر الثامن والعشرين من شعبان توفي سنة (613 هـ / 1216م) (1).

5- ابن أبي الأصبع عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر البغدادي ثم المصري (توفي سنة 654 هـ / 1256م):

ترجمنا له انفا في ميدان اللغة وهنا نذكر اسهاماته في الشعر فهو الشاعر المشهور الإمام في الأدب له تصانيف حسنة في الأدب وشعره رائع عاش نيفا وستين سنة ، احد الشعراء المجيدين ، وصاحب التصانيف المفيدة في الأدب . ومن شعره :

تصدق بوصل إن دمعي سائل	وزود فؤادي نظرة فهو راحل
جعلتك بالتمييز نصبا لناظري	فلم لا رفعت الهجر والهجر فاعل
وقال : فديت التي إذ ودعتني أودعت	من اللفظ سمعي ساعة البين جوهر
فلما التقينا رد دمعي لنحرها	وديعتها فهي أللالي التي ترى
بكت ورنت نحوي فجرد لحظها	من الجفن سيفاً بالدموع مجورها
وقال : من يذم الدنيا بظلم فإني	بطريق الإنصاف أتني عليها
وعظتنا بكل شيء لو أنا	حين جادت بالوعظ من مصطفىها
نصحتنا فلم نر النصح نصحا	حين أبدت لأهلها ما لديها
أعلمتنا مصارع الأهل والأحباب	لو نستفيق بين يديها
ولكم مهجة بزهرتها اغتررت	فأدمت ندامة كفيها
أتراها أبقت على سباً من	قبلنا حين بذلت جنيتها
يوم بؤس لها ويوم رخاء	فتزود ما شئت من يومها
وتيقن زوال ذاك وهذا	تسل عما تراه من حادثها
دار زاد لمن تزود منها	وغرور لمن يميل إليها
مهبط الوحي والمصلي التي كم	عفرت صورة بها خديها (2)

6- علي بن عدلان بن حماد بن علي الموصلي (ت666هـ / 1267م):

(1) المنذري ، التكملة ،م2،ص318

(2) الذهبي ، تاريخ الإسلام، ج48،ص172؛ابن شاعر الكتبي ، فوات الوفيات،ج1،ص693-ص694؛الصفدي ، الوافي بالوفيات ،ج1،ص143؛السيوطي، حسن المحاضرة، ج1،ص567.

ذكرنا ترجمته في ميدان اللغة أما اسهاماته في ميدان الشعر فهو شاعر ونذكر هنا بعض ابیات من شعره إذ كتب إلى قاضي القضاة شمس الدين أبي العباس أحمد بن خلکان رحمة الله لغزا:

أيها العالم الذي فضل العا	لم علماً وسوددا ونكاء
والذي أن دعاه قاص ودان	لملم عرا أجاب الدعاء
أي لفظ عكست منه بناء	لا ترى عكسه يحيل البناء
وهو أن زال قلبه ينظر القلب	كما كان قيل ذاك سواء
هو في الأرض كلها لا ترى	الربوة تخلو منه ولا البطحاء
هو في الغرب موضع وترى التص	حيف في الشرق بقعة غناء
يدخل الحصن غاديا لا يرى الاذ	ن ولو كان ربه عاديا
وله في طب الطبيب مضاف	إن تأملته تجده دواء
إن تصحف ففرقة عطف من	بعد أخرى فقد كشفت الغطاء
أظلمت طرق حله فابنه	عادة الشمس أن تفيد الضياء

ذكر القاضي شمس الدين انه حله فوجده سوس الطعام وكتب إليه القاضي شمس الدين من دمشق إلى مصر لغزا في سراج:

أيها العالم الذي	صار حبرا ممارسا
والذي موضحاته	بحليها عرائسا
أي شيء ترى جمي	ع الورى منه قابسا
أن في السرب نصفه	حيثما كان كانسا
ثم صحف تمامه	تلق ضوءا مؤانسا
واحذفن منه ثالثا	تتظرن فيه فارسا

من يصحفه عاكسا يلف في الليل حارسا

فكتب إليه عفيف الدين في الجواب:

أيهما العالم الذي	قام للدين حارسا
والذي مبدعاته	البستنا الطيالسا
صغت لفظا جذوته	كان مولاي جالسا
ابدا لا برحت تجد	لمو المعاني عرائسا
ياملاذ سررتي	بعد ان كنت عابسا
والذي انهج المعمى	وان ان كنت طامسا
شرح الصدر لغزك	مستنير الحنادسا
أنت والله وصفه	لامرئى كان قابسا
صحف الشرح لفظه	لا تصحفه عاكسا
فهو من مركب الرجا	ل إذا كان فارسا
وهو أن زال ربعه	فهو يبدي الوساوسا
جاءني بعد هجعة	لم يخف فيه حارسا
فاقل عثرتي إذا	كان ما قلت هاجا(1)

7- علي بن عثمان بن علي بن سليمان الاربلي (670هـ/1271م):

ترجمنا له في ميدان التصوف إما كونه شاعر فنذكر اسهاماته في الشعر ومن إشعاره :

هدية عبد مخلص في ولائه	لها شاهد منها على عدم المال
ولست على قدرى ولا قدر مالكى	ولكنها جاءت على قدر المال
وذكر الصفدي ابياتا من شعره: من الكامل(2)	
قتل المحب بهجركم من حلله	يقضي وعقد وصالكم ما انحل له؟
إن تطلبوا لغناكم عن وصله	بدلاً فذاك لفقره لا بد له
مزقتم أفراجه وجمعتم	ذل الغرام له وذل المسأله
ولهان قد سكنت إليكم روحه	وغدت بأنواع الغرام مقلقله

(1) اليوبيني ، ذيل مرآة الزمان ، ج2، ص392

(2) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج21، ص200

هو كالذي في سقمه هل عائد
أعلمتم فعل الجوى في قلبه
وصرفتموه منكراً بسقامه
ما كان أول عاشق جذب الهوى
يشكو الفراق إلى فريق لم يزل
ومرنح الأعطاف من خمر الصبا
قابله بالبدر ليلة تمه
فالقوس حاجبه وفي وجناته
ومن العجائب أنه لمحبه
لو أنه الكشاف عن لمع الهوى
أو لو رأى إيضاح نور حبيبه
هب أن واو الصدغ عاملة له
ما غاب معنى من بديع جماله
لله كم أعنى محلاً بالجوى
يا أهل ودي حل دين وعودكم
حتام تحيي في أكاذيب المنى

من نحوكم يحيى به هل من صله؟
متعدياً فله دموع مهمله
فرداً فعرف حاله لام الوله
بعنانه وسطا عليه فذله
لهم وعود بالوعيد مؤوله
كم قلب صب بالصبا بلبله؟
فتأملوا بدر السماء ومخله
مريخه والشعر منه سنبله
يهوى الخلاف وليس يعرف مسألة
لرأى مفصل ذا الغرام ومجله
جعل الوصال لعاشقيه تكمله
عطف القلوب فقده من أعمله
إلا تذكره الضمير ومثله
قفرأ وأهل ربيع صبر أمحله
فتأملوا كتب السقام مسجله
نفس غدت بعسى وعل معله؟

يقال له السليمانى شاعراً أصله من اربل كان من أعيان شعراء الناصر ابن العزيز (1)

8- الكمال طه بن ابراهيم بن أبي الاربلي (ت 677هـ/1278م):

ذكرناه في ميدان اللغة اما كونه شاعرا فنورد بعض أبياته:

البيض أقتل في الحشا
والسمر إن قتلت فمن
وبمهجتي منها الحسان
بيض يصاغ لها السنان

(1) اليونيني ، الذيل ، ج 2 ، ص 392 ، الذهبي تاريخ الإسلام ، ج 49 ، ص 310 الصقاعي ،
تالي كتاب وفيات الأعيان ، ص 21 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج 21 ، ص 200 ؛ المقريزي السلوك
، ج 1 ، ص 604 ، ابن تغري بردى ، النجوم ج 7 ، ص 236 ؛ الزركلي ، الإعلام ، ج 4 ، ص 310

وكان عند شرف الدين المبارك ابن المستوفي في دكة في بستان داره فجاء الغيث
فقام شرف الدين والجماعة معه مسرعين فأنشده جمال الدين طه بديها

دخول لإقبال الشتاء المبارك عليك ابن موهوب إلى آخر الدهر
يفر من القطر الملم عشية ولم نر بحرا قط فر من القطر

ومن شعره ما أنشده للملك الصالح، وقد تحدث في أحكام النجوم ، والعمل بها لنفسه:

دع النجوم لطرقى يعيش بها وبالعزيمة فانهض أيها الملك
إن النبي وأصحاب النبي نهوا عن النجوم وقد أبصرت ما ملكوا
وله دوبيت:

غنت فأجاب شذوها المزمار ألحان شج لما بها أوطار
ما أحسب إلا أن في نغمتها ألحان هوى تهيجها الأوتار⁽¹⁾

ج- النثر:

وخلف هذا العصر نثراً وصفيّاً ، وإن كان قليلاً بالنسبة إلى الألوان الانفة ، فقلما
أنصرف الكتاب إلى وصف الطبيعة ، أو وصف الطبيعة ، أو وصف مظاهر الحضارة

(1) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج50، ص268؛ الصفي ، الوافي بالوفيات ، ج16، ص237-
ص238؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج13، ص330؛ ابن تغري النجوم الزاهرة ، ج2، ص58؛
المنهل الصافي ، ج2، ص58

التي يرونها بأعينهم ، وإنما يأتي ذلك كله عرضاً غير مقصود فرأينا مثلاً رسائل للقاضي الفاضل وغيره ، فيها وصف لمصر ووصف لدمشق⁽¹⁾

أما صور الأدب النثري، فكانت هي نفسها تقريباً الصور والفنون التي عرفتها الأدب العربي من قبل، ونقصد بذلك الرسائل والخطب، وزادت عليها المقامات التي تُعد أحدث تلك الصور ظهوراً في الأدب العربي⁽¹⁾. فقد مثلت الرسائل ابتداءً، أحد أهم صور الأدب النثري في تلك الحقبة وهي بدورها تنقسم إلى عدة أنواع، منها: الرسائل الديوانية التي تصدر عن ديوان السلطنة الذي كان يتولاه جماعة من كبار الكتاب كالقاضي الفاضل (ت596هـ/1199م) والعماد الأصفهاني الكاتب (ت597هـ/1200م) ، والأسعد بن مماتي (ت606هـ/1209م) وابن سناء الملك (ت608هـ/1211م) وبهاء الدين زهير (ت656هـ/1258م) وغيرهم.

وهناك نوع آخر من الرسائل، يتطرق إلى المناظرات أو المفاخرات أو الكلام عن فضائل البلاد أو رذائلها، كما الحال بالنسبة للرسائل التي كتبها العماد الأصفهاني ووصف فيها مشاهد مصر وآثارها⁽²⁾.

وإهم الأدباء ورجال الدولة الذين استخدموا واشتهروا بالنثر من العراقيين والمشرق هم: ينظر الجدول(8)

1- العماد الأصفهاني الشافعي الكاتب (ت597هـ/1201م)

ترجمنا له أنفاً وهنا نذكر أهم إسهاماته في النثر وعندما زار العماد الكاتب مصر وتحدث عن مشاهدتها وآثارها ، فقال : وتوفرننا على الاجتماع في المغاني ، لاستماع الاغانى ، والنتزه في الجزيرة والجيزه ، والأماكن العزيزة ، ومنازل العز والروضة ،

(1) أبو شامة ، الروضتين ، ج2، ص58-ص59

(2) سلام، الأدب في العصر الأيوبي، ص177.

(3) أبو شامة، الروضتين، ج1، ص267. وللعماد أيضاً مجموعة من الرسائل وصف فيها خصائص بلاد الشام بصورة عامة ومدينة دمشق على وجه الخصوص. انظر أبو شامة، الروضتين، ج2، ص58-ص59.

ودار الملك ، والنيل ، والمقياس ، ومرامي السفن ، ومجاري الفلك ، والقصور بالقرافة ، وربوع الضيافة ، ورواية الأحاديث النبوية والمباحثة في المسائل الفقهية ، والمعاني الأدبية قال : واقترحنا على القاضي ضياء الدين بن الشهرزوري أن يفرجنا في الأهرام ، فقد كنا شغفنا بأخبارها في الشام ؛ فخرج بنا إليها ، ودرنا تلك البرابي والبراري ، والرمال والصحاري ، وأحمدنا المقارّ والمقاري؛ وهالنا أبو الهول، وضاق في وصفه مجال القول ؛ ورأينا العجائب ، وروينا الغرائب، واستصغرننا في جنب الهرمين كلّ ما استعظمناه ، وتداولنا الحديث في الهرم ومن بناه، فكلّ يأتي في وصفهما بما نقله ، لا بما عقله، واجتهدوا في الصعود إليه فلم يوجد من توقله ، وحارت العقول في عقوده ، وطارت الأفكار عن توهم حدوده؛ فياله من مولود للدهر قبل الطوفان، انقضت القرون الخالية على آبائه وجدوده، وسمار الأخبار يسمرون بذكر حديث أحداث عاده وثمره ، ويُدلّ إحكامه وعلوه على همة بانيه في بأسه وجوده. وإن في الأرض الهرمين كما أن في السماء الفرقدين، وهما كالطودين الراسخين، وكالجبليين الشامخين؛ قد فنيت الدهور وهما باقيان، وتفاصرت القصور وهما راقيان، وكأنهما لأُمّ الأرض ثديان، وعلى ترائب التراب نهدان، ولسلطان العالم علمان، وإلى مراقي الأملاك سُلمان، وهما لليل والنهار رقيبان، ولرضوي ولشمام نسيبان، ومن زحل والمريخ قريبان، ولعوادي الخطوب خطيبان، ولثور الفلك روقان، ولشخص الكرة الترابية سافان.

قلت: ثم ذكر العماد جماعة ممن كان يقيم الضيافة له ولمثله من الفضلاء والأعيان؛ فذكر منهم الناصح مؤدب أولاد السلطان ، وله دارٌ مشرفة على النيل ، وذكر منهم اللسان الصوفي البلخي ، وكان له صحبة قديمة بنجم الدين أيوب والد السلطان ، وله دارٌ أيضا على شاطئ النيل برسم ضيافة من نزل به .

قال: ثم وقف السلطان داره على الصوفية من بعده ، وانتقل بعد سنين إلى النعيم وخُله. (1)

2- الحسن بن الخطير (ت598هـ/1201م):

(1) ابو شامة ، الروضتين ، ج1، ص288

تقدمت ترجمته سابقاً ونورد هنا اسهاماته ودوره في النثر ، فقد وضع مصنفاً يحتوي على ((خطب وفصول وعظية مشحونة بغريب اللغة وحواشيها))⁽²⁾.

3- موفق الدين البغدادي (ت 629هـ/1231م).

ترجمنا له انفا اما اسهاماته في ميدان النثر فقد كتب المصنفات منها : اختصار كتاب الصناعتين للعسكري، اختصار كتاب العمدة لابن رشيق، اللع الكاملية في شرح مقدمة ابن بابشاد، مبسوط الوقعات¹⁽³⁾.

2-التاريخ :

التاريخ هو سجل يسطر به حوادث الزمان ولذلك عرفه (ابن خلدون) قائلاً : ((إن التاريخ إخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأولى))⁽²⁾ .

ظهر في العصر الفاطمي عدد كبير من المؤرخين منهم من عثرنا على مؤلفاتهم وتوارثتها الأجيال ومنهم من فقدت مؤلفاتهم بسبب نوائب الدهر أو بفعل فاعل ، لكن أسماءهم ومؤلفاتهم المفقودة حفظتها لنا كتب التاريخ المتأخرة ، مثل كتاب النويري (ت733هـ/1333م)، نهاية الارب في فنون الادب وكتاب ابن فضل الله العمري (ت749هـ/1359م) مسالك الابصار في ممالك الأمصار و كتب القلقشندي

(2) ياقوت، معجم الأدباء، ج6، ص108.

(3) الذهبي ، المختصر من تاريخ الديبثي ،ص263؛ابن الدمياطي ، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ،ص130؛الكتبي، فوات الوفيات ، ج2،ص7؛السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج5، ص133؛ الأسنوي، طبقات الشافعية، ج1، ص272؛السيوطي،بغية الوعاة ، ص211.

(2) المقدمة ، ص50 .

(ت821هـ/1418م) صبح الاعشى في قوانين الانشاء ، ونهاية الارب في معرفة قبائل العرب و كتب المقرئزي (ت845هـ/1441م) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط وآثار والسلوك في معرفة دول الملوك ، كتب ابن تغري بردي (ت874هـ/1496م) النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة وكتاب المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي في تراجم الاعيان كتب السيوطي (ت911هـ/1505م) منها تاريخ الخلفاء وكتاب بغية الوعاة وكتاب حسن المحاضرة ، وكانت الإحداث التي تعرضت لها المكتبات الفاطمية من النهب السلب في عهد الخليفة المستنصر بالله (427-487هـ/1035-1094م) أيام الشدة العظمى ثم بعد ذلك على يد صلاح الدين الأيوبي من الأسباب المباشرة لفقدان الكثير من المؤلفات التاريخية ، وبذلك فان مكانة إعلام التاريخ العلمية في العصر الفاطمي هي استمراراً لما كانت عليه في العصر الاخشيدي وفي ذلك ما يدل على تقدير الخلفاء الفاطميون لأصحاب العلم بغض النظر عن كتاباتهم التي سبقت عصرهم .

لعل أهم ما يميز النشاط الفكري في مصر إبان العصر الأيوبي، الحضور الفاعل لمؤرخيها طيلة سنوات حكم السلطنة من حيث غزارة النتاج وتنوع ألوان الكتابة على وفق الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها مصر آنذاك وأشهر المؤرخون من العراق والمشرق الذين ارتحلوا إلى مصر هم: ينظر الجدول (9)

1- العماد الأصفهاني (ت 597 هـ / 1200 م):

لقد ترجمنا له في الأدب كونه أديبا إما كونه مؤرخا فنذكر: له كتاب البرق الشامي في سبعة مجلدات ، بدأ فيه بذكر نفسه ، وصور انتقاله من العراق إلى الشام ، وأخبار اتصاله بنور الدين محمود وكيف تعلقه بخدمة صلاح الدين ، وذكر شيئا من الفتوحات بالشام ، وسماه : البرق الشامي لأنه شبه أوقاته في تلك الأيام بالبرق الخاطف ، لطبيها وسرعة انقضائها (1).

(1) الأصفهاني، عماد الدين (ت597هـ / 1200 م) ، البرق الشامي، تحقيق : فالح حسين ، مؤسسة عبد الحميد شومان (عمان - الأردن ، 1987)

وصنف كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي وتضمن فتح بيت المقدس والتزم السجع في تأليف هذا الكتاب (1)، ووضع كتابا في أخبار الدولة السلجوقية، سماه نصره الفطرة، وألف كتاب خريدة القصر وجريدة العصر، جعله ذيلا على زينة الدهر تأليف أبي المعالي سعد بن علي الوراق الحظيري والحظيري جعل كتابه ذيلا على دمية القصر وعصرة أهل العصر للباخرزي والباخرزي جعل كتابه ذيلا على يتيمة الدهر للثعالبي وقد تقدم ذكر هؤلاء الثلاثة المؤلفين والثعالبي جعل كتابه ذيلا على كتاب البارح لهارون بن المنجم وقد ذكر العماد في خريدته الشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة، إلى سنة 572هـ/1176م وجمع شعراء العراق، والعجم والشام والجزيرة، ومصر، والمغرب، ولم يترك أحدا إلا النادر (2)، وصنف كتاب السيل على الذيل، قال ابن خلكان: وصنف كتاب السيل على الذيل جعله ذيلا على الذيل لابن السمعاني الذي ذيل به تاريخ الخطيب البغدادي هكذا كنت قد سمعت ثم أني وقفت عليه فوجدته ذيلا على كتابه خريدة القصر (3)، وله كتاب سماه: نحلة الرحلة، ذكر فيه اختلال الأحوال بعد موت صلاح الدين، واختلاف أولاده وما وقع من الخلاف بين الأمراء والعمال، وله فضلا عن ذلك، ديوان رسائل، وديوان شعر في أربعة مجلدات وديوان صغير جميعه دوبيت، وكان بينه وبين القاضي مكاتبات ومحاورات وصلة ثقة (4)

2-الحسن بن الخطير الفارسي النعماني (ت598هـ/1201م):

(1) الفتح القسي في الفتح القدسي، دار المنار، ط1، (بيروت، 2004)

(2) وفيات الأعيان، ج5، ص149

(3) المصدر نفسه، ج5، ص150

(4) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص149-150؛ بدوي، أحمد أحمد، الحياة العقلية

في عصر الحروب الصليبية، مكتبة نهضة مصر، (القاهرة، 1977)، ص271-272

ذكرنا ترجمته في علم تفسير القرآن وعلوم اخرى ونحن نذكره هنا في التاريخ لان المصادر ذكرت انه صنف المصنفات الاتية : ((رواية أشعار العرب وأيامها ، وأخبار الملوك من العرب والعجم))⁽¹⁾

3- الشيخ الاديب أبو الفتح عثمان بن عيسى بن منصور بن هيجون البلطي النحوي (ت599هـ/1203م):

ترجمنا له انفا في الادب وهنا نذكر اسهاماته ، كمؤرخ ومتصدر بالجامع العتيق بمصر ، ذكر بشئ من تاريخه وكما هو معلوم ان البلطي تنقل في مناطق عدة ، والتقى شعراء وأدباء كثيرين اثناء تنقله ، تحاور معهم ونقل عنهم ، لذا وجدنا ان العماد الاصبهاني الكاتب (ت ٥٩٧ هـ) يعتمد كثيرا على مروياته في ايراد اشعار بعض الشعراء ، وخاصة شعراء الموصل الذين التقى بهم في حياته ، ومن هؤلاء ضياء الدين ابو طاهر زيد بن محمد بن محمد بن عبد الله الحسيني ، نقيب السادة العلويين بالموصل ، فقد روى له البلطي ابياتا اعتمدها الاصبهاني في كتابه ، كما روى للشاعر ابي الحسن علي بن حسن الموصلية ، وروى ايضا للشيخ ابي الحسن ابن دببس النحوي الموصلية ، وروى للشاعر ابي عبد الله محمد بن علي بن اليواب الموصلية النجار ، وذكر البلطي ان ابا عبد الله كان معلمه ، وروى له مقطعات شعرية حسنة ، واعتمد الاصبهاني ايضا في روايته اشعارا حسنة لأبي العباس احمد بن عيسى النحوي ، كما اعتمد عليه في ايراد سيرة حياته التي قضى شطرا منها في بلط . وروى البلطي ايضا للشاعر بركات بن الحلاوي الموصلية ، وذكر طرفا من سيرته وانشد بعضا من اشعاره ، كما اعتمد الاصبهاني على البلطي في ترجمة حياة منصور بن علي اشعاره ، وأخيرا فقد اعتمد الاصبهاني على البلطي في ذكر بعض اشعار شمس الدين ابو الحسن علي بن ثروان بن الحسن الكندي (ت ٥٩٥ هـ) كل هذا يؤكد بان البلطي كان مصدرا مهما من مصادر الشعر لزملائه ومن التقى بهم ، اعتمد عليه الاصبهاني في ايراد اشعارهم وقسما من سير حياتهم ، كما انه يدل على ان البلطي من المصادر

(1) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج8، ص100؛ الصفدي، الوافي بالوفيات ، ج11، ص327؛ السيوطي، بغية الوعاة ، ص210؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ج1، ص132؛ البغدادي ، هدية العارفين ، ج1، ص280.

التي يمكن الاعتماد عليها في توثيق هذه الأشعار ونقل الأخبار ولولا هذه المروييات لضاع الكثير من هذه الأشعار والأخبار التي عد البلطي المصدر الوحيد في معظمها (1)

4- أبو البركات محمد بن الشيخ أبي الحسن علي بن محمد (ت 600هـ / 1203م): ذكرنا ترجمته ضمن الفقهاء ونذكره كمؤرخ لأنه جمع كتاباً سماه (عيون الأخبار وغرر الحكايات والأشعار المستخرجة من سائر الأصقاع والأمصار) وله أيضاً تخريج معجم النساء (2)

5- الشيخ موفق عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي ، الموصلي الأصل ، البغدادي المولد والدار ، أبو محمد بن أبي العز (ت 629هـ / 1231م): ذكرنا ترجمته انفا كونه مفسراً وفتياً ومحدثاً وأديباً ونذكره ضمن المؤرخين لأنه كتب في التاريخ كتباً منها كتاب الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر ذكر فيه أشياء شاهدها وسمعها ممن عاينها تذهل العقل ، وقد أنهى كتابه هذا سنة (600هـ / 1203م) ، وقد أورد الكثير من المعلومات التي تفيد في تحديد أعراف المصريين المعاصرين له ومعرفة الدماء التي تسرى في عروقهم وقد احتوى الكتاب على مقالتين : المقالة الأولى ضمت ستة فصول: الفصل الأول : في خواص مصر العامة والفصل الثاني : فيما يختص به من النبات ، والفصل الثالث : فيما يختص به من الحيوان ، الفصل الرابع: في اختصاص ما شوهد من أثارها القديمة ، الفصل الخامس: فيما شوهد بها من غرائب الأبنية والسفن ، الفصل السادس في غرائب أطعمتها أما المقالة الثانية فقد احتوى ثلاثة فصول : الفصل الأول : في النيل وكيفية زيادته ونقصانه وقوانين ذلك ، الفصل الثاني : في حوادث سنة خمس وتسعين

(1) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1، ص721؛ معجم الأدباء ، ج5، ص43-45؛ الففطي ، انباه الرواة ، ج2، ص344-345؛ المنذري ، التكملة ، م1، ص470؛ الكتبي ، فوات الوفيات ، ج1، ص66-70؛ ابن حجر العسقلاني ، لسان الميزان ، ج2، ص135-136

(2) المنذري ، التكملة ، م2، ص15؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج4، ص123؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ج4، ص123.

وخمسمائة والفصل الثالث : في حوادث سنة ثمان وتسعين وخمسمائة (1) وكتاب التاريخ في سيرته، وكتب رحلات وصف بها أسفاره والبلدان التي زارها وكتاب أخبار مصر الكبير ، كتاب أخبار مصر الصغير، مقالتان، (2)

3 - الفلسفة والمنطق

لقد تأثر الفلاسفة المسلمين بالفلسفة اليونانية القديمة وتناولوا آراء الفلاسفة اليونان أمثال سقراط وأفلاطون وارسطو بالدرس والتحليل والشرح مما يدل على فهم حقيقي لها ، وقد أدى ذلك إلى تأثير هذه الفلسفة في دراسة العلوم ومنهجيتها ، فكان العلماء في العصر الفاطمي جزءاً من ذلك التأثير (3).

فقد صبغ الاسماعيليون الفلسفة الإسماعيلية بالصبغة الإسلامية بما يتفق وعقائدهم وأعطوا لأنفسهم حرية التفكير والأخذ من القديم والاجتهاد في الدراسة ما لا نراه عند الفرق الإسلامية الأخرى (4).

(1) البغدادي ، موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف بن محمد (ت29هـ/1231م) ، رحلة عبد اللطيف البغدادي في مصر أو كتاب الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر ، تقديم: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة ، 1998)
(2) القفطي، أنباه الرواة ، ج2، ص193؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الإنباء في طبقات الأطباء، ص683، الذهبي، المختصر من تاريخ ابن الديلمي ، ص263؛ ابن الدمياطي ، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ص129-130؛ الكتبي ، فوات الوفيات، ج2، ص16؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج5، ص132؛ الزركلي ، الإعلام ، ج4، ص61
(3) الرحيم ، عبد الحسين مهدي ، تاريخ الحضارة الإسلامية، الجامعة المفتوحة ، (طرابلس، 1995م)، ص597.

(4) حسين ، الحياة الفكرية والأدبية بمصر ، ص70 - 71 .

وقد تميزت الدعوة في العهد الفاطمي بتوسعها في المعرفة الفلسفية أو ما عرف بعلم الحقائق ، وهي الحقائق المختفية في الباطن ، وهذا من شأنه ان يزود الدارس قوة في الجدل والمناقشة والبحث (1).

هذا التوسع في العلوم الفلسفية ، هو ردُّ فعلاً لظاهرة الجمود على النصوص والظواهر ، وإبعاد التفكير العلمي في مجالات العقائد ، التي كانت من أهم مميزات العصر العباسي ، لذلك اتجه أئمة الإسماعيلية إلى الفلسفة وجعلوها من صميم الدين وجذوره ، فانقلب المذهب إلى منهج فلسفي يتطور مع تطور الزمن (2).

فعميقة الفاطميين كانت تقوم على العلم والعمل ، وقد أثرت الفلسفة اليونانية ، في أصحاب هذه الدعوة وعلمائها ، فالداعي الفاطمي كانت معلوماته لا تقتصر على النواحي الإسلامية من فقه ، وحديث ، وتفسير ، وتأويل وغيره بل تعدى ذلك إلى معرفة أصول المذاهب القديمة من عبرانية ومسيحية ووثنية وزرادشتية (3).

لقد وضح لنا (الطوسي) ، هذه الفلسفة قائلاً : ((ومذهبهم أن الله تعالى أبدع بتوسط غني يعبر عنه بكلمة "كن" أو غيرها عالمين عالم الباطن ، وهو عالم الأمر وعالم الغيب ، ويشتمل على العقول والنفوس والأرواح والحقائق كلها ، وأقرب ما فيها إلى الله تعالى هو العقل الأول ، ثم ما بعده على الترتيب ، وعالم الظاهر ، هو عالم الخلق وعالم الشهادة ، ويشتمل على الإجمام العلوية والسفلية والأجسام الفلكية والعنصرية وأعظمها العرش ثم الكرسي ثم سائر الأجسام على الترتيب ، العالمان ينزلان من الكمال إلى النقصان ، يعودان من النقصان إلى الكمال ، حتى ينتهي إلى الأمر ، وهو

(1) ماجد ، عبد المنعم .، ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر - التاريخ السياسي - ، دار المعارف ، (مصر ، 1968م) . ، ص 336 - 337 .

(2) السبجاني، جعفر. المذاهب الإسلامية - الملل والنحل ، ط1، مؤسسة التاريخ العربي (بيروت ، 2004م) ، ص 252- 253 .

(3) لويس ، برناد ، أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية ، ط3، راجعه وقدم له : د. خليل أحمد خليل ، دار الحداثة للطباعة والنشر (بيروت، 1979م)، ص 196 ؛ حسين ، أدب مصر الفاطمية ، ص 92 .

المعنى المعبر عنه " بكن ((وينتظم بذلك سلسلة الوجود الذي مبدأه من الله ومعاده إليه ((1).

وشهدت الفلسفة أو كما يُسميها المؤرخون المسلمون ((علوم الحكمة))، عزوفاً واضحاً، من قبل علماء مصر ((ومعها بلاد الشام))، وفقهائها إبان العصر الأيوبي بسبب الحرب الشعواء التي شنّها السلاطين الأيوبيين على تدريس الفلسفة ومبادئها على حدٍ سواء. مدفوعين بذلك بفتاوى كبار فقهاء الدولة الأيوبية التي كانت تحرم صراحةً تعاطي الفلسفة وتدريسها كونها تمثل ((أسس السفه والانحلال، ومادة الحيرة والضلال، ومثار الزيع والزندقة))⁽³⁾ ، علماً بأن الاضطهاد الذي طال الفلاسفة المسلمين ضمن حدود السلطنة الأيوبية، لم يطل سواهم من رجال الفلسفة من غير المسلمين، فقد مارس الكثير من الفلاسفة اليهود والنصارى نشاطاتهم العلمية المختلفة في أجواء مناسبة وبعيدة عن الملاحقة الرسمية، بل إن الكثير منهم مارس نشاطاته الفلسفية في ظل رعاية البلاط السلطاني وتشجيعه، أحياناً، ولعل من أوضح الأمثلة على ذلك مصنف ((دلالة الحائرين)) الذي وضعه الطبيب والفيلسوف اليهودي موسى بن ميمون (ت 601هـ/1204م)، والذي حاول من خلاله البرهنة على عدم وجود تناقض بين مبادئ الدين والفلسفة وذلك عن طريق مزاجته بين النظريات الفلسفية اليونانية، والفلسفة الإسلامية واضفاء الطابع الخاص للمصنف على ذلك⁽¹⁾.

ويبدو أن السبب الذي يقف وراء تسامح السلاطين الأيوبيين تجاه الفلاسفة من أهل الذمة، يعود إلى طبيعة أديان هؤلاء الفلاسفة التي تمنع المسلمين من الاستماع إليهم أو التأثر بأفكارهم.

أما علم المنطق فيبدو إن دراسته لم تلقَ من التضييق والاضطهاد ما لاقاه علم الفلسفة، بالرغم من الدعوات المتكررة التي دأب على إطلاقها بعض كبار فقهاء الدول

(1) الطوسي ، نصير الدين (ت672هـ/1273م) ، قواعد العقائد ، تحقيق : علي الرباني الكليايكاني ، مطبعة امير (طهران ، 1416هـ) ، ص114- ص 116 .

(3) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج23، ص143؛ المياحي، الحركة الفكرية، ص175

(1) حمزة ، الحركة الفكرية، ص343؛ المياحي ، الحركة الفكرية، ص176

الأيوبية، التي كانت تدعو إلى تحريم دراسته كونه آلة الفلسفة ومدخلاً من مداخل الشر⁽²⁾. واستمرت تلك النظرة للفلسفة والمنطق في عصر المماليك.

ومن أهم علماء الفلسفة والمنطق العراقيين والمشرقيين الذين زاروا وعاشوا في مصر في القرنين السادس والسابع : ينظر الجدول(10)

1-الحسن بن الخطير الفارسي النعماني المعروف بالظهير(ت598هـ / 1201م):
أوردنا ترجمته أنفاً وفي أغلب العلوم لأنه كان عالماً شاملاً بالعلوم من فقه وحديث وغيرها وأشارت المصادر بأنه كان مهتماً بالمنطق فقد كان يحفظ أرجوزة ابن سينا وهي أرجوزة في المنطق⁽³⁾

2-الشيخ موفق عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي ، الموصلية الأصل،
البغدادي المولد والدار ، أبو محمد بن أبي العز(ت 629هـ / 1231م):

ترجمنا له أنفاً في أغلب ميادين العلم وهنا نذكر مساهماته في الفلسفة والمنطق إذ صنف المصنفات الآتية :كتاب (الجامع الكبير في المنطق الطبيعي والإلهي) يقع بعشر مجلدات وكتاب (بلغة الحكيم) وكتاب (الحكمة العلائية) وكتاب (تهذيب كلام أفلاطون) وكتاب (القياس) وكتاب (السماع الطبيعي) وكتاب (تاريخ الفطن في المنطق والطبيعي والإلهي)، وكتاب (تحفة الأمل) وكتاب (تهيب مسائل ما بال لأرسطو). وكتاب (حكم منثورة ايساغوجي) وكتاب (شرح الأشكال البرهانية). وكتاب (شرح مقدمة المعرفة لأبقراط). وكتاب (حواشي على كتاب البرهان للفارابي)، كتاب (الثمانية في المنطق). كتاب (السماع الطبيعي). كتاب (الطبيعيات من السماع إلى كتاب النفس). كتاب (العجيب حواشي على كتاب الثمانية للفارابي). كتاب (القياس) في أربع مجلدات. كتاب (الفصول) وهو بلغة الحكيم سبع مقالات فرغ منه في شهر رمضان سنة ثمان وستمئة كتاب (المراقبي إلى الغاية الإنسانية). كتاب النيات ولديه أيضاً مقالات في الفلسفة منها : مقالة (النفس) ومقالة (العلم الإلهي) ومقالة (المدينة

(2) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج23، ص285.

(3) الصفدي ، الوافي ، ج11 ، ص327 .

(الفاضلة) ومقالة (القدر) ومقالة (على جهة التوطئة في المنطق)، كتاب (الترياق فصول منتزعة من كلام الحكماء)⁽¹⁾

3- أفضل الدين الخونجي (ت 646هـ/1250م)⁽²⁾ :

هو أفضل الدين أبو عبد الله محمد بن نامور بن عبد الملك الخونجي، ولد في مدينة خونج من أعمال أذربيجان وأتم دراسته هناك، أنتقل إلى مكة المكرمة عام 624هـ/1226م حيث تصدر للتدريس والتصنيف فضلاً عن مجاورته للبيت الحرام، انتقل إلى مصر حيث أسندت له العديد من المهام الرسمية والدينية منها قضاء مدينة القاهرة وقضاء القضاة في عموم الديار المصرية بعد عزل الشيخ عز الدين بن عبد السلام عنه، فضلاً عن التدريس بالمدرسة الصالحية. ترك العديد من المصنفات في صنوف العلم المختلفة كالطب والمنطق فضلاً عن العلوم الشرعية. توفي في رمضان عام 646هـ/1248م.

وقد ((برع في علوم الأوائل حتى صار أوجد وقته فيها)) وترك العديد من المصنفات المهمة في علم المنطق منها: ((كشف الأسرار في غوامض الأبيكار)) و((الموجز في المنطق))⁽²⁾، بيد أن أهم تلك المصنفات على الإطلاق كان كتاب الجمل في المنطق⁽³⁾ الذي احتل أهمية كبيرة آنذاك بحيث أصبح مادة دراسية تدرس في حلقات الدرس المختلفة

(1) الأسنوي، طبقات الشافعية، ج1، ص274؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج5، ص132؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1، ص685؛ الزركلي، الإعلام، ج4، ص61
(2) أبو شامة، ذيل الروضتين، ص182؛ الذهبي، العبر، ج، ص191؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج6، ص108؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج5، ص43؛ الأسنوي، طبقات الشافعية، ص502؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج1، ص312؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج5، ص237.

(2) الأسنوي، طبقات الشافعية، ج1، ص502؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج6، ص108؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج2، ص1846-1901.

(3) تحقيق سعيد غراب المطبعة العصرية (تونس، د.ت)، ص5-25.

(3) تاريخ ابن خلدون، ج1، ص410.

(4) السيوطي، حسن المحاضرة، ج1، ص410.

بمصر، وقد أشار ابن خلدون إلى ذلك المعنى بقوله: ((وله... مختصر الجمل ... أخذ بمجامع الفن وأصوله يتداوله المتعلمون لهذا العهد فينتفعون به وهجرت كتب المتقدمين وطرقهم كأن لم تكن))⁽¹⁾.

4- شمس الدين محمد بن محمود الاصبهاني (توفي سنة 688 هـ / 1289م) :
 ذكرنا ترجمته في الأدباء ونؤكد هنا بكونه مهتماً بالفلسفة والمنطق فقد أكدت المصادر ذلك ((كان إماماً بارعاً في الأصولين والجدل والمنطق صنف كتاباً في هذه العلوم سماه القواعد))⁽²⁾

5- عيسى بن داود البغدادي الحنفي المنطقي (ت 705 هـ / 1305م):
 ولد عيسى بن داود ، الحنفي سنة 630 هـ / 1232م وفاق جميع أقرانه في مجال دراسته ، واملى على الموجز للخونجي شرحاً وعلى الإرشاد كذلك، ورحل إلى القاهرة ، وأقام بالمدرسة الظاهرية بين القصرين ، وأخذ عنه ابن الاكفاني والسبكي وتوفى وهو في السبعين من عمره⁽³⁾

ثالثاً: ميدان العلوم العقلية

ضم ميدان العلوم العقلية العلماء من العراق والمشرق في العلوم الآتية :علم الطب فوجدنا (4) اطباء فقط، ووجدنا (3) من الذين اهتموا بعلم الرياضيات ووجدنا (1) من الذين اهتموا بالفلك (علم الهيئة) ويكون مجموع عددهم (8) فقط مما يدل على ان العلماء الذين يعملون بهذه التخصصات في العراق والمشرق كان ملوكهم وسلطينهم او امرائهم محتفظون بهم لا يسمحون لهم بالترحال الى بلد آخر ، وهذا الاستنتاج مبني على قلة عدد هؤلاء العلماء من العراق والمشرق في مصر ، وعددهم في العراق والمشرق كبير ربما لحاجة هؤلاء الحكام والعامّة للطبيب وعالم الرياضيات والعالم في الفلك لمعرفة الارصاد وأوقات الصلاة والصيام وايام العيد
 أ- علم الطب:

(5) ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج3، ص203-204؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ج8، ص24.

وهو علم يبحث فيه عن بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبه حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية بعد أن يتبين المضر الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن وأسباب تلك الأمراض (1).

اهتم الخلفاء الفاطميين بالطب والأطباء ، فقد مارس البعض منهم تحضير وصناعة بعض العقاقير الطبية ونخص بالذكر منهم معرفة الخليفة المعز الفاطمي (341-365هـ/952-975م) بتلك الصنعة معتمداً على معرفة وميراث جده الخليفة الأول الفاطمي المهدي (296-322هـ/909-934م) في هذا المجال (2).

يظهر لنا اهتمام الخلفاء الفاطميين ليس فقط بالطب والأطباء ، وإنما معاينة البيمارستانات (3) التي كانت موجودة في مصر في العصر الفاطمي ، فقد نزل الخليفة الظاهر (411-427هـ/1020-1035م) متتكرراً مع عبيده ، وزار البيمارستان سنة (415هـ/1024م) وأطلق لكل من المجانين خمسين درهماً ، وللقيم عليها خمسمائة درهم ، وأمر بعمارته واجري إليه الماء ، وان يطبخ للمجانين (4).

وبلغ الطب في مصر الأيوبية مستوى متقدماً ، وتطورت وسائل دراسته، وزخرت مكنتات البلاد بمختلف المصنفات الطبية التي تعالج حالات مرضية شتى، ولعل ذلك التطور يعود -على ما يبدو- إلى استمرار الحروب الصليبية وما تتطلبه من حشد مستمر في مختلف المجالات وفي مقدمتها الجانب الطبي، فضلاً عن حاجة المجتمع

(1) ابن خلدون ، المقدمة ، ص493؛ طاش كبرى زادة ، احمد بن مصطفى (ت962هـ/1554م) ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، تحقيق : كامل بكري وعبد الوهاب أبو نور ، مطبعة الاستقلال الكبرى، (القاهرة ، د.ت) ، ج1، ص302.

(2) القاضي النعمان ، المجالس والمسائرات ، تحقيق : الحبيب الفقي وإبراهيم شيوخ ومحمد البعلاوي، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، (تونس ، د.ت) ، ص293 .

(3) بيمارستان : المارستان بفتح الراء دار المرضى ، واصله بيمارستان بكسر الموحدة ، وسكن الباء بعدها وكسر الراء ، ومعناها دار المرضى ، وهي إحدى المؤسسات التي إنشائها الخلفاء والأمراء والوزراء في عصر الدولة العربية الإسلامية ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج6 ، ص217 ؛ الزبيدي ، تاج العروس ج4 ، ص246

(4) المقرئزي ، اتعاظ الحنفاء ، ج2، ص13 .

المصري بصورة عامة والبلاط السلطاني على وجه الخصوص لخدمات الأطباء بمختلف اختصاصاتهم الطبية.⁽¹⁾

وترتب على تطور علم الطب بمصر ، ازدياد في اعداد الاطباء وتنوع اختصاصاتهم مما ادى الى ان تكون قبة للتوجه الاطباء وتلامذة الطب اليها ولاسيما في حقبة الايوبيين والمماليك والتي اشتهرت بكثرة المعارك ان كانت داخلية أم خارجية أي بين الملوك والامراء والسلاطين فيما بينهم او معارك الجهاد ضد الصليبيين .

واهم الأطباء العراقيين والمشرقيين الذين عاشوا في مصر في القرنين السادس

والسابع: ينظر الجدول (11)

1- الحسن بن الخطير (ت598هـ/1201م) : ترجمنا له انفا وقد ذكر في اغلب التخصصات لأنه عالم موسوعي له مشاركة في اغلب ميادين العلوم عالماً بتفسير القرآن وناسخه ومنسوخه، والفقه والخلاف، والكلام والمنطق، والحساب والهيئة والطب، وكان يحفظ في كل فن من هذه العلوم كتاباً، وله مساهمات في الطب لكن المصادر لم تسعفنا بذكر هذه المساهمات بشكل تفصيلي⁽²⁾

2- موفق الدين البغدادي (ت 629هـ/1233م):

ترجمنا لهذا العالم الفقيه الطبيب وذكرنا له العديد من مؤلفات هذا العالم وقد مارس الطب وذكرنا ذلك عند ترجمة حياته فقد كان يطبب ملك الروم الملك علاء الدين داود بن بهرام صاحب ارزجان ، وكان مكينا عنده عظيم المنزلة ونذكر هنا أهم مؤلفاته الطبية : كتاب شرح أحاديث ابن ماجة المتعلقة بالطب ، وله مقالات في الطب منها : مقالة عن الماء ، ومقالة عن حقيقة الدواء ومقالة عن الغذاء ومقالة عن الحواس ومقالة عن شرح الحديث الأربعين في الطب النبوي وصنف رسالة في ((الحواس)) حاول فيها تحليل وتحليل مدركات حواس الإنسان الخمس تعليلاً وتحليلاً

(1) المياحي، الحركة الفكرية ، ص185

(2) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج8، ص36-40؛ الفيروزآبادي ، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، ص224 ، السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج1، ص314؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج1، ص600؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج7، ص699

فلسفياً⁽²⁾. اختصار أدوية المفردة لابن سمجون. اختصار أدوية المفردة لابن وafd. اختصار كتاب آراء أبقراط وأفلاطن. اختصار كتاب آلات التنفس. اختصار كتاب البول للإسرائيلي. اختصار كتاب الحميات للإسرائيلي. اختصار كتاب الحيوان لجالينوس. اختصار وشرح جالينوس لكتب الأمراض الحادة لأبقراط ، اختصار كتاب منافع الأعضاء لجالينوس اختصار كتاب الصوت. اختصار كتاب العقل. اختصار كتاب مادة البقاء. اختصار كتاب المنى. اختصار كتاب النبض. اختصار كتاب القولنج لابن الأشعث. اختصار كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري. اختصار منافع الأعضاء لجالينوس. الأدوية المفردة كبير كتاب النخبة وهو خلاصة الأمراض الحادة. كتاب النصيحتين للأطباء والحكماء. قواعد علم الطب. كتاب آلات التنفس. كتاب الترياق، كتاب المحاكمة بين الحكيم والكيميائي. اختصار كتاب الجنسين اختصار كتاب آراء بقراط وأفلاطن، حل شيء من شكوك الرازي على كتب جالينوس. شرح كتاب الفصول لأبقراط ، شرح كتاب مقدمة المعرفة لأبقراط اختصار كتاب الحيوان لابن الأشعث، قال ابتدأت بكراسة منه بدمشق سنة سبع وستمئة وكمل في أربعة أشهر بحلب سنة ثمان وعشرين وستمئة وهو في مائة كراس مقالة تشتمل على أحد عشر باباً في حقيقة الدواء والغذاء ومعرفة طبقاتها وكيفية تركيبها، مقالة في البادئ بصناعة الطب، مقالة في شفاء الضد بال ضد، مقالة في ديابيطس والأدوية النافعة منه (1)

3- يوسف بن عبد اللطيف البغدادي (ت660هـ / 1261) :

ابن موفق الدين عبد اللطيف ويعرف بابن اللباد كان فاضلاً أدبياً شاعراً مترسلاً وله معرفة بالطب وتوفي يوم الخامس ذي القعدة بالقاهرة ودفن بالقرافة وهو في حدود الخمسين سنة⁽²⁾

(2) نُشرت المقالة بتحقيق وتعليق فيصل دبوب، مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق: مطبعة مجمع اللغة العربية، 1970م)، م45، ج2، ص333.

(1) ابن أبي أصيبعة ، عيون الإنباء، ص 683؛ حاجي خليفة ،كشف الظنون ،ج2، ص1038

(2) اليونيني ،ذيل مرآة الزمان ، ص 180

4- ابن دانيال، شمس الدين محمد بن دانيال بن يوسف الخزاعي الموصلي (ت710هـ/1310م) :

طبيب رمدي (كحالة) من الشعراء ، أصله من الموصل ومولده بها ، نشأ وتوفي في القاهرة ، وكانت له دكان كحل في داخل باب الفتوح ، له كتب ، منها (طيف الخيال) و(في معرفة خيال الظل)⁽¹⁾

ب- علوم الرياضيات :

ونقصد بعلوم الرياضيات : الحساب ، والجبر ، والهندسة ، وكانت من العلوم المعروفة في القرنين السادس والسابع ، يدرسها بعض خواص المتعلمين يومئذ، كما أن الفقهاء كانوا يدرسون الحساب والجبر لحاجتهم والمقابلة ، وهذه العلوم هي المجالات التي تفوق فيها العراقيون والمشرقيين وابرز العلماء الذين زاروا أو استوطنوا مصر هم: ينظر الجدول (12)

1- الحسن بن الخطير الفارسي النعماني (598هـ/1021م) :ترجمنا له في صنوف العلوم المختلفة وهنا نشير إلى معرفته بالحساب⁽²⁾

2- موفق الدين البغدادي (ت 629هـ/1233م): له اسهامات في علوم الرياضيات فقد ألف ، كتاب الجلي في الحساب الهندي

3- عبد الكريم بن عمر الأنصاري العراقي (ت 704هـ/1304م): إلى جانب تفوقه في الأدب (النظم والنثر) كما ذكرنا عند ترجمته ضمن الأدباء إلا إنه تفوق ولمع في الحساب⁽³⁾

(1) الكتبي ، فوات الوفيات ، ج2،ص316؛ الصفدي ،الوافي بالوفيات ، ج3،ص43؛ ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج4،ص54؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ،ج2، ص1119؛ ص1155؛ البغدادي ،هدية العارفين ،ج2،ص137؛ الزركلي ، الإعلام ، ج6،ص120

(2) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج8،ص439؛ السيوطي ، بغية الوعاة ،ج1، ص502؛حسن المحاضرة ،ج1،ص314؛حاجي خليفة ،كشف الظنون ، ج1،ص314.

(3) ابن حجر العسقلاني ،الدرر الكامنة ،ج3،ص13؛كحالة ،معجم المؤلفين ، ج5 ، ص 319

ج- الهيئة (الفلك): عرف (ابن خلدون) (1) علم الفلك او ما اصطلح على تسميته بعلم الهيئة أنه ((علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والمتحيرة ويستدل من تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك لزمتم عنها لهذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية " ، بينما عرفه (التهانوي) بأنه ((علم يبحث في أحوال الأجرام البسيطة العلوية والسفلية من حيث الكمية والكيفية والوضع والحركة اللازمة لها وما يلزم منها)) (2).

وعلم الفلك من العلوم القديمة التي استهوت ميول الرؤساء والأكابر ، واستحوذ على شهوة الملوك المسلمين وغير المسلمين على حدٍ سواء رغبة في استكشاف الغيبات(3). فقد اهتم الخلفاء الفاطميون كغيرهم من الخلفاء المسلمين بعلم الفلك ، وبدأ ذلك واضحاً حتى في عهد دولتهم في المغرب ، إذ امتلكوا عدداً كبيراً من آلات الرصد الجوي والفلكي ، فأكملوا بذلك مسيرة الاغلبة الذين سبقوهم في المغرب ، حيث حوت خزائهم دواليباً تحفظ فيها الآلات الفلكية لحساب سير الكواكب (4) ، وقد برزت المدرسة الفلكية في القاهرة في عهد خلافتهم (5).

وفي باب رعاية الخلفاء الفاطميين لعلم الفلك والعاملين فيه أمر الخليفة المعز الفاطمي (341-365هـ/952-975م) المعروف بثقافته وعلمه ، القاضي النعمان ذات يوم ، أن يضع له اسطرلابا (وهي آلة فلكية لقياس بعد الكواكب) من الفضة الخالصة ، فاختر النعمان صانعاً ماهراً أقعده في أحد أركان خزانة الكتب ، فلما أتم صنعه ، رفعه إلى المعز (6).

(1) المقدمة ، ص 641.

(2) كشف اصطلاحات الفنون ، ص 67.

(3) عبد الوهاب ، حسن حسني ، وورقات عن الحضارة العربية بإفريقيا ، (تونس ، 1966م) ، ج 1 ، ص 197 .

(4) عبد الوهاب ، وورقات ، ص 197 .

(5) م ، ن ، ص 197 .

(6) فهد ، بدري محمد ، تاريخ الفكر والعلوم ، (بغداد : مطبعة التعليم العالي ، 1988م) ، ص 147 .

ويظهر أن العناية بالمراسد قد ضعفت بعد عصر الدولة الفاطمية واشهر رجال الفلك والنجوم من العراقيين والمشرقيين الذين عاشوا في مصر خلال القرنين السادس والسابع: ينظر الجدول(13)

1- الحسن بن الخطير الفارسي النعماني(598هـ / 1201م):
العالم الواسع الثقافة كان له إسهامات في علم الفلك (الهيئة) كما ذكرت المصادر⁽¹⁾

(1) ياقوت الحموي ، معجم الأدياء ، ج8، ص439؛ السيوطي ، بغية الوعاة ، ج1، ص502؛ حسن المحاضرة ، ج1، ص314؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج1، ص314.

الخاتمة

توصلت الدراسة الحالية لجملة من النتائج الآتية:

1- تعدّ الحقبة التي تناولتها الدراسة الحالية حقبة مهمة ففي القرنين السادس والسابع الهجريين حدثت تطورات خطيرة جدا على صعيد العالم الاسلامي برمته إذ ظهرت قوتان احدهما صليبية والأخرى مغولية وحاولتا بالاتفاق فيما بينها ليس فقط القضاء على الدين الاسلامي وإنما القضاء على الحضارة الاسلامية فقد قتلوا وحرقوا ونهبوا كل ارض يطؤها فأينما يتواجدون يحل الدمار والخراب وإمام هذه التحديات الخطيرة انتفض الناس وقاموا بكل قوتهم وبذلوا الغالي والنفيس وكان ورائهم العلماء والفقهاء وبكلماتهم وخطبهم اثاروا في الناس الحمية لإيقاف القوة الغاشمة وبالفعل استطاع العلماء ليس فقط دعم الناس وحثهم على القتال بل راح البعض على الرغم من كبر سنه يقاتل ويستشهد واقتضت الضرورة ان يقف ضد اي سلطان او امير يتكاسل او يتخاذل في الوقوف بوجه الاعداء ، وهكذا كان لهم دورا سياسيا قبل ان يكون لهم دورا دينيا أو ثقافيا، وقد اشرنا لبعض الحالات ولاسيما لفقهاء عراقيون ومشرقيون استوطنوا مصر .

2- على الرغم من حدوث الكارثة بسقوط بغداد عاصمة الخلافة العباسية على يد المغول وسقوط بلاد الشام ايضا الا ان المماليك وبدعم من كل العلماء والفقهاء المسلمين ومن جميع المدن الاسلامية استطاعوا الانتصار على المغول وسحق جيشهم ، وعودة الخلافة العباسية في مصر لتكون قبلة العلماء والفقهاء والأدباء من كل حذب وصوب ومن بينهم علماء العراق والمشرق.

3- ان اهتمام خلفاء الدولة العباسية بالعلم والعلماء خلق طبقة كبيرة من رجال احبوا العلم وتفانوا في خدمته وقاموا بنشر العلم في مدن وحواضر الاسلام ولذلك كان لزاما علينا ان نذكر ذلك ونخصص له فصلا لان علماء العراق والمشرق والحقيقة حتى علماء مصر والشام اغلبهم درسوا في العراق والمشرق ونالوا الكثير من الدروس والعلم والثقافة في مدارس بغداد كالنظامية والمستنصرية وهذه المدارس هي نتاج اهتمام

الخلفاء والسلاطين في بغداد وقد صرفوا عليها الكثير لِيُتَخَرَجَ منها طبقة العلماء والفقهاء والأدباء

4- وعند اعلان قيام الدولة الايوبية وإنهاء الدولة الفاطمية وبتشجيع من خلفاء الدولة العباسية لعودة مصر لأحضان بغداد بدأت تتسع هجرة العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء من الشرق والعراق ، ومما زاد من هذه الهجرة هو احتضان السلطان صلاح الدين الايوبي للعلماء وبناء المدارس والخانقاه والجوامع ، بل راح يذهب الى اماكن الدرس في الاسكندرية وغيرها من مدن مصر ، ويجلب معه اولاده وقواده تشجيعا واهتماما بالعلم والعلماء حتى كانت حاشيته اغلبهم من العلماء كابن شداد وابو شامة والعماد الاصبهاني وغيرهم من رجال القلم والحرب والسياسة والدين ، كل ذلك شجع العلماء والطلبة للقدوم لمصر .

5- حاولنا بكل صبر وتأتي جرد علماء العراق والمشرق الذين عاشوا في مصر وتتطلب منا ان نجرد كتاب المنذري ،تكملة نقليات الوفيات وجرد كتاب النجوم الزاهرة وكتب السيوطي حسن المحاضرة وبغية الوعاة ، وغيرها من الكتب التي ترجمة للذين دخلوا مصر من العلماء والفقهاء والقراء والأدباء والمفسرين والمحدثون والشعراء والأطباء ، وقد استعان البحث بـ(157) مصدرا، (76) مرجعا و(4) من الرسائل والاطاريح وبذلك يكون مجموع المصادر والمراجع (237) وهذا العدد الكبير احتاج منا وقتا وجهدا للبحث عن هؤلاء العلماء

6- وإذا اردنا القيام بإحصائية دقيقة لمعرفة عدد العلماء والفقهاء وحسب التخصصات فقد ترجمنا (10) من علماء قراءات القرآن الكريم و(4) من مفسرين القرآن الكريم و(27) من الفقهاء وعلماء الاصول و(50) من المحدثين و(18) متصوفاً، وبذلك يكون مجموع العلماء في ميادين العلوم الدينية (109) فقيها وعالما ومحدثا ومفسرا اما في ميدان العلوم الانسانية فكان من نصيب الادب (28) بواقع (17) لغوي ونحوي و (8) شاعراً و(3) من كتاب النثر اما في ميدان علم التاريخ فوجدنا (4) مؤرخاً وفي ميدان الفلسفة (5) فيلسوفاً وبذلك يكون مجموع ميدان العلوم الانسانية (37) ادبيا ومؤرخا وفيلسوفاً واخيرا في ميدان العلوم العقلية فكان المجموع

- (8) فقط بواقع (4) اطباء و(3) رياضيات و(1) فلك وبهذا يكون المجموع النهائي لكل العلماء والفقهاء والأدباء من العراق والمشرق (154) شخصاً
- 7- لقد اتبعنا في هذا البحث اسلوباً واحداً في عرض ترجمتنا لهؤلاء العلماء اذ ان بعضهم كان لديه اكثر من تخصص فهو فقيه ومحدث وطبيب فكان لزاماً علينا ان نذكره ضمن كل تخصص من هذه التخصصات وذكرنا اننا ترجمنا له انفاً في الميدان الفلاني وهكذا حتى لا يضيع جهد احدهم .
- 8- على الرغم من ان هذا البحث شاق ومتعب الا اننا نجد به حلاوة بعد صبر وتأتي لنسلط الضوء على هذا العدد من العلماء والفقهاء والمحدثين والادباء والشعراء والكتاب والفلاسفة .
- 9- اننا عندما نسلط الضوء على هؤلاء العلماء وكأننا ليس فقط نستحضر علمهم ، بل هو واجب اخلاقي ان لاننسى من قدم خدماته وعلمه الى امته ووطنه وشعبه ، وضحى بكل شيء في سبيل تحقيق الحضارة الاسلامية

جدول (1)
اسهامات القراء

ت	اسماء القراء	تلامذته	مدارسه	مصنفاته	اسهامات اخرى
1	الفقيه الحسن بن الخطير أبو علي الفارسي النعماني المعروف بالظهير (ت598هـ/1201م)	1- الشريف أبو جعفر محمد بن عبد العزيز الإدريسي، الحسيني الصعيدي	-	-	قارئاً بالعشر والشواذ وقد درس وافاد أبناء مصر
2	الشهاب محمد بن يوسف بن علي بن محمد الغزنوي (ت599هـ/1202م)	ابن الحاجب	-	-	تدريس القراء المصريين
3	الفقيه أبو بكر محمد بن يوسف الطبري الأملي المقرئ (ت600هـ/1203م)	المنذري، ابو محمد زكي الدين عبد العظيم ابن عبد القوي	-	-	إمام صلاح الدين الايوبي
4	الشيخ المقرئ الصالح أبو عبد الله محمد بن المؤيد الهمداني (ت601هـ/1204م)	-	-	-	قارئ ومحدث
5	الشيخ المقرئ أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الرومي الأصل البغدادي المنشأ المصري الوفاة (ت608هـ/1211م)	المنذري	-	-	القراءات وتدریس صحيح البخاري
6	الشيخ أبو الربيع سليمان بن عبد الله الجلولي المقرئ ، الضرير (ت612هـ/1215م)	-	في المدرسة صاحبية	-	درس علم القراءات
7	تاج الدين أبو اليمن الكندي زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة بن حمير أبو اليمن الكندي البغدادي (ت613هـ/1216م)	-	-	-	قارئ ومحدث ووزيراً

8	-	عبد الكريم بن غازي بن أحمد الواسطي المولد المصري الدار الشافعي المقرئ، الضرير الملقب بابن الاعلاقي (ت640هـ/1242م)	-	درس بالجامع الطاهري	-	قرأ القراءات
9	-	الشريف الحلبي محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن محمد بن القسم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي (ت666هـ/1267م)	-	الدمياطي والأمير الدوادري وعلي بن قريش والمصريون	-	وحدث وقرأ النحو مدة وكان جيد المشاركة في العلوم
10	-	موسى بن علي بن موسى بن محمد الزرزاري القطبي الاريلي (ت688هـ/1289م)	-	جامع الظاهر بالحسينية	نظم الوجيزة	التدريس

جدول (2)
اسهامات التفسير

ت	اسماء المفسرين	تلاميذه	مدارسه	مصنفاته	اسهامات اخرى
---	----------------	---------	--------	---------	-----------------

1	الحسن بن الخطير (ت598هـ/1201م)	1- تفسير النعماني	-	-	عالمًا بتفسير القرآن وناسخه ومنسوخه،
2	الشيخ أبو الربيع سليمان بن عبد الله الجولي (ت612هـ/1215م)	-	-	-	أهتم بتفسير القرآن ودرس طلبته التفسير
3	الفقيه والأديب والمؤرخ الشهير موفق الدين البغدادي (ت629هـ/1231م)	1- المنذري 2- الضياء 3- ابن النجار 4- القوصي وآخرون			علم تفسير القرآن الكريم الرد على فخر الدين الرازي والكلام في الذات والصفات
4	ابن النقيب جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن حسن (ت698هـ/1298م)	البرزالي وابن سامة والامام الذهبي وآخرون	مدرس العاشورية بالقاهرة		التفسير الكبير ، وكان إماماً عابداً زاهداً كتاب التحرير والتحبير في التفسير

جدول (3)
اسهامات علماء الحديث

ت	الحديث	تلاميذه	مدارسه	تصانيفه	اسهامات اخرى
---	--------	---------	--------	---------	--------------

1	السراج الشيخ الإمام ، البارع المحدث المسند ، بقية المشايخ ، أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسن بن أحمد البغدادي (ت 500هـ/ 1106م)	-	1-ابنه ثعلب 2-وأبو القاسم بن السمرقندي 3-وعبد الوهاب الأنماطي 4-ومحمد بن ناصر 5-وشهدة بنت الإبري 6-شيخه أبو إسحاق الحبال	-	1-مصارع العشاق 2-حكم الصبيان 3-مناقب الحبش	كان له تأثيرا مهما في تلامذته والذين اثروا في حياة الناس في مصر وبلاد الشام فضلا عن كونه محدثا اجاز للكثير اجازة الحديث .
2	الإمام المحدث القزويني ، الجوال الصدوق ، أبو إبراهيم الخليل بن عبد الجبار التميمي القرائي القزويني (ت 503هـ/ 1109م)	-	1-أبو علي البرداني وأبو البركات بن السقطي 2-وأبو طاهر السلفي	-	-	تدريس الحديث لطالبة مصر واعطائهم اجازات في الحديث
3	الشيخ الإمام المحدث الرواسي الحافظ المكثر الجوال أبو الفتيان عمر بن عبد الكريم بن سعدويه بن مهتم الدهستاني	-	1-أبو بكر الخطيب شيخه 2-وأبو حامد الغزالي 3-وأبو حفص عمر بن محمد الجرجاني وآخرون	-	-	تدريس الحديث
4	الشيخ العالم الرازي المحدث، المعمر الثقة ، مسند الإسكندرية ومصر ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد الرازي ، ثم المصري (ت 525هـ/ 1130م)	-	1-يحيى بن سعدون القرطبي 2-وأبو محمد العثماني 3-عبد الواحد بن عسكر 4-محمد بن عبد الرحمن الحضرمي	-	-	تدريس الحديث
5	الحافظ الفقيه أبو طاهر السلفي(ت 576هـ/ 1180م)	-	-	-	1-معجم السفر 2-السفينة الاصبهانية	ومن مساهماته قام بنشر العلم ويحصل الكتب

<p>التي قل ما أجمع لعالم مثلها في الدنيا وارتحل إليه خلق كثير جدا حتى السلطان صلاح الدين واخوته وابنائهم وامراؤه فسمعوا منه</p>	<p>3-مقدمة معالم السنن 4-الوجيز في المجاز والمجيز 5-معجم مشيخة أصبهان 6-معجم شيوخ بغداد وغيرها</p>				
<p>فضلا عن كونه محدث كان رسولا بين السلطان صلاح الدين والخليفة العباسي.</p>	-	-	<p>1-أبو سعد بن السمعاني 2-أبو سعد بن السمعاني أبو سعد بن السمعاني 3-أبو الخير أحمد بن إسماعيل القزويني 4-ابن الديبثي</p>	<p>6 الشيخ المحدث عبد الرحيم بن إسماعيل بن أحمد بن محمد بن دوست أبي سعد شيخ شيوخ صدر الدين وابن شيخ الشيوخ النيسابوري(ت580هـ/1184م)</p>	6
<p>محدث وتاجر</p>	-	-	<p>1-ابن الديبثي 2-وابن خليل 3-وابن النجار 4-وعمر بن بدر 5- وأبوموسى ابن الحافظ 6- واليلداني 7-ومحيي الدين ابن الجوزي 8- والمنذري</p>	<p>7 الشيخ الجليل الأمين ، مسند العصر ، كليب أبو الفرج ، عبد المنعم بن عبد الوهاب بن سعد بن صدقة بن خضر بن كليب ، الحرائي ، ثم البغدادي ، الحنبلي (ت 596هـ/1199م)</p>	7
<p>محدث</p>	-	-	<p>المنذري</p>	<p>8 الشيخ عبد اللطيف بن أبي البركات إسماعيل بن الشيخ أبي سعد أحمد بن محمد بن دوست دادا شيخ الشيوخ ، أبو الحسن النيسابوري الأصل البغدادي المولد</p>	8

				والدار الصوفي(ت) 596هـ/1199م)	
9	الشريف الأجل أبو الحياة محمد بن الشريف الأجل أبي القاسم عبد الله بن عمر بن محمد بن الحسين بن علي البلخي الواعظ المعروف بابن الظريف(ت596هـ/ 1199م)	1-أبو طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني بإنشاد 2-الشيخ الحافظ أبو الحسن علي بن المفضل المقدسي	-	صنف كتاب في الوعظ	ووعظ كثيراً ، محدثاً
10	الفقيه الإمام أبو المعالي عبد السلام بن محمود بن أحمد الفارسي المنعوت بالظهير(ت596هـ/ 1199م)	المنذري:	-	-	درس في مصر واستوزر في الموصل
11	الشيخ الاجل أبو البدر الحسن بن ابي منصور علي بن أبي بن أبي سالم المعمر بن عبد الملك : (ت596هـ/ 1199م)	-	-	-	وحدث بمصر وكان أحد الكتاب المشهورين ،
12	الفقيه والمحدث الشهاب الطوسي ، أبو الفتح محمد بن محمود الخراساني(ت 596هـ/ 1199م)	1-الامام بهاء الدين ابن الجميزي 2-شهاب الدين القوسي	-	-	في الحديث والفقه
13	المحدث القاضي ابن بنان القاضي الأجل الأثير ذو الرياستين أبو الفضل محمد بن محمد بن أبي الطاهر محمد بن بنان الانباري(596هـ/1200م)	1-المنذري	-	1-تفسير القرآن المجيد 2-لمنظوم والمنثور	تولى فيها ديوان النظر في الدولة المصرية ،وتقلب في الخدم الديوانية في الأيام الصلاحية بتنيس والإسكندرية
14	الإمام المحدث ، الصادق ، أبو الثناء حماد بن هبة الله ابن حماد بن الفضل الحراني التاجر الحنبلي(ت598هـ/ 1202م)	1-عمر بن محمد العلمي 2-ابن أخته محمد بن عماد	-	تاريخ حران	وكتب ، وخرج وأفاد . وله نظم ، وأدب

			3-التاج ابن أبي جعفر		
الحديث	-	-		15	الشيخ أبو بكر عبد الرزاق بن الشيخ الأجل أبي شجاع محمد بن أبي محمد بن أبي المعالي بن المقرون البغدادي (ت598هـ/— /1202م)
محدث واديب وشاعر ومعلما للنحو ومقرئاً للقران	1- العروض الكبير والعروض الصغير 2- النير في العربية 3- اخبار المتنبي 4- المستزاد على المستجاد من فعلات الاجواد 5- علم اشكال الخط 6- التصحيف والتحريف 7- كتاب تحليل العبادات 8- كتاب المدخر ويقال المفخر للمفتخر في علم البيوع	جامع الفسطاط	-	16	الشيخ الاديب أبو الفتح عثمان بن عيسى بن منصور بن هيجون البلطي النحوي (ت599هـ/1203م)
وولي الحجابة بباب النوبي ، وكان يكتب خطا بديعا	-	مدرسة للشافعية	1- ابن خليل 2- والضياء 3- خطيب مردا	17	المحدث علي بن حمزة بن علي بن طلحة بن علي ، الشيخ الجليل أبو الحسن بن أبي الفتوح (ت599هـ/— /1203م)

18	أبو البركات محمد بن علي بن محمد بن علي الأنصاري الموصلي الشافعي (ت 600هـ/1204م)	1-أبو الرضا محمد بن سلمان بن الحسن 2-أبو علي حسن بن عبد الباقي الصقلي 3-أبو الحسن بن أبي الجواد الفتحى	-	1-عيون الإخبار و غرر الحكايات والأشعار المستخرجة من سائر الأصقاع والامصار 2-معجم النساء 3-عيون الاخبار	وتولى الحكم بمدينة اسيوط زيادة على عشرين سنة ، وباسوان أربع سنين ، وذكر إنه تولى الحكم بحماة ثمانى سنين في زمان الملك العادل محمود بن زنكي
19	الشريف النقيب نقيب السادة بمصر أبو الفضل محمد بن الحسين بن علي بن الهادي بن القاسم بن ناصر الحق العلوي الحسيني الطبري، المعروف بأبن الدلالات(ت600هـ /1204م)	-	-	-	كونه محدثا فقد استلم نقابة الاشراف
20	المحدث أبو زكريا يحيى بن الشيخ الفقيه أبي محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلي(ت600هـ /1204م)	-	-	-	محدث
21	أبو منصور محمد بن أبي محمد همام بن يوسف بن أحمد بن مالك العاقولي الاصل البغدادي المولد الوكيل المعروف بابن المسكي(ت600هـ /1204م)	-	-	-	وحدث باناشيد ، ودخل مصر والشام
22	الشيخ الاصيل المحدث أبو المنصور عبد الملك بن أبي أحمد عبد الوهاب بن علي بن عبيد الله البغدادي المعروف بابن سكيئة (ت602هـ /1204م)	-	-	-	محدث
23	-الشيخ الصالح أبو محمد عبد المجيب بن أبي القاسم عبد الله بن	1-الديبثي 2-وابن خليل	-	-	محدث

			3-والضياء 4-والزكي المنذري	زهير البغدادي الحنبلي (ت604هـ/1208م)	
وولي القضاء بالغربية ثم ولي قضاء القضاء بالديار المصرية مدة طويلة وولي ديوان الاحباس بجميع الديار المصرية، وحدث	-	-	الحافظ أبو الحسن علي ابن المفضل المقدسي	المحدث قاضي القضاء عبد الملك الماراني أبو القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس بن فير بن جهم بن عبدوس الماراني الشافعي المنعوت بالصدر(ت605هـ — / 1209م)	24
وكان من أعيان التجار وشاهد موثوق به عند قاضي القضاء وحدث فيها	-	-	المنذري	الشيخ المحدث أبو إسحاق إبراهيم بن هبة الله بن محمد بن إبراهيم البغدادي الأزجي (ت605هـ/1209م)	25
وكان حاجبا بالديوان العزير ومحدثا	-	-	المنذري	المحدث أبو المظفر هبة الله بن أبي نصر المبارك ابن ابي المظفر هبة الله ابن الشيخ الأجل أبي نصر محمد (ت605هـ/1209م)	26
وكان حاجبا بالديوان العزير	-	-	-	المحدث أبو المظفر هبة الله بن أبي نصر المبارك ابن ابي المظفر هبة الله ابن الشيخ الأجل أبي نصر محمد (ت605هـ/1209م)	27
كان محدثا و كان حاجبا بالديوان وامام جامع الخبوشاني	-	بالمسجد المعروف بخاله نجم الدين الخبوشاني	المنذري	الشيخ الصالح أبو روح المطهر بن أبي بكر بن الحسين البيهقي الخبوشاني الشافعي الصوفي(ت607هـ/1211م)	28
محدث	-	-	-	الشيخ الأجل العالم أبو أحمد عبد الوهاب بن الشيخ أبي منصور علي بن علي بن عبيد الله البغدادي الصوفي المعروف بابن سكيئة ،	29

				وهي جدته أم أبيه (ت607هـ/1211م)	
محدث	-	-	-	30 الشيخ الأصيل أبو القاسم نصر ابن الشيخ الأجل أبي بكر منصور ابن الشيخ الأجل أبي القاسم نصر بن منصور بن الحسين بن أحمد بن عبد الخالق بن العطار الحراني الأصل البغدادي المولد(ت609هـ/1213م)	
محدث ومتصوف	-	-	-	31 الشيخ الأجل الصالح أبو عبد الله محمد بن الحسن بن عيسى البرستاني الصوفي العدل المنعوت بالتقي(ت612هـ/1215م)	
وكتب بخطه كثيراً وحدث	-	-	المنذري	32 المحدث الشيخ أبو صابر حامد بن أبي القاسم بن روزية الاهوازي(ت612هـ/1215م)	
محدث	-	-	1-المنذري 2-الحسن علي بن المفضل المقدسي	33 الشيخ المحدث أبو عبد الله محمد بن أبي المعالي عبد الله بن موهوب بن جامع بن عبدون البغدادي الصوفي المعروف بابن البناء(ت612هـ/1215م)	
ناب في القضاء عن والده ودرس وحدث		1-درس بالمدرسة الناصرية 2-المدرسة السيفية	-	34 قاضي القضاة أبي القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس ابن فير بن جهم بن عبدوس الماراني الشافعي المنعوت بالفخر(ت612هـ/1215م)	
وكان حسن المحاضرة يحفظ كثيراً من الشعر والحكايات وكان	-	-	-	35 المحدث السيد الشريف أبو طاهر عبد الله بن جعفر بن هبة الله بن محمد بن محمد بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن علي بن عبيد	

عارفا بالأدب وخالط بمصر رؤساءها ، وحصلت له دنيا ومدح جماعة بالعراق والشام ومصر				الله الأعرج ابن الحسين الأصغر بن علي بن زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب - عليهم السلام - العلوي الحسيني العبيدي الكوفي(ت613هـ / 1216م)	
واسهاماته في علم الحديث	-	-	1- السخاوي 2- القاسم بن أحمد الاندلسي 3- ابن فارس 4- عبد الغني 5 عبد القادر 6-الشيخ موفق 7-ابن نقطة 8-وابن الانماطي 9-الضياء 10-البرزالي 11-المنذري 12-الزين خالد 13- ابن أبي اليسر	36 الشيخ الأجل العلامة أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة بن حمير الكندي البغدادي المولد والمنشأ الدمشقي الدار النحوي المنعوت بالتاج(ت613هـ / 1216م)	
وعني بالحديث مدة وسافر في التكسب إلى مصر والشام ، ثم صار شيخ دار الحديث المظفرية بالموصل	-	-	1-الأبرقوهي 2-ابن مسدي	37 الحافظ الإمام أبو عبد الله الحسين بن عمر بن نصر بن حسن بن سعد ابن باز الموصلية التاجر السفار (622هـ / 1225م):	
وكان شيخا صالحا ومحدث	-	حدث بفسطاط مصر	-	38 الشيخ الصالح ، أبو عبد الله الحسين (ويسمى أيضا محمدا) بن أبي الفخر يحيى بن الحسين بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن	

				داود بن أبي الرداد ، البصري الأصل ، المصري المولد والدار ، الشافعي الكاتب (ت620هـ—/ 1223م)	
حدث ، ووعظ	-	-	المنذري	39 الشيخ الأصيل أبو القاسم تمام بن الشيخ الفقيه عبد الهادي بن أبي البركات عبد الوهاب بن أبي الفرج عبد الواحد بن محمد بن علي ، الانصاري الخزرجي السعدي العبادي (ت620هـ/ 1223م)	
محدث	1-كتاب المجرّد من غريب الحديث. 2- كتاب اللواء العزيز باسم الملك العزيز في الحديث	-	-	40 موفق عبد اللطيف (ت 629هـ/1231م)	
قرأ في الفقه ومحدث	-	-	1-ابن نقطة 2-والمنذري 3-الرشيد عمر الفارقي 4-وداود بن عبد القوي 5-ومحمد بن إبراهيم الميدومي وآخرون	41 الشيخ الأمين المرتضى المسند صفي الدين أبو بكر عبد العزيز بن أبي الفتح أحمد بن عمر بن سالم بن محمد بن باقا البغدادي السيبي الأصل الحنبلي التاجر السفار نزيل مصر(ت630هـ—/ 1232م)	
حدث وكان وقورا ، وتقلب في الخدم الديوانية وترفه	-	-	-	42 الشيخ الشريف الأجل أبو شجاع محمد بن علي بن محمد بن أحمد القرشي الاموي العثماني البغدادي الشافعي الكاتب المنعوت بالفخر	

جدا ثم ضعف حاله كثيراً محدث				(ت632هـ/1234م)	
محدث	-	-	-	الشيخ المحدث يعقوب بن محمد بن حسن الأمير شرف الدين الهدياني الاربلي (ت646هـ/— : (م1248)	43
محدث	-	-	-	الشيخ المحدث الحسن بن علي بن منتصر أبو علي الفارسي ثم الاسكندراني (ت1262هـ/1262م)	44
محدث	غريب الحديث	-	-	الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد البغدادي (ت1272هـ/1272م)	45
وعمل مسنداً للديار المصرية ،كما ولي مشيخة دار الحديث الكاملية	-	-	-	-الشيخ المحدث عبد اللطيف بن عبد المنعم بن علي بن نصر بن منصور بن هبة الله ،أبو الفرج نجيب الدين النزميري الحراني الحنبلي المعروف والده بابن الصقيلي(ت 672هـ/ 1273م)	46
محدث	-	-	-	الشيخ المحدث مروان بن عبد الله بن منير الملقب بدر الدين (ت674هـ/ 1275م)،	47
محدث	-	-	1-الحافظ علم الدين البرزالي 2-محمد بن محمد بن سنقر العادلي 3-ومحمد بن محمد الخطيب	الشيخ أبو العز عبد العزيز بن عبد المنعم بن الصقيل الحراني (ت686هـ/1281م)	48
محدث	-	-	-	الشيخ النجيب أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن المؤيد بن علي الهمداني ثم المصري المحدث(ت687هـ/ 1282م)	49

محدث	-	-	-	الشيخة العالمية الفقيهة الزاهدة فاطمة بنت عباس البغدادية ، سيدة نساء زمانها(ت714هـ—/ 1314م)	50
------	---	---	---	--	----

جدول (4)
الفقه والاصول

ت	الفقه والاصول	تلاميذه	مدارسه	تصانيفه	اسهامات اخرى
1	ابن الشاعر ، عبد الله بن محمد بن سعد الله الجريري (584هـ/1188م)	-	مدرسة الحنفية	-	قدم مع صلاح الدين بن أيوب مصر ، فأقام بها يفتي ودرّس ويعظ
2	الخبوشاني محمد بن الموفق بن سعيد بن علي بن الحسن بن عبد الله ، أبو البركات نجم الدين الخبوشاني(ت587هـ / 1191م)	-	المدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعي	1-كتاب المحيط في شرح الوسيط 2-كتاب تحقيق المحيط	ساعد صلاح الدين الايوبي في رد مصر الى الخلافة العباسية
3	الإمام أبو الفضل الهمداني البيزدي ، الحسين بن أحمد الحنفي(ت591هـ /1194م)	أبو الجود ندى بن عبد الغني الحنفي	كانت تحت يده إحدى عشرة مدرسة	-	التدريس

جامعاً للفنون ، معظماً للوعظ بجامع مصر	-	بمدرسة منازل العز	1-بهاء الدين بن الجميزي 2-القوصي 3-ابو شامة	الشهاب الطوسي، أبو الفتح محمد بن محمود بن محمد المنعوت شهاب الدين الطوسي(ت 596هـ/—/ 1200م)	4
مسؤول ديوان الانشاء في الدولة الايوبية وكان مصاحب للسلطان صلاح الدين في حله وترحاله وصاحب سره.	1-خريدة القصر 2- البرق الشامي 3- الفتح القسي 4- السيل على الذيل 5- نصره الفترة وعصرة الفطرة 6-البستان 7-ديوان الرسائل	-	1-أبي منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون 2-وابي زرعة طاهر بن محمد المقدسي	الفقيه الأجل البارع أبو عبد الله محمد بن أبي الفرج محمد بن حامد بن محمد بن أبي الفرج محمد بن حامد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله بن أله المعروف بأبن أخي العزيز المنعوت بالعماد الاصبهاني الشافعي الكاتب(ت597هـ/1201م)	5
الفقه مبرزاً بالفقه والخلاف ، وكان يحفظ من كتب الفقه	1- الجامع الصغير لمحمد بن الحسن الشيباني 2- اختلاف الصحابة والتابعين وفقهاء الامصار 3-تلخيص الافصاح عن شرح معاني الصحاح في الحديث	-	-	الفقيه الحسن بن الخطير أبو علي الفارسي النعماني المعروف بالظهير(ت598هـ/1201م)	6
مساهماته في الفقه والتدريس	-	- بالمسجد المعروف به بالقاهرة) مسجد الغزنوي)	الرشيد العطار والمندري بالإجازة	الفقيه محمد بن يوسف بن علي بن محمد الغزنوي (ت 599هـ / 1202م)	7

8	عبد الوهاب الحنفي ، أبو محمد بن النحاس المعروف بالبيدر المجن(ت599هـ/1202م)	-	بمدرسة الحنفية بالسيوفيين	-	تدريس الفقه والقضاء بين الخصوم والفتوى
9	أبو حفص عمر بن الإمام أبي المحاسن يوسف بن عبد الله بن بندار الشافعي (600هـ/1203م)	-	-	-	، وحدث في مصر وناظر ،وبرع في المذهب والخلاف والأصول والكلام
10	القاضي أبو البركات الموصلي (ت600هـ/1204م)	-	1-أبو الرضا محمد بن سليمان بن الحسن وأبو علي الباقي الصقلي	-	تولى الحكم بمدينة أسوط أكثر من عشرين سنة ، وبأسوان أربع سنين
11	الفقيه شاهنشاه بن خضر نشاه بن قرنشاه(ت600هـ/1204م)	-	-	-	التدريس
12	أبو زكريا يحيى بن محمد بن عبد القادر بن أبي صالح الجيلي(ت600هـ/1203م)	-	-	-	التدريس
13	الفقيه أبو محمد عبد الحكم بن أبو إسحاق إبراهيم بن منصور الشيرازي(ت613هـ/1216م)	-	-	-	تولى الخطابة والامامة في جامع مصر
14	السيد الشريف الفقيه أبو طاهر عبد الله بن جعفر هبة الله(ت613هـ/1216م)	-	-	-	وكان عارفاً بالأدب وقام بالتدريس
15	الفقيه الإمام أبو الاسعد ، ويقال أبو الخير ، مظفر بن ابي الخير بن إسماعيل بن	-	المدرسة الناصرية المجاورة	-	التدريس

		للجامع العتيق بمصر		علي التبريزي الواراني الشافعي المنعوت بالامين (ت621هـ/1224م)	
فقيه ومدرس	كتاب الكلام في الذات والصفات وكتاب مسألة في قوله تعالى إذا أخرج يده لم يكذب يراها وكتاب الواضحة في إعراب الفاتحة ، الكلام في الذات والصفات	-	-	الفقيه عبد اللطيف البغدادي (ت629هـ/1231م):	16
وخدم الملك ال وله نظم حسن ودوييت رائق	ديوان شعر وديوان دوبيت	-	-	أبو العباس أحمد بن عبد السيد بن شعبان الاريلي (ت631هـ/1228م)	17
درس الفقه ولديه شعر وكان محدثا	-	-	-	الشيخ الفقيه أبو إسحاق إبراهيم ابن الفقيه الإمام أبي عمرو عثمان بن عيسى بن درياس بن فير بن جهم بن عبدوس الماراني الشافعي المنعوت بالجلال(622هـ- 1225م)	18
بتدريس الفقه لابناء مصر	-	1-العاشورية 2-المدرسة السيوفية	-	الفقيه علي بن أحمد بن محمود ، المنعوت بالعماد عرف بابن الغزنوي أبو الحسن (ت633هـ/1235م)	19
الفقه فكان إمام مسجد ، وينوب في الحساب بالقاهرة	-	-	-	الفقيه أحمد بن عبد الكريم بن غازي بن أحمد بن عبد الله الشيخ زين الدين ، أبو العباس الاعلاقي ، الواسطي ثم	20

				المصري(ت640هـ—/1242م)	
كان له دورا كبيرا إذ كان قاضي القضاة ووزيرا وتدريس الفقه	-	1-المدرسة الصالحية	-	قاضي القضاة الفقيه يوسف بن الحسن بن علي بدر الدين ،أبو المحاسن السنجاري الشافعي ، الزراري(ت663هـ/ 1264م)	21
ميدان الفقه الشافعي والقضاء وتدريس المذهب والاصول والنحو	-	-	-	الفقيه والعالم في الأصول والقاضي صدر الدين موهوب بن عمر الجزري (ت665هـ/1266م)	22
وكان بارعا في الفقه و إماما متبحرا في الفروع والحديث	-	1-درس بالمدرسة القطبية و الصالحية	-	الفقيه النصير ابن الطباخ ، نصير الدين المبارك بن يحيى بن أبي الحسن البصري (ت669هـ/1268م)	23
ولي قضاء الشارع خارج زويلة وخطب بجامع المقس مدة وحدث ، تولى نائب الحكم بالقاهرة دوره كان سياسيا لاستلامه نائب الحكم بالقاهرة فضلا عن كونه قاضيا وفقيها ومدرسا للفقه في مصر	شرح الوجيز للغزالي في عدة مجلدات وسماه قواعد الشرع وضوابط الأصل والفرع على الوجيز ، و شرح التنبيه للشيرازي في عشر مجلدات	المدرسة المسرورية	-	الفقيه محمد بن علي بن الحسين الخلاطي أبو الفضل الشافعي المصري (675هـ/1276م)	24
كان فقيها إماما عالمأ، عارفاً	الرواية الكبيرة في الفقه	-	1-ابن ابي الفتح 2-وابن العطار	شيخ الفقهاء ، الشيخ نجم الدين محمد بن عبد الوهاب بن	25

بعلم الأصول ، والخلاف ، بتدريس طلاب مصر الفقه والادب والخلاف وكان قاضيا				منصور أبو عبد الله الحراني) ت675هـ / 1276م)	
ولي قضاء قوص ،اماما متكلم فقيها أصوليا أديباً ، فانتفع به خلق من قضاء وحكم وتدريس انواع العلوم الفقه والشعر والادب وتأليف الكتب ومنح الاجازات	القواعد في الجدل والمنطق ،شرح (المحصول) للامام الرازي ، وله (غاية المطلب في المنطق) وكتاب (القواعد في العلوم الاربعة)	-	ابن دقيق العيد كان يحضر	الشيخ الإمام العالم الاصولي المتكلم القاضي الفقيه ابو عبد الله الاصفهاني محمد بن محمود بن محمد بن عباد العجلي (ت688هـ / 1289م)	26
فتولى القضاء للحنفية بالديار المصرية	-	-	-	الفقيه حسام الدين الحسن بن أحمد بن الحسن بن أنو شروان الرازي(ت699هـ / 1299م)	27

جدول (5)

اسهامات المتصوفه

ت	الصوفيين	تلامذته	مدارسه	تصانيفه	اسهامات اخرى
---	----------	---------	--------	---------	--------------

دوره السياسي في انتهاء الخطبة للدولة الفاطمية واعاد مصر الى الدولة العباسية وكان فقيها وصوفيا	-	-	-	1 الصوفي الخبوشاني ،نجم الدين أبو البركات محمد بن موفق بن سعيد بن علي بن الحسن بن عبد الله ، أبو البركات نجم الدين الخبوشاني (ت587هـ / 1191م):
شيخ رباط وصوفي	-	-	-	2 الصوفي عبد اللطيف عبد الجبار بن أبي البركات إسماعيل بن الشيخ أبي سعد محمد النيسابوري(596هـ / 1199م):
بنى منظرة للصوفية	-	-	-	3 الصوفي أبو منصور عبد الجبار بن خورشيد القرميسيني الصوفي المعروف بالناجح (ت602هـ /1206م)
صوفي	-	-	-	4 السيد الشريف الزاهد أبو الحسن أميري بن الناصر بن أميروز العلوي الفارسي الصوفي(ت604هـ / 1208م)
وعني بالحديث عناية قوية ، وبالقراءات وكان رسولا من حكام مصر الى حكام اشام	-	-	-	5 ابن سكينه الشيخ الفقيه المحدث ضياء الدين أبو أحمد عبد الوهاب ابن الشيخ الأمين أبي منصور علي بن علي بن عبيد الله ابن سكينه البغدادي الصوفي الشافعي(607هـ /1210م)
محدث وصوفي	-	-	-	-6 الصوفي أبو الفتوح عبد الواحد بن أبي أحمد عبد الوهاب أبي منصور علي بن

				البغدادي(ت608هـ—/1211م)	
صوفي	-	بالمدرسة النظامية	-	الشيخ الصالح أبو الحسن علي بن أبي بكر الصوفي(ت609هـ—/1212م)	7
وجمع تواليف وفوائد وعجائب عمل في السحر والسيمياء	الإشارات الى معرفة الزيارات	-	-	الشيخ السائح الزاهد الفاضل الجوال الشيخ علي بن أبي بكر الهروي (ت611هـ/1214م)	8
وكان أحد الصالحين المشهورين وكبير التواضع حسن الخلق وكان محدث ومتصوف	-	-	-	الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن أبي المعالي بن موهوب البغدادي بن جامع بن عبدون المعروف بالبناء (ت612هـ/1215م)	9
وكان بيت العلم والزهد والرواية والتقدم	-	-	أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد وأبو بكر عبد الله بن محمد ابن النقور ابو القاسم يحيى بن ثابت بن بNDAR وأبو الحسن عبد الحق وأبو نصر عبد الرحيم	10- أبو سعد محمد بن الشيخ الأجل الزاهد أبي عبد الرحمن أحمد بن أبي سعيد ابن حمويه الخراساني الجويني الصوفي (ت614هـ/1217م)	10
صوفي	-	-	-	أبو الفتوح محمد بن أبي سعد محمد بن أبي سعيد محمد بن عمروك القرشي التيمي البكري النيسابوري	11

				الصوفي(ت615هـ—/م1218)	
محدث وصوفي	-	-	للمنزري	محمد بن عبد الغفار بن أبي نصر الهمذاني المعروف بالمكبس(ت615هـ—/م1218)	12
صوفي ومحدث	-	-	-	الشيخ الأجل العارف أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أحمد بن طاهر الفارسي الشيرازي الخبزي المعروف بالفيروزآبادي، الشافعي الصوفي المنعوت بالفخر بمعبد ذي النون المصري(ت621هـ/1224م)	13
قدم مصر وأنشأ بها زاوية خاصة له عند باب القنطرة وكانت له (كرامات خارقة ومناقب حسنة	-	-	-	الشيخ العارف بالله محمد بن أبي العشائر القرشي الباذبيني الواسطي(ت644هـ/1246م):	14
وكان من أعيان الشعراء ، وعمل جندياً في بداية حياته ثم ترك الجندية وتزهد وصار أحد مشايخ الصوفية	-	-	-	الشاعر الصوفي علي بن عثمان بن علي السلیماني الاربلي (أمين الدين)(ت670هـ/1272م)	15
أنشأ رباطاً له ولمريديه بالإسكندرية ليجمع فيه	-	-	-	الشيخ الشهاب الدين أبو علي منصور بن الشيخ أبي الفتوح نصر بن أبي الفضل	16

الأتقياء والصالحين وكان صوفيا				الواسطي (ت675هـ—/ 1277م):	
فتوى القضاء وحدث بجامع القاسم وكان الإعادة بالمدرسة المسروية فقيها	1-شرح التنبيه للشيرازي 2-ضوابط الأصل 3-الفرع على الوجيز	بالمدرسة المسروية	-	المتصوف محمد بن علي بن الحسين أبو الفضل الشافعي المنعوت بالنجيب الخلاطي (ت675هـ/1277م):	17
صوفي	-	-	-	الزاهد الصالح محمد بن محمود بن حسن الموصلي(ت714هـ—/ 1314م)	18

جدول (6)

اسهامات الادباء

اسهامات اخرى	مصنفاته	مدارسه	تلامذته	اللغويين والنحويين
واسهاماته في اللغة والأدب وكان محدثا	1-مصارع العشاق 2-حكم الصبيان 3-مناقب الحبش	-	1-شيخه أبو إسحاق الحبال	السراج الشيخ الإمام ، أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسن بن أحمد البغدادي(ت500هـ/1106م)

لغوي واديب ونحوي	<p>1-صنف شرحاً للحماسة</p> <p>2-وصنف شرح القصائد العشر</p> <p>3-تفسير القرآن وإعراب القرآن</p> <p>4-الكافي في العروض والقوافي</p> <p>5-تهذيب إصلاح المنطق</p> <p>6-كتاب مقاتل الفرسان</p> <p>7-مقدمة في النحو</p>	-	<p>1-أبو منصور موهوب بن احمد الجواليقي</p> <p>2-أبو الحسن سعد الخشير بن محمد بن سهل الأنصاري</p> <p>3-أبو الفضل ابن ناصر</p> <p>4-وسعد الخير الأندلسي 5- وأبو طاهر محمد بن أبي بكر السنجي</p> <p>6-السلفي</p> <p>7-أبو الحسن طاهر بن بشاذ النحوي</p>	التبريزي ، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن حسن بن بسطام الشيباني(ت502هـ—/1108م)
مدح صلاح الدين والفاضل وكان اديبا	-	-	-	الأديب الكاتب الجويني أبو علي حسن بن علي (ت586 هـ /1190م)
ودوره في الادب وشاعرا فضلا عن كونه مسؤولا عن ديوان الانشاء	<p>1-كتابة الإنشاء</p> <p>2-جريدة النصر في شعراء العصر</p> <p>3-والفتح القدسي</p> <p>4-والبرق الشامي</p>	العمادية	<p>1-يوسف بن خليل</p> <p>2-الخطير فتوح بن نوح</p> <p>3-العز عبد العزيز بن عثمان الاربلي</p>	الأديب الكاتب عماد الدين الاصبهاني أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد (توفي سنة 597 هـ /1200 م):
ميدان الادب النحو واللغة والعروض والأدب ،والقوافي والشعر والإخبار عالماً باللغة العبرانية	تنبه البارعين على المنحوت من كلام العرب	-	-	العالم الأديب الحسن بن الخطير الفارسي النعماني (ت 598 هـ /1201م)

ميدان علم الحديث دوره في اللغة والأدب أديب ، نحوي ، لغوي ، عروضي	1- العروض الكبير العروض الصغير 2-كتاب النير في العربية 3- اخبار المتنبي 4-كتاب علم اشكال الخط وغيرها	-	-	الشيخ الاديب أبو الفتح عثمان بن عيسى بن منصور بن هيجون البلطي النحوي(ت599هـ /1203م):
اديب نحوي شاعراً مجيداً وأديبا فاضلاً	-	-	الحافظ أبو الحسن علي بن المفضل المقدسي	الأديب أبو الحسن علي بن إسماعيل بن علي القرشي الطوسي الأصل الاسكندراني الدار (ت 604 هـ/1207م)
علم التفسير و اللغة والأدب	-	الصاحبية		الشيخ الأديب أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن يوسف الهوراري (توفي 612 هـ — / 1215م)
الادب واللغة علم الفقه وشاعرا	-	-	المنذري	السيد أبو الطاهر عبد الله بن جعفر بن هبة الله (ت 613 هـ / 1216م)
علم اللغة ، وقرأ النحو علم القراءات وعلم الحديث وكان شاعرا	وله النظم والنثر والبلاغة الكاملة, وكان ينظم الشعر	-	-	الشيخ الأجل العلامة أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة بن حمير الكندي البغدادي المولد والمنشأ الدمشقي الدار النحوي المنعوت بالتاج (613هـ /1216م):

علم الفقه وعلم الحديث ، قرأ العربية	1-قوانين البلاغة 2-اللغات وكيفية تولدها 3-قبسة العجلان في النحو 4- كتاب الالف واللام			الشيخ موفق عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي ، الموصللي الأصل ، البغدادي المولد والدار ، أبو محمد بن أبي العز (ت 629هـ/1231م):
شاعرا واديبا	1- التحرير 2-كتاب بدائع القرآن 3--خواطر السوائح في اسرار الفوائح 4--البرهان في اعجاز القرآن	-	-	الأديب الشاعر الزكي ابن أبي الإصبع عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر البغدادي ثم المصري(ت654 هـ/1256 م)
كان عالماً فاضلاً أديبا مفتناً شاعراً وانفرد بعلم الالغاز	1-في عقله المجتاز في حل الإلغاز 2-وكتاب في حل المترجم		1-ابن الظاهر 2-الاببيوردي 3-الدمياطي 4-الشريف عز الدين الدواداري	الأديب علي بن عدلان بن حمادي بن علي الموصللي النحوي المترجم (ت 666 هـ / 1267م)
الفقيه وكان اديبا فاضلا حسن المشاركة في العلوم وحمل الناس عنه وله شعر	-	-	1-الدمياطي 2-الدواداري 3-أبو محمد الجرائري 4-محمد بن محمد الكنجي 5-أبو علي بن الخلال 6-محمد بن خطيب بيت الابار 7-إبراهيم بن صدقة المخرمي	الشيخ أبو محمد الإربلي الكمال طه بن إبراهيم بن أبي بكر فيرك بن شيرك بن أحمد بن بختيار الشيخ جمال الدين أبو محمد الإربليين الشيخ برهان الدين بن الشيخ بن الدين الإربلي الشافعي الهذباني(ت677هـ/ 1278م)

شمس الدين محمد بن محمود الاصبهاني (ت688 هـ / 1289م)	-	فولى تدريس الشافعي ومشهد الحسين	القواعد	. كان إماماً بارعاً في وكان عارفاً بالنحو والشعر الأصليين والجدل والمنطق	
النعمان إبراهيم بن لقمان بن أحمد بن محمد الشيباني الاسعدي (ت693 هـ / 1293م)	-	-	-	وبرع في الرسائل والأدب كان وزيراً للملك السعيد والمنصور ولع ديوان للشعر	
شمس الدين بن دانيال الحكيم محمد بن دانيال بن يوسف الموصلي الحكيم الكحال الفاضل (ت710 هـ / 1310م)			1- طيف الخيال 2- عقود النظام فيمن زلي مصر من الحكام	نظم وادب ونثر وديوان الشعر، وطيف الخيال	

جدول (7)
اسهامات الشعراء

ت	الشعراء	تلامذته	مدارسه	مصنفاته	اسهامات اخرى
1	بدران بن صدقة بن منصور بن دببى بن علي بن مزيد الاسدي الملقب تاج الملوك بن سيف الدولة ملك العرب صاحب الحلة(ت 530هـ / 1135م)	-	-	-	شاعراً
2	أبو الدهان ، أبو الفرج عبد الله بن اسعد بن علي بن لحسين بن علي المعروف بالدهان الموصللي ويعرف بالحمصي(ت 581 هـ / 1185 م)	-	-	-	كان فقيها فاضلاً أديباً شاعراً لطيف الشعر مليح السبك حسن المقاصد غلب عليه الشعر واشتهر به وله ديوان صغير
3	فخر الدين الكاتب الجويني أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم الملقب فخر الكاتب الجويني(ت 586هـ/1190م)	-	-	-	الأديب الشاعر
4	أبو محمد عبد الحكم بن أبو إسحاق إبراهيم بن منصور الشيرازي(ت 613 هـ / 1216 م)	-	-	-	اديب وشاعر وانشأ الخطب الحسنة الكثيرة
5	ابن أبي الاصبع عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر البغدادي ثم المصري (ت 654 هـ / 1256م):	-	-	وصاحب التصانيف المفيدة في الأدب	اسهاماته في الشعرو اللغة
6	علي بن عدلان بن حماد بن علي الموصللي(ت 666هـ / 1267م)	-	-	-	اسهاماته في ميدان الشعر ميدان اللغة

اسهاماته في الشعر ميدان التصوف	-	-	-	علي بن عثمان بن علي بن سليمان الاربلي (1271هـ/670م):	7
1- ذكرناه في ميدان اللغة 2- كونه شاعرا وعلم الفلك	-	-	-	الكمال طه بن ابراهيم بن أبي الاربلي (ت 1278هـ/677م):	8

جدول (8)

اسهامات الكتاب والادباء في النثر

اسهامات اخرى	تصانيفه	مدارسه	تلامذته	النثر	ت
اسهاماته في النثر وكاتب الانشا وكاتب رسائل	-	-	-	العماد الاصبهاني الشافعي الكاتب (597هـ/1201م)	1
اسهاماته ودوره في النثر	خطب	-	-	الحسن بن الخطير (ت 598هـ/1201م):	2
اسهاماته في ميدان النثر	1--اللمع الكاملية في شرح مقدمة ابن بابشاد 2-مبسوط الواقعات			موفق الدين البغدادي (ت 629هـ/1231م).	3

جدول (9)

اسهامات المؤرخين

ت	التاريخ	تلامذته	مدارسه	تصانيفه	اسهامات اخرى
1	العماد الأصفهاني (ت 597 هـ / 1200 م):	-	-	1- كتاب البرق الشامي 2- كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي 3- نصرة الفطرة 4- خريدة القصر وجريدة العصر 5- ذيلا على دمية القصر وعصرة أهل العصر 6- صنف كتاب السيل على الذيل 7- نحلة الرحلة	1- في الأدب 2- كونه مؤرخا وكاتب الانشا وكاتب رسائل
2	الحسن بن الخطير الفارسي النعماني (ت 598 هـ / 1201 م):	-	-	رواية أشعار العرب وأيامها ، وأخبار الملوك من العرب والعجم	مؤرخا
3	الشيخ الاديب أبو الفتح عثمان بن عيسى بن منصور بن هيجون البلطي النحوي (ت 599 هـ / 1203 م):	-	-	بالجامع العتيق	اسهاماته ، كمؤرخ ومتصدر بالجامع العتيق بمصر في الادب بالجامع العتيق

<p>ذكرنا ترجمته ضمن الفقهاء ونذكره كمؤرخ</p>	<p>1- عيون الإخبار وغرر الحكايات والإشعار 2- تخريج معجم النساء</p>	-	-	<p>أبو البركات محمد بن الشيخ أبي الحسن علي بن محمد (ت 600هـ / 1203م):</p>	4
<p>مفسراً وفقهياً ومحدثاً وأدي با ونذكره ضمن المؤرخين</p>	<p>1- الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة 2- الحوادث المعينة بأرض مصر 3- وكتاب التاريخ في سيرته 4- كتب رحلات 5- كتاب أخبار مصر الكبير 6- كتاب أخبار مصر الصغير</p>			<p>الشيخ الموفق عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي ، الموصلية الأصل ، البغدادي المولد والدار ، أبو محمد بن أبي العز(ت 629هـ / 1231م):</p>	5

جدول (10)

اسهامات العلماء في الفلسفة والمنطق

الفلسفة	تلامذته	مدارسه	تصانيفه	اسهامات اخرى
الحسن بن الخطير الفارسي النعمانى المعروف بالظهير(ت598هـ / 1201م):	-	-	-	فقه وحديث و بالمنطق
الشيخ موفق عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي ، الموصلى الأصل، البغدادي المولد والدار ، أبو محمد بن أبي العز(ت 629هـ / 1231م):	-	-	1-كتاب الجامع الكبير في المنطق الطبيعي والإلهي 2-كتاب بلغة الحكيم 3-كتاب الحكمة العائنية 4-كتاب تهذيب كلام أفلاطون 5-كتاب القياس 6-كتاب السماع الطبيعي 7-كتاب تاريخ الفطن في المنطق والطبيعي والإلهي 8-كتاب تحفة الامل 9-كتاب تهيب مسائل ما بال لأرسطو 10-كتاب حكم منثورة ايساغوجي 11-كتاب شرح الأشكال البرهانية 12-كتاب شرح مقدمة المعرفة لأبقراط 13- كتاب حواشي على كتاب البرهان للفارابي 14-كتاب الثمانية في المنطق 15-كتاب السماع الطبيعي 16-كتاب الطبيعيات من السماع إلى كتاب النفس	اسهاماته في الفلسفة والمنطق

	17-كتاب العجيب حواشي على كتاب الثمانية للفارابي 18-كتاب القياس في أربع مجلدات. 19-كتاب الفصول 20- كتاب المراقي إلى الغاية الإنسانية 21-كتاب النيات 22-مقالة النفس 23-ومقالة لعلم الإلهي 24-مقالة المدينة الفاضلة 25-مقالة القدر 26-مقالة على جهة التوطئة في المنطق 27-كتاب الترياق فصول منتزعة من كلام الحكماء				
أفضل الدين الخونجي (ت646هـ/1250م)	بالمدرسة الصالحية	1-كشف الأسرار في غوامض الأبرار 2-الموجز في المنطق	تصدر للتدريس والتصنيف قاضي قضاة		
شمس الدين محمد بن محمود الاصبهاني (توفي سنة 688 هـ/ 1289م)	-	كتاباً في هذه العلوم سماه القواعد	الأدباء مهتما بالفلسفة كان إماما بارعاً في الأصلين والجدل والمنطق		
عيسى بن داود البغدادي الحنفي المنطقي (ت 705هـ/1305م):	بالمدرسة الظاهرية	1-ابن الاكفاني 2-السبكي	التدريس		

جدول (11)

اسهامات العلماء في ميدان العلوم العقلية

ت	الطب	تلامذته	مدارسه	تصانيفه	اسهامات اخرى
---	------	---------	--------	---------	--------------

<p>عالمًا بتفسير القرآن وناسخه ومنسوخه، والفقه والخلاف، والكلام والمنطق، والحساب والهيئة والطب،</p>	-	-	-	<p>الحسن بن الخطير (ت598هـ/1201م)</p>	1
<p>العالم الفقيه الطبيب</p>	<p>1-كتاب شرح أحاديث ابن ماجة المتعلقة بالطب 2-مقالة عن الماء 3-مقالة عن حقيقة الدواء 4-مقالة عن الغذاء 5-مقالة عن الحواس 6-مقالة عن شرح الحديث الأربعين في الطب النبوي 7-صنف رسالة في الحواس 8-الأدوية المفردة كبير كتاب النخبة وهو خلاصة الأمراض الحادّة. 9-كتاب النصيحتين للأطباء والحكماء. 10-قواعد علم الطب. 11-كتاب آلات التنفس. 12-كتاب الترياق، 13-كتاب المحاكمة بين الحكيم والكيميائي. 14-حل شيء من شكوك الرازي على كتب جالينوس. ،</p>	-	-	<p>موفق الدين البغدادي (ت 629هـ/1233م):</p>	2

أدبياً شاعراً وطبيباً	-	-	-	يوسف بن عبد اللطيف البغدادي (ت660هـ / 1261)	3
طبيب	1- طيف الخيال 2- في معرفة خيال الظل			ابن دانيال، شمس الدين محمد بن دانيال بن يوسف الخزاعي الموصلية (ت710هـ / 1310م)	4

جدول (12)

اسهامات العلماء في الرياضيات

اسهامات اخرى	تصنيفه	مدارسه	تلامذته	الرياضيات	ت
معرفته بالحساب	-	-	-	الحسن بن الخطير الفارسي النعماني (ت598هـ / 1021م)	1
علوم الرياضيات	كتاب الجلي في الحساب الهندي	-	-	موفق الدين البغدادي (ت 629هـ / 1233م)	2
الأدب النظم والنثر الحساب	-	-	-	عبد الكريم بن عمر الأنصاري العراقي (ت704هـ / 1304م)	3

جدول (13)

اسهامات العلماء في الفلك

اسهامات اخرى	تصنيفه	مدارسه	تلامذته	الفلكيين	ت
إسهامات في علم الفلك الهيئة	-	-	-	الحسن بن الخطير الفارسي النعماني (ت598هـ / 1201م)	1

المصادر والمراجع

اولا : القرآن الكريم

ثانيا: المصادر

- *- ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن اكرم الجزري (ت 630 هـ / 1233 م)
- 1- الباهر في تاريخ الدولة الاتابكية ، تحقيق : عبد القادر احمد ظليمات ، دار الكتب الحديثة (القاهرة ، د . ت) .
- 2-الكامل في التاريخ ، دار صادر ، دار بيروت للطباعة والنشر (بيروت ، لبنان ، 1975) .
- 3- اللباب في تهذيب الأنساب ، مكتبة المثنى ، (بغداد ، د . ت) .
- *-الاندروي ،أحمد بن محمد(ت بعد 1095هـ/ بعد 1683م)
- 4 - طبقات المفسرين ، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي ،ط1، مكتبة العلوم والحكم (المدينة المنورة ،1997) .
- *-الاربلي ، عبد الرحمن سنبط قنينو(ت717هـ/1317م)
- 5-خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك ، مكتبة المثنى (بغداد،د.ت).
- *- الأسنوي، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسين (ت 772هـ/1370م)
- 6-طبقات الشافعية، تحقيق عبد الله الجبوري، مطبعة الارشاد ،(بغداد ، 1971م).
- *- الاصفهاني ، الكاتب عماد الدين أبو عبد الله محمد بن محمد (ت597هـ/1200م)
- 7-البرق الشامي،تحقيق : فالح حسين ، مؤسسة عبد الحميد شومان (عمان - الأردن ،1987).
- 8- الفتح القسي في الفتح القدسي ، دار المنار ،ط1، (بيروت ،2004)
- 9- خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء مصر) ، نشره: احمد امين ، شوقي ضيف واحسان عباس، مطبعة التأليف والنشر والترجمة (القاهرة ، د.ت) .

- *- ابن ابي اصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس (ت 668هـ / 1269م)
- 10- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار الكتب العلمية ، (بيروت، د.ت).
- *- ابن أبي عذبية ،شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الشافعي المقدسي (ت856هـ/1452م)
- 11-إنسان العيون في مشاهير سادس القرون ،تحقيق :إحسان ذنون الثامري ومحمد عبد الله ،ط1،دار ورد للنشر ،(عمان ، 2007).
- *- ابن أبي الفضائل،فضل (ت بعد 672هـ / 1273م)
- 12-النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد ، دار العلمين (القاهرة ،1973).
- *- ابن أبي الوفا القرشي الحنفي (ت 775هـ / 1237م)
- 13-الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ،ط3، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان (القاهرة ،1993).
- *- ابن إياس الحنفي ، محمد (ت930هـ، 1524م)
- 14-بدائع الزهور في وقائع الدهور ، مطبعة بولاق (مصر، 1314هـ، 1896م).
- *- ابن ابيك ، أبو بكر بن عبد الله الدواداري (ت 736هـ / 1432م)
- 15- الدرّة الزكية في أخبار الدولة التركية (وهو الجزء الثامن في حوليته كنز الدرر وجامع الغرر ، تحقيق اولرخ هارمان (القاهرة ، 1971) .
- 16-كنز الدرر وجامع الغرر ، تحقيق بيرند راتكه ، قسم الدراسات الإسلامية بالمعهد الألماني للآثار (القاهرة ، 1987).
- *- البغدادي ،موفق الدين عبد اللطيفين يوسف بن محمد (ت29هـ/1231م)
- 17-رحلة عبد اللطيف البغدادي في مصر أو كتاب الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر ، تقديم:عبد الرحمن عبد الله الشيخ،ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة ،1998).

- 18- الحواس، نُشرت المقالة بتحقيق وتعليق فيصل دبدوب، مجلة مجمع اللغة العربية، مطبعة مجمع اللغة العربية، (دمشق: ، 1970م)، المجلد 45، الجزء 2.
- *- البنداري، الفتح بن علي (ت642هـ/1244م)
- 19- سنا البرق الشامي، تحقيق: فتحية النبراوي، مكتبة الخانجي، (القاهرة، 1979).
- *- البهقي، ظهير الدين أبي الحسن علي بن ابي القاسم (ت 565 هـ / 1170 م (
- 20- تتمة صوان الحكمة (لاهور، 1351 هـ / 1933 م) .
- *-التادفي، محمد بن يحيى الحنبلي (. 963هـ/1555م)
- 21-قلائد الجواهر في مناقب الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني، المكتبة الازهرية للتراث، (القاهرة، 1997).
- *-ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن يوسف الاتاكي (ت874 هـ / 1480 م)
- 22- المنهل الصافي، تحقيق: محمد محمد امين وسعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة (القاهرة، د.ت).
- 23- مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز احمد، دار الكتب المصرية، (القاهرة، 1418 هـ / 1998 م).
- 24-النجوم الزاهرة في اخبار ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، (القاهرة، د.ت) .
- *-التميمي، تقي الدين بن عبد القادر الداري الغزي المصري الحنفي، (ت1010هـ/1601م)
- 25- الطبقات السنوية في تراجم الحنفية، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، دار الرفاعي، (الرياض، 1989).
- *- التهانوي، محمد بن علي (ت: بعد 1158 هـ / بعد 1745 م)
- 26-كشاف اصطلاحات الفنون، مطبعة إقدام، (الآستانة، 1317هـ / 1899م).

- *- الجبرتي ، عبد الرحمن بن حسن برهان الدين (ت 1240هـ / 1825م)
- 27- عجائب الآثار في التراجم والاخبار ، تحقيق : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، دار الكتب المصرية ، ط1، (القاهرة، 1998) .
- *- ابن جبير ، ابو الحسن محمد بن أحمد الكفافي (ت 614هـ / 1217م)
- 28- رحلة ابن جبير ، دار مكتبة الهلال (بيروت ، 1981).
- *- ابن الجزري، شمس الدين ابو الخير محمد بن محمد (ت 833هـ/1429م)
- 29- غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره ج برجستراسر، جزءان، ط1، مكتبة الخانجي (القاهرة ، 1932م) .
- *-الجوزري ، أبو علي منصور (ت368هـ/978م)
- 30- سيرة الأستاذ جوذر ، تحقيق : د.محمد كامل حسين و محمد عبد الهادي شعيرة ، دار الفكر (القاهرة ، د.ت).
- *- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597 هـ / 1200 م)
- 31- المصباح المضيء في خلافة المستضيء ، تحقيق : ناجية عبد الله ، مطبعة الاوقاف (بغداد ، 1397 هـ / 1976 م) .
- 32- مشيخة ابن الجوزي، تحقيق: محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي (بيروت، ، د.ت).
- 33- المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، مطبعة دائرة المعارف ، حيدر آباد الدكن (الهند ، 1959) .
- *- حاجي خليفة ،مصطفى بن عبد الله (1067هـ/ 1657م)
- 34-كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، دار احياء التراث العربي(بيروت - لبنان ،د.ت) .
- *-الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت405هـ / 1014م)
- 35-معرفة علوم الحديث، ط4، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة (بيروت ، 1400هـ/1980م).

- *- ابن حبيب الحلبي، الحسن بن عمر بن الحسن (779هـ/1377م) 36-تذكرة النبيه في أيام المنصور و بنيه ، تحقيق محمد أمين ، الهيئة المصرية للطباعة والنشر (القاهرة، 1986) .
- *-ابن حجر العسقلاني،ابو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت852هـ/1448م).
- 37- إنباء الغمر بأبناء العمر ،تحقيق: حسن حبشي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،(القاهرة، 1998).
- 38- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، خمسة أجزاء، ط1، (القاهرة، 1966)
- 39- رفع الإصر عن قضاة مصر ، تحقيق: حامد عبد المجيد وآخرون ، (القاهرة، 1957).
- 40- لسان الميزان، ط3 ،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،(بيروت، 1406هـ/1986م).
- *- ابن حوقل ، ابو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت 367 هـ / 978 م) 41- صورة الارض ، (بيروت ، د . ت)
- *-الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت 463هـ/ 1070م)
- 42-تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دار الكتاب العربي ،(بيروت، د.ت) .
- *-ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت808 هـ / 1405 م) 43-العبر وديوان المبتدأ والخبر ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات (بيروت ، 1971) .
- 44- المقدمة ، دار العودة ،(بيروت ، د.ت)، ص548.
- *- ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت 681 هـ / 1282 م) (45-وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، دار صادر (بيروت ، د . ت) .
- *- الخونجي ،أفضل الدين (ت646هـ/1250م)
- 46- الجُمَل في المنطق ،تحقيق سعيد غراب المطبعة العصرية (تونس ، د.ت).

*- الداودي، شمس الدين محمد بن علي بن احمد (ت 945هـ / 1538م)
47-طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، ط1، مطبعة الاستقلال الكبرى،
(القاهرة، 1392هـ / 1972م).

*- ابن الديبني، أبو عبد الله محمد بن سعيد (ت 637هـ / 1239م)
48-ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد، تحقيق وتعليق: بشار عواد معروف، مطبعة دار
السلام (بغداد، 1394هـ / 1974م).

*-ابن دحية الكلبي، أبو الخطاب مجد الدين عمر بن حسن بن علي المعروف بذي
النسبين (ت 633هـ / 1235م)
49-النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، تصحيح وتعليق: عباس العزاوي، (بغداد،
مطبعة المعارف، 1365هـ / 1946م).

*- ابن دقماق ، ابراهيم بن أيذر العلائي (ت 809 هـ / 1407 م)
50- الانتصار لواسطة عقدا لأمصار ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع
(بيروت، د.ت)،

50-الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين ، تحقيق : سعيد عبد
الفتاح عاشور ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، (الرياض ، 1403
هـ / 1982 م) .

*-ابن الدمياطي ، الحافظ ابي الحسن أحمد بن ايبك بن عبد الله الحسامي
(ت749هـ / 1348م)
51- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط1،
دار الكتب العلمية (بيروت ، لبنان ، 1997).

*- الديار بكري (ت 966 هـ / 1558 م)
52-تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس (القاهرة 1283 هـ / 1866 م) .
*- الذهبي ، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت 748هـ /
1347م)

53- تاريخ الاسلام ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، ط1 ، دار الكتاب العربي
(بيروت ، 1987).

54-تذكرة الحفاظ ، تصحيح : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، ط3 ، دار إحياء
التراث العربي ، (بيروت ، 1374 هـ / 1954 م) .

- 55- دول الاسلام ، ط1 ، (حيدر اباد الدكن ، 1337 هـ / 1918 م) .
- 56- سير الإعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد ، ط9 ، مؤسسة الرسالة (بيروت ، لبنان ، 1993) .
- 57- طبقات القراء ، تحقيق أحمد خان ، ط1 ، (القاهرة، 1997) .
- 58- العبر في خبر من غبر ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، ط2 ، مطبعة حكومة الكويت ، (الكويت ، 1948 م) .
- 59- المختصر من تاريخ الديبثي ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، ط1 ، (القاهرة، 1997) .
- 60- المشتبه في الرجال اسمائهم وانسابهم تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، (بيروت ، 1381 هـ / 1962 م) .
- *- الراوندي ، محمد بن علي بن سليمان (ت 599 هـ / 1202 م)
- 61- راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية ، ترجمة ابراهيم امين الشاوري ، عبد النعيم حسنين (القاهرة ، 1960) .
- *- ابن رجب ، أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن شهاب الدين احمد البغدادي الدمشقي الحنبلي (ت 795 هـ / 1393 م)
- 62- كتاب الذيل على طبقات الحنابلة ، دار المعرفة ، (بيروت ، د . ت) .
- *- الزبيدي ، محمد مرتضى (ت 1205 هـ / 1834 م)
- 63- تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق علي شيري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت، 1994) .
- *- الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله (ت 749 هـ / 1348 م)
- 64- البرهان في علوم القرآن ، ط1 ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية (القاهرة ، 1956 م)
- *- ابن الساعي ، علي بن انجب البغدادي (ت 674 هـ / 1275 م)
- 65- الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير ، عنى بنشره وتعليق حواشيه : مصطفى جواد ، المطبعة السريانية الكاثوليكية ، (بغداد ، 1353 هـ / 1934 م) .

- 66- مختصر اخبار الخلفاء ، ط1 ، المطبعة الاميرية بولاق (مصر ، 1309 هـ / 1891 م) .
- *- سبط ابن الجوزي ، شمس الدين يوسف بن قزاوغلي (ت654هـ / 1256 م)
- 67- مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ، مطبعة مجلس دار المعارف العثمانية حيدر اباد الدكن (الهند ، 1370 هـ / 1951 م) .
- * - السبكي أبو نصر تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت 771 هـ / 1369 م)
- 68- طبقات الشافعية الكبرى ، ط2 ، مطبعة دار المعرفة (بيروت ، د . ت) .
- *- السخاوي، أبو الحسن نور الدين الحنفي (ت756هـ/1355م)،
- 69- تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات ، مكتبة علوم (القاهرة ، 1356 هـ / 1937م).
- *- السراج ، أبو نصر عبد الله بن علي الطوسي (ت378هـ/988م)
- 70- اللمع في التصوف ، تحقيق : عبد الحلیم محمود وطه الباقي سرور ، (بغداد : مكتبة المثني ، 1960م).
- *- ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت 230 هـ / 844 م)
- 71- الطبقات الكبرى ، دار صادر ، (بيروت ، 1388 هـ / 1844 م) .
- *- ابن سعيد المغربي ، علي بن موسى (ت 685هـ/1286م)
- 72- الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة ، تحقيق إبراهيم الابياري ، ط2 ، دار المعارف ، (القاهرة : 1954 م) .
- 73- المغرب في حُلَى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، ط3، دار المعارف (القاهرة ، 1964م).
- 74- النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة ، تحقيق حسين نصار ، مطبعة دار الكتب (القاهرة ، 1970).

السمعاني، أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت 562 هـ / 1196 م)

75- الأنساب ، تحقيق : عبد الله عمر البارودي ، ط1 ، دار الجنان (بيروت ، 1988) .

*- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت 911 هـ / 1506 م)
76- تاريخ الخلفاء ، تحقيق ، محمد محي الدين عبد الحميد ، ط3 ، مطبعة المدني (القاهرة ، 1964) .

77 - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عنى بتصحيحه: محمد أمين الخانجي، ط1 ، مطبعة دار السعادة، (القاهرة، 1326هـ / 1908م).

78- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، (القاهرة ، 1965) .

79- طبقات المفسرين ، تحقيق : علي محمد عمر ، ط1، مكتبة وهبة (القاهرة، 1976).

*- ابو شامة ، عبد الرحمن بن اسماعيل (665 هـ / 1266 م)

80- تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بذيال الروضتين ، ط2 ، (بيروت ، 1974) .

81- الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (القاهرة ، 1965) .

*- ابن شداد ، بهاء الدين (ت 632 هـ / 1235 م)

82- النوادر السلطانية واليوسفية (سيرة صلاح الدين الايوبي) ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، ط2 ، مكتبة ومطبعة الخانجي ، (القاهرة ، 1994) .

*- الشعراني ، أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري (ت 973هـ / 1565م)

83- لوائح الأنوار في طبقات الأخيار المشهور بـ (الطبقات الكبرى) ، تحقيق : عبد الرحمن حسن محمد ، مكتبة الآداب (القاهرة، 1993).

- *-الشهرستاني ،أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد(ت 548هـ / 1153م)
84-الملل والنحل ،تحقيق: أحمد فهمي محمد ،دار الكتب العلمية ، (بيروت،
1992).
- *-الشوكاني،محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت1250هـ / 1834م)
85-البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ط1 ، مطبعة السعادة (القاهرة ،
1848).
- الصفدي ، صلاح الدين ابو الصفا خليل (ت 764 هـ / 1362 م)
86-ايعان العصر وأعوان النصر،تحقيق علي أبو زيد وآخرون ،ط1، دار الفكر
(دمشق،1998).
- 87-نكت الهميان في نكت العميان ، وقف على طبعة : أحمد زكي بك ، المطبعة
الجمالية (القاهرة ، 1329 هـ / 1911 م).
- 88- الوافي بالوفيات ، (استانبول ، 1949) .
- *-الصقاعي، فضل الله بن أبي الفخر (ت 752هـ/1351م)
89-تالي كتاب وفيات الأعيان، تحقيق جاكلين سوبلة المعهد الفرنسي للدراسات
العربية (دمشق ، 1974م).
- *- ابن الصلاح ، تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن أبو عمرو(ت 643هـ/
1246م)
- 90-طبقات الفقهاء الشافعية، تحقيق: محيي الدين علي نجيب، ط1 ،دار البشائر
الإسلامية (بيروت، ، 1413هـ/ 1992م)
- 91- فتاوي ومسائل ابن الصلاح في التفسير والحديث والاصول والفقه ومعه وضوء
المفتي والمستفتي ، تحقيق : موفق عبد الله عبد القادر ، ط1 ، عالم الكتب ، بيروت
(بيروت ، 1407 هـ / 1987 م)
- طاش كبرى زادة ، احمد بن مصطفى (ت962هـ/1554م)
92- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، تحقيق : كامل بكري
وعبد الوهاب أبو نور ، مطبعة الاستقلال الكبرى، (القاهرة ، د.ت) .

- *- ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (ت 709 هـ / 1309 م)
93- الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية ، دار بيروت (بيروت ،
1966) .
- *- الطوسي ، نصير الدين (ت672هـ/1273م)
94- قواعد العقائد ، تحقيق : علي الرباني الكليايكاني ، مطبعة امير (طهران ،
1416 هـ) .
- *-الضبي،أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت599هـ / 1202 م)
95- بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس ، دار الكتاب العربي (دمشق،1967).
*- ابن عبد الظاهر ، محيي الدين (ت 689هـ/1290م)
96-تشریف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور ، تحقيق : كامل مراد ،ط1،
(القاهرة، 1961) .
- *- ابن عبد الظاهر، محي الدين (ت 692 هـ / 1493 م)
97- تشریف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور تحقيق كامل مراد ، ط1،
(القاهرة، 1961).
- *-ابن العبري ، غريغور بوس الملطي (ت685 هـ / 1286 م)
98-تاريخ مختصر الدول ، المطبعة الكاثوليكية (لبنان ، بيروت ، 1958) .
- *-ابن العديم ، كمال الدين بن هبة الله (ت 660 هـ / 1262 م)
بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق : سهيل زكار، دار الفكر،(بيروت ، د،ت)
99- زبدة الحلب من تاريخ حلب ، تحقيق سامي الدهان ، المطبعة الكاثوليكية
(بيروت ، 1968) .
- *- عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم (684 هـ / 1285)
100- تاريخ الملك الظاهر ، باعثناء احمد حطيظ ، دار النشر فرانز شتايبز ومركز
الطباعة الحديثة ،(بفيسبادن وبيروت ، 1983) .
- *- ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي (ت 571هـ/ 1175م)
101- تبیین كذب المفتري فيما ينسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ط3
(بيروت، دار الكتاب العربي، 1404هـ/ 1984م).

- *-العصامي ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي(ت1111هـ / 1699م)
102-سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي ،المطبعة السلفية ومكتبتها
(القاهرة ، 1379هـ / 1959م) .
- *-العلمي، مجير الدين الحنبلي (ت 927هـ / 1521م)
103-الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباته،
مكتبة دندنيس، (عمان ، 1420هـ / 1999م)
- *- ابن العماد الحنبلي ، ابو الفلاح عبد الحي (ت 1089 هـ / 1678 م)
104- شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، مكتبة القدس (القاهرة ، 1350 هـ /
1931م) .
- *-عمارة اليمني، أبو محمد عمارة بن علي بن زيدان المنحجي (ت
569هـ/1173م)
- 105-النكت العصرية في أخبار الدول المصرية (شالون ، 1897) .
- *- العمري،شهاب الدين أحمد بن فضل (749هـ/1349م)
106-مسالك الأبصار في ممالك الامصار ، تحقيق : ابراهيم صالح، المجمع
الثقافي (دبي ، 2002).
- *-العيبي،بدر الدين محمود (ت855هـ/1451م)
107-عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، تحقيق محمد أمين ، الهيئة
المصرية العامة للكتاب (القاهرة ، 1985).
- *- الغزالي ، ابو حامد محمد بن محمد الطوسي (505هـ/1111م)
108-فضائح الباطنية وفضائل المستظهيرية حققه وقدم له : عبد الرحمن بدوي ،
الدار القومية للطباعة والنشر، (القاهرة ، 1383 هـ / 1964 م) .
- *- الغساني ، ابو العباس اسماعيل بن الاشرف (ت 803هـ / 1400 م)
109- العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك ، تحقيق :
شاكر عبد المنعم ، دار البيان ، (بغداد ، 1975) .

- *- أبو الطيب الفاسي، محمد بن أحمد الحسني المكي، (ت 832هـ/1428م) 110- ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد ، تحقيق :محمد صالح بن عبد العزيز ، مركز إحياء التراث الإسلامي ، ط1، (مكة المكرمة ،1997م).
- *- أبو الفدا ، عماد الدين اسماعيل بن علي (732 هـ / 133 م) 111- المختصر في اخبار البشر ، دار الطباعة العربية ، (بيروت ، 1960).
- *- ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن ابراهيم (807هـ/1404م) 112- تاريخ ابن الفرات ، تحقيق : حسن محمد الشماع ، دار الطباعة الحديثة ، (البصرة ،1969) .
- *- ابن فرحون ، برهان الدين ابراهيم بن علي بن محمد اليعمري(ت779هـ/1377م) 113-الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، دار الكتب العلمية (بيروت ،لبنان،د.ت).
- *-ابن الفوطي ، كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق البغدادي (ت 723 هـ / 1323 م) 114- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، تحقيق مصطفى جواد ، مطبعة الفرات ، (بغداد ، 1351 هـ / 1932 م) .
- *-الفيروزآبادي ، محمد بن يعقوب (ت 817هـ/1414م) 115-البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ،تحقيق:محمد المصري،جمعية إحياء التراث الاسلامي (الكويت ، 1978).
- *- ابن قاضي شهبة، أبو بكر احمد بن محمد بن عمر (ت 851هـ/ 1447م) 116- طبقات الشافعية ، تحقيق : الحافظ عبد العليم خان ، ط1 ،عالم الكتب ، (بيروت ، 1407 هـ / 1986 م) .
- 117-كتاب مناقب الإمام الشافعي وطبقات أصحابه من تاريخ الإسلام للحافظ أبي عبد الله الذهبي، تحقيق: عبد العزيز فياض حرفوش، ط1 ،دار البشائر، (دمشق، 1242هـ/2003م).
- 118-الكواكب الدرية في السيرة النورية (تاريخ السلطان نور الدين محمود زنكي) ، تحقيق : محمود زايد ، دار الكتاب الجديد ، (بيروت ، 1311 هـ / 1971 م) .

- *- القاضي النعمان ، ابو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن احمد بن حيون التميمي ، (ت363هـ/973م).
- 119-المجالس والمسائرات ، تحقيق : الحبيب الفقي وإبراهيم شيوخ ومحمد البعلوي، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، (تونس ، د.ت) .
- *- القرافي ،شهاب الدين ابو العباس أحمد بن ادريس الصنهاجي (ت684هـ/1285 م)
- 120-أدلة الوجدانية في الرد على النصرانية تحقيق:عبد الرحمن دمشقية ،ط1،(بيروت،1408هـ/1998م).
- *- اليونيني قطب الدين ، ابي الفتح موسى بن محمد الحنفي (ت 726 هـ / 1326 م)
- 121- ذيل مرآة الزمان، ط2 ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، (حيدرآباد الركن ، 1954) .
- *- القفطي ، جمال الدين ،أبي الحسن علي بن يوسف (ت646هـ /1248م)
- 122-إنباه الرواة على أبناء النحاة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة ،1950).
- *- القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت 821هـ / 1418 م)
- 123-صبح الاعشى في صناعة الانشاء ، المطبعة الاميرية ، (القاهرة ، 1322 هـ / 1914) .
- *- القنوجي ، أبو الطيب صديق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري (ت 1307 هـ / 1890 م)
- 124- أبجد العلوم الواشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، تحقيق : عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 1399 هـ / 1978 م) .
- 125-التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والاول ، تصحيح وتعليق : عبد الحكيم شرف الدين ، ط2 ، المطبعة الهندية العربية ، (بمباي ، 1383 هـ / 1963 م) .

- *- ابن الكازروني ، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي (ت 697 هـ / 1297 م)
 126-مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس ، تحقيق :
 مصطفى جواد ، مطبعة الحكومة ، (بغداد ، 1390 هـ / 1970 م) .
- *- الكتبي، محمد بن شاعر (ت 764هـ/ 1362م)
 127-عيون التواريخ، تحقيق: فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم، دار الحرية
 للطباعة، (بغداد، 1398هـ/ 1977م) .
- 128- فوات الوفيات، تحقيق : إحسان عباس، دار الثقافة ، (بيروت، 1394هـ/
 1974م) .
- *- ابن كثير ، اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت 774 هـ / 1372 م)
 129- البداية والنهاية ، مطبعة السعادة (القاهرة، 1932) .
- *- ابن ماكولا، أبو نصر علي بن هبة الله (ت 475هـ/ 1095م)
 130-الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف من الأسماء والكنى
 والأنساب، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني،
 ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد الدكن، 1381هـ/ 1961م).
- *-المجلسي،محمد باقر بن محمد (ت1111هـ/ 1700م)
 131-بحار الأنوار ،ط2،مؤسسة الوفاء ،دار إحياء التراث العربي، (بيروت - لبنان
 ، 1983).
- *- ابن معصوم المدني ، السيد علي صدر الدين (1120هـ/1708م)
 132-أنواع الربيع في أنواع البديع ، تحقيق : شاعر هادي شكر ، مطبعة النجف
 الأشرف (النجف الأشرف، 1969م) .
- *-مغلطاي ، علاء الدين مغلطاي بن قلج بن عبد الله البكجري الحنفي (ت 762 هـ
 / 1361 م)
- 133-مختصر تاريخ الخلفاء ، دراسة وتحقيق : اسيا كليبان علي بارح ، ط1 دار
 الكتب العلمية ، (بيروت ، 1242 هـ / 2003 م) .
- *-المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت 845 هـ / 1441 م)

- 134- اتعاط الحنفا بإخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق ونشر : جمال الشيال (القاهرة ، 1948) .
- 135- السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية (بيروت ، 1997) .
- 136- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (مصر ، 1327هـ / 1909م) .
- *- المكي ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي العاصمي (ت 1111 هـ / 1699 م)
- 137- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 1419 هـ / 1998 م) .
- *- المنذري ، أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي (ت 656 هـ / 1258 م)
- 138- التكملة لوفيات النقلة ، تحقيق وتعليق : بشار عواد معروف ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، 1401 هـ / 1981 م) .
- *- ابن منجب الصيرفي ، أبو القاسم بن منجب الصيرفي المصري (ت 554هـ/1159م)
- 139- الإشارة إلى من نال الوزارة ، تحقيق : عبد الله مخلص ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي ، (القاهرة ، 1924م) .
- *- المنصوري ، بيبرس الدوادار (725هـ/1325م)
- 140- التحفة الملوكية في الدولة التركية ، تحقيق : عبد الحميد صالح حمدان ، ط1 ، دار المصرية - اللبنانية (مصر ، 1987) .
- *- ابن منظور ، أبو الفضل جمال بن محمد بن كرم بن علي (ت 711هـ/1311م)
- 141- لسان العرب ، دار صادر (بيروت ، د. ت) .
- *- ابن منقذ ، مؤيد الدولة ابو المظفر اسامة بن مرشد الكناني الشيزري (ت 584 هـ / 1188 م)
- 142- كتاب الاعتبار ، تحقيق وتصحيح : هرتويغ درنبرنج ، مطبعة بريل (ليدن ، 1883 م) .

*- المهلبي ، بهاء الدين أبو الفضل زهير بن محمد بن علي (ت 656هـ/1258م) 143-ديوان بهاء الدين زهير، (بيروت: دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، 1964م).

*-ابن ميسر ، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب (ت 677هـ/1278م) 144-اخبار مصر ، تحقيق : أيمن فؤاد سيد ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية (القاهرة ، 1981م) .

145-المنتقى من أخبار مصر ، انتقاء تقي الدين أحمد بن علي المقرئ ، حققه وكتب مقدمته وحواشيه ووضع فيها نهايته أيمن فؤاد سيد ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية (القاهرة ، 1981).

*-ابن النجار ، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحى (ت 972هـ/1564م)

146-شرح الكوكب المنير، تحقيق :محمد الزحيلي ونزيه حماد ، ط2، مكتبة العبيكان، (السعودية ، 1418هـ/1997م).

*- ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب (ت 385 هـ / 995 م)

147-الفهرست ، تحقيق : رضا تجدد ، (طهران ، 1391 هـ / 1971 م) .

*-النسوي ، محمد بن احمد (ت 639 هـ / 1241 م)

148- سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي تحقيق : حافظ احمد حميري ، دار الفكر العربي ، (بيروت ، 1953) .

*-النعمي ، عبد القادر محمد الدمشقي (ت 927هـ/1520)

149-الدارس في تاريخ المدارس ، تحقيق جعفر الحسيني، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة، 1988).

*- ابن نقطة ، ابو بكر محمد بن عبد الغني البغدادي (ت 629هـ/1231م)

150-تكملة الاكمال ، تحقيق : عبد القيوم عبد رب النبي ، ط1، جامعة ام القرى (مكة المكرمة ، 1410هـ/1990م).

- *-النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت 733 هـ / 1333 م)
 151- نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق :محمد عبد الهادي شعيره ،الهيئة
 المصرية للكتاب ، (القاهرة ،1990).
- *- الهمذاني ، رشيد الدين فضل الله بن عماد الدولة أبي الخير بن موقف الدولة
 (ت718هـ / 1318م)
 152-جامع التواريخ ، (تاريخ المغول)المجلد الثاني،الجزء الاول(تاريخ هولوكو) نقله
 عن الفارسية : محمد صادق نشأت وآخرون ،دار إحياء الكتب العربية (القاهرة
 ،1960، .
- *-ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم (ت 697 هـ / 1298 م)
 153- مفرج الكروب في مناقب بني ايوب ، تحقيق جمال الدين الشيال (القاهرة ،
 1953) .
- *-ابن الوردي ، سراج الدين ابو حفص عمر (ت751 هـ / 1350 م)
 154- تاريخ ابن الوردي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده (مصر، 1939).
 *- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله بن عبد الرحمن الرومي (ت 626 هـ
 / 1228 م)
 155-معجم الادباء ، ط2 ، دار المأمون ، (القاهرة ، 1355 هـ / 1939 م) .
 156-معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت ، لبنان ، 1979).
 *- اليعقوبي ، أحمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح (ت 292 هـ /
 904 م)
 157- تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، (بيروت ، د . ت) .

المراجع

- *- إبراهيم ، عبد اللطيف
 1- المكتبة المملوكية ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة ، 1962) .
- *- إقبال ، عباس
 2- تاريخ ايران ، ترجمة محمد علاء الدين منصور ، دار الثقافة للنشر والتوزيع (القاهرة ، 1990) .
- *- امين ، حسين
 3- تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، منشورات المكتبة الاهلية ، مطبعة الارشاد (بغداد ، 1965) .
- *- بارتولد
 4- تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي ، ترجمة صلاح الدين عثمان ، مطبعة كاظمة (الكويت ، 1980) .
- *- بدوي ، أحمد أحمد
 5- الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام ، ط2، دار نهضة مصر للطبع والنشر (القاهرة ، 1979) .
- 6- الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية ، مكتبة نهضة مصر ، (القاهرة ، 1977) .
- *- بدوي، عبد الرحمن
 7- التصوف الاسلامي في الادب والاخلاق ، طبعة وكالة المطبوعات (الكويت، د.ت)
- *- بدوي، عبد المجيد أبو الفتوح
 8- التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الاسلامي ، عالم المعرفة ، ط1 ، (جدة ، 1983) .
- *- البغدادي، إسماعيل باشا (ت1339هـ/1921م)
 9- إيضاح المكنون ، تحقيق : محمد شرف الدين بالتقايا ، رفعت بيلكه الكليسي ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت -لبنان، د.ت) ،

- 10-هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف الجلييلة ، (استانبول ، 1371هـ / 1951م).
*-جواد، مصطفى وسوسة، أحمد
- 11- دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد، ، 1378هـ / 1958م).
*- حبشي ، حسن
- 12-نور الدين و الصليبيون، (القاهرة ، 1984).
*- حسن ، إبراهيم حسن
- 13- تاريخ الدولة الفاطمية ، (القاهرة ، 1959).
*-حسن ، علي إبراهيم
- 14- تاريخ المماليك البحرية في عصر الناصر محمد بوجه خاص ، ط2 ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ، 1944) .
*-حسنيين ، عبد النعيم محمد
- 15- سلاجقة ايران والعراق مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ، 1959)
*- حسين ، محمد كامل
- 16- أدب مصر الفاطمية ، دار الفكر العربي ، (مصر، د.ت).
17- في الأدب المصري الإسلامي من الفتح الإسلامي إلى دخول الفاطميين ، (القاهرة ، د. ت) .
- 18-الحياة الفكرية والأدبية بمصر من الفتح العربي حتى آخر الدولة الفاطمية ، مكتبة النهضة المصرية ، سلسلة الالف كتاب (القاهرة ، د.ت).
*- حلمي ، احمد كمال الدين
- 19-السلاجقة في التاريخ والحضارة . دار البحوث العلمية (الكويت ، 1975) .
*-حمزة ،عبد اللطيف
- 20-الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول ط8 ،دار الفكر العربي،(القاهرة ، 1968) .
*-الخربوطلي ، علي حسني

- 21- مصر العربية الاسلامية - السياسة والحضارة في مصر في العصر العربي الاسلامي ، منذ الفتح العربي الإسلامي ، إلى الفتح العثماني (القاهرة ، 1963).
*- الدجيلي، عبد الصاحب عمران
- 22-أعلام العرب في العلوم والفنون، ط2 ، مطبعة النعمان، (النجف، 1386هـ/ 1966م)
*- الرحيم ، عبد الحسين مهدي
- 23- تاريخ الحضارة الإسلامية الجامعة المفتوحة، (طرابلس، 1995م).
*- الزركلي خير الدين
- 24-لأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط3 (بيروت، 1969م).
*زياده،محمد مصطفى
- 25-حملة لويس التاسع على مصر وهزيمته في المنصورة ،(القاهرة ، 1961).
*- السامرائي ، خليل ابراهيم وآخرون
- 26- تاريخ الدولة العربية الاسلامية في العصر العباسي (132 - 656 هـ)
جامعة الموصل (الموصل ، 1988) .
*- سالم ، السيد عبد العزيز ، وسالم ، سحر السيد عبد العزيز
- 27- تاريخ مصر الاسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي ، مؤسسة شباب الجامعة (الاسكندرية ، 2002) .
*- سالم ، سحر السيد عبد العزيز
- 28- العراقيون في مصر في القرن السابع الهجري ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر ،(الإسكندرية ، 1991) .
*- السبحاني، جعفر
- 29-المذاهب الإسلامية - الملل والنحل ، ط1، مؤسسة التاريخ العربي (بيروت ، 2004م).
*- سرور ، محمد جمال الدين
- 30-تاريخ الدولة الفاطمية ، دار الفكر العربي ، (القاهرة ، د . ت).

- 31- تاريخ الحضارة الاسلامية من عهد نفوذ الاتراك الى منتصف القرن الخامس الهجري ، ط2 ، مطبعة دار الفكر (د.ت ، 1967م).
- 32- دولة الظاهر بيبرس ، دار الفكر العربي ، (القاهرة ، 1960).
- *- سلام ، محمد زغلول
- 33- الأدب في العصر الأيوبي، دار المعارف بمصر، (القاهرة ، د.ت).
- *- الشاعر ، منى سعد محمد
- 34- خاتونات البيت الايوبي ، كنموذج لدور المرأة في العصور الاسلامية ، (القاهرة ، 2003).
- *- الشامي ، احمد
- 35- صلاح الدين والصليبيون ، ط1 ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة ، 1991) .
- *- شبولر ، برتولد
- 36- العالم الاسلامي في العصر المغولي ، ترجمة خالد اسعد عيسى ، ط1 ، دمشق ، (1982) .
- *- الصياد ، فؤاد عبد المعطي
- 37- السلطان محمود غازان المغولي واعتناقه الاسلام ، ط1 ، مكتبة الانجلو المصرية (القاهرة ، ، 1979) .
- 38- المغول في التاريخ من جنكيز خان الى هولاكو خان ، دار القلم (القاهرة ، د . ت) .
- *- الطهراني ، آغا بزرك
- 39- طبقات أعلام الشيعة ، تحقيق : علي تقي منزوي ، ط1، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، 1972).
- * ضيف ، شوقي
- 40- الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ط10 ، دار المعارف (مصر ، د.ت) .
- *- عاشور ، سعيد عبد الفتاح

41- الايوبيون والمماليك في مصر والشام ، دار النهضة العربية (القاهرة ، 1996 .)

42- الحركة الصليبية ، مكتبة الانجلوا المصرية (القاهرة ، 1963) .

43- العصر المماليكي في مصر والشام ، ط1، دار النهضة العربية (القاهرة،1965).

44- في عصر الايوبيين والمماليك ، دار النهضة العربية (بيروت ، 1972) .

45- المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، ط1، دار النهضة العربية (القاهرة ، 1992).

*- عاشور ، فايد حماد

46- الجهاد الاسلامي ضد الصليبيين والمغول في العصر المملوكي ، ط1 ، مطبعة جرس برس ، طرابلس ، (بيروت ، 1995) .

47- العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الاولى ، دار المعارف ، (مصر ، 1976).

*-العبادي ، احمد مختار

48-قيام دولة المماليك في مصر والشام ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر (القاهرة ، 1986) .

*-عبد العاطي ، عبد الغنى

49- التعليم في مصر زمن الايوبيين والمماليك ، دار المعارف ، (القاهرة، د.ت).

*- عبد المنعم ، صبحي

50- تاريخ مصر السياسي والحضاري من الفتح من عهد الايوبيين ، دار العربي للنشر (القاهرة ، د . ت) .

*- عبد الوهاب ، حسن حسني

51- تاريخ المساجد الاثرية في القاهرة ، ط1 ، مكتبة الدار العربية للكتاب (القاهرة ، 1946).

52- ورقات عن الحضارة العربية بإفريقيا ، (تونس، 1966م).

*-العريني ، السيد الباز

- 53- المغول ، (بيروت ، 1967)
* - عطية ، خطاب
- 54- التعليم في مصر في العصر الفاطمي الاول ، (القاهرة ، 1947) .
* - عمر ، فاروق
- 55- تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الاسلامية ، مكتبة النهضة ، (بغداد ، 1409 هـ / 1988 م) .
- 56- الخليفة الداهية الناصر لدين الله العباسي ، ط1 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد ، 1409 هـ / 1989 م)
* - عنان ، محمد عبد الله
- 57- مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية ، ط1 ، (القاهرة ، 1931).
* - عودات ، أحمد وآخرون
- 58- تاريخ المغول والمماليك ، دار الكندي (اربد ، 1990).
* - فهد ، بدري محمد
- 59- تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير، مطبعة الإرشاد (بغداد، 1973).
60- تاريخ الفكر والعلوم ، (بغداد : مطبعة التعليم العالي ، 1988م) .
* - فهمي ، عبد السلام عبد العزيز
- 61- الدولة المغولية ، (القاهرة ، د . ت) .
* - قاسم ، عبده قاسم، وعلي ، السيد علي
- 62- الأيوبيون والمماليك ، التاريخ السياسي والعسكري، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، (القاهرة ، 2005).
* - غربال، محمد شفيق
- 63- الموسوعة العربية الميسرة ، ط3، (القاهرة ، 2009).
* - القزاز ، محمد صالح
- 64- الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الاخير ، مطبعة القضاء (النجف الاشرف ، 1971) .
* - كحالة، عمر رضا

65- معجم المؤلفين وتراجم مصنفي الكتب، دار إحياء التراث العربي (بيروت ، د. ت).

*- لويس ، برناد

66- أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية ، ط3، راجعه وقدم له : د. خليل أحمد خليل ، دار الحدائث للطباعة والنشر (بيروت ، 1979م).

*- ماجد ، عبد المنعم

67- ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر - التاريخ السياسي -، دار المعارف، (مصر ، 1968م).

*- مبارك ، علي

68- الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ط1، المطبعة الكبرى الاميرية (بولاق، 1306هـ / 1888م) .

*- مجموعة باحثين ،

69- موسوعة الزاد ، مطابع دايداكو ، (برشلونة ، د. ت) .

*- محمد ، صبحي عبد المنعم

70- سياسة المغول الايلخانيين ، دار العربي للنشر والتوزيع ، ط1 (القاهرة ، 2000) .

*- محمود، عبد الحلیم

71- ابحاث في التصوف ، ط1، دار الكتاب اللبناني (بيروت، 1979)

*- المناوي، محمد حمدي

72- الوزارة والوزراء ، في العصر الفاطمي ، (القاهرة ، 1970) .

*موصلي ، جوهانس

73- عبد اللطيف البغدادي ، (الهند ، 1916).

لسترنج ، غي

74- بغداد في عهد الخلافة العباسية ، ترجمة بشير فرنسيس ، ط1 (بغداد ، 1936) .

*- النقيب ، احلام حسن مصطفى

75- سياسة الخليفة الناصر لدين الله الداخلية ، دار الشؤون الثقافية (بغداد ، 2000) .

*تصر ،محمد إبراهيم

76- ابن سناء الملك حياته وشعره دار الكتاب العربي للطباعة والنشر (بيروت: ، 1967).

ثالثا:الرسائل و الاطاريح

*- حسن ، صالح رمضان

1- الفتوة في عهد الخليفة الناصر لدين الله (575 هـ - 622 هـ / 1179 - 1225 م) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، (الموصل ، 2000) .

*-عبد اللطيف ، أحمد

2- الجاليات المغربية والأندلسية بمصر في العصر الفاطمي ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الاداب ، جامعة طنطا، 1978.

*-كباشي ،غنية ياسر

3-المكونات الثقافية في الدولة الفاطمية (297-567هـ/909-1171م) ،اطروحة دكتوراه غير منشورة،كلية التربية ابن رشد ،جامعة بغداد،(بغداد،2007).

*- المياحي، مشتاق كاظم عاكول

4- الحركة الفكرية في العصر الأيوبي،أطروحة دكتوراه غير منشورة،كلية الآداب،(بغداد،2006) .